

العدد ١٠٠ - السنة ١٠ - ١٤٢١ هـ

البحر



مجلس إدارة التحرير والصحافة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

● طريق السلامة: بين الكاويوي الأمريكي والدب الروسي

د. محمد عبد الحليم

● ظواهر حشرت الناس

د. عبد المحسن مبرح

● الدوحة في مشرحان كان السبيل

د. د. د. د. د.

الرموز الجمالية

في معرض

وفيقه سلطان



هناك إجماع لا جدال حوله على تقسيم القوى العالمية في عصرنا الراهن إلى قوتين اثنتين ليس غير : القوة الأمريكية ، القوة السوفيتية .
 أما باقي القوى ، مهما بلغت ، فإنها تصنف إما على أساس دوراتها في فلك إحدى القوتين الكبيرتين ، أو على أساس أوضاعها «الاقليمية» في المناطق التي توجد فيها .
 ولقد ذهب المعلقون والمحللون إلى وصف القوتين الكبيرتين بكلمات توحى وكأنه ليس في الدنيا سواهما ، فـ «القوتين الأعظم» وقيل «القوتين الأكبر» وقيل «القوتين العظيمةتين» .. وقيل أوصاف كثيرة أخرى .. ونحن لا نجادل في مدى صحة تلك الأوصاف ولا في مدى استحقال كل من القوتين لهما .. ولكننا نجادل تجاه هذه الحالة القريبة من التسليم بتلك الأوصاف وكان القوتين الأعظم قد استباحتا الأرض وما عليها لأطماعهما وكان ليس على سطح البسيطة سواهما ، وكان الوقوف في وجهيهما أمر مستحيل ، وإن على الدول الأخرى أن تختار بين هذه وتلك من القوتين تنضوي تحت لوائها وتحتمي بظلها أو يكون مصيرها الضياع والدمار .
 ذلك أن سبب قوة أمريكا وروسيا هو بالذات - وفي نفس الوقت - سبب ضعفهما ..

بين الكاوبوي الأمريكي والدب الروسي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhni.com>



٣ طريق الس لامة

بقام: الدكتور محمد عبده يمانى

وقد تحدثت في المقالين السابقين «الدوحة : ابريل ١٩٨٤ ويونيو ١٩٨٤» عن آثار وممارسات الكاوبوي الأمريكي التقليدية .. والتي حفرت في لعنات الشخصية الأمريكية ، وادت إلى نشأة اجيال مشبعة بروح الكاوبوي - تؤمن بالمسدس ، وسرعة الحركة وسيلة للتعبير عن الذات .. وفي الطرف الآخر يقف الدب الروسي ضخ الجثة ، بطيء الحركة ، قوي الضربة (محباً للعسل) وحتى اكتملت المأساة في عالمنا المعاصر .. الكاوبوي الأمريكي من ناحية ، بمسدسه سريع الطلقات ، والدب الروسي بضخامته وهيامه بالعسل من ناحية أخرى ..

لما هو طريق السلامة إذن ؟
وإين نلق ؟
وعين من ؟

وإذا كنت هذه هي طبيعة التصرف الأمريكي وتلك سمات عقلية ، وطبيعة حركته .. وإذا كان هذا هو التصرف الروسي من من يدور في فلكه من قوى ممكنة له ، حركة ، وتاهب ، ثم انقراض ، فلنا حسب أن طريق السلامة لن يكون عن طريق إثارةهما ، أو محاولة الاحتكاك بأي منهما ، أو الانضمام إلى أي من المعسكرين ، بل إن طريق السلامة هو استقلالية ، وذاتية ، وأصالة ، وعقلانية تحكم حركتنا ..

نحافظ فيها على احترام أنفسنا ، والحفاظ على ذاتيتنا دون ما حاجة إلى التورط في حيلال أي منهما ، وفق كبير بين التلون الذي لا يرفسه عقل ، والذي تحته المصالح الاقتصادية والعلمية ، وغيرها ، وبين التحالف الذي لا يجدر به اضراما مباشرة ، وإثارة لأحدهما حسدا وغيره من الأخر ، ولكن أحدا لا يمكن أن يلومنا أو يمتننا من التلون في المجالات الجوية ، والعلمية ، غير أن الخطورة كما أسلف تكمن دون شك ، في عملية الاستدراج التي تتم نحو تطوير العلاقات مع أي من المعسكرين بشكل يسمح له بالاقتراب فلتواجه ، فلتدخل في شئون المنطقة ، وعندها يستحيل التنبؤ بأبعاد ومخاطر المراحل القادمة ..

والعلم دون شك يدعونا من الناحية الأخرى إلى عدم إثارتها ، أو التصادم معها ، فرحم الله أمرا عرف قدر نفسه ، والعلم أيضا ، والمبادئ الأصيلة لهذه الأمة تدعونا للعدو ، والكرامة ، فلا نؤمن أنفسنا خوفا ، أو وجلا ، فلنؤمن على أناس ومن بين يسهل الهوان عليه ..

ولقد خلصت في الحلقين السابقين بعد استعراض حال القوتين الكبيرتين في العالم (أمريكا وروسيا) ومعارضتهما في السياسة الدولية ، خالص من ذلك الاستعراض بحقيقتين ..

الأولى : أنه لا أمل في أن تتفهم الولايات المتحدة الحقائق المحيطة بأوضاع كل منطقة وكل دولة في مختلف بلاد العالم ، وأن هدفها الوحيد هو تحقيق مصالحها عن طريق «الغلب» أي بنس طريقة الكابوي الأمريكي التقليدي الذي لا يتعدى إلى فلسفة الهندسات سريعة التطلعات ، ولا يعجب — أو يحترم — أن يتكايوب في ملة يسارع إلى إشهار مسدسه أولا ، بصرف النظر عما إذا

كان ذلك الكابوي على حق أو على باطل ، وإن هذه السياسة إذا صلحت فيما مضى — دون شك — لا تصلح في عصرنا هذا ، فعصر الكابوي قد انتهى وانقضى ، والسياسة الأمريكية تلحق الضرر بالمصالح الأمريكية ، كما تلحقه — قصد أو عفوا — بمصالح كثير من الدول الأخرى بما فيها الدول الصديقة .

الثانية : أن الاتحاد السوفيتي ، الذي مازال يرمز إليه بالبد الأبيض منذ عهد القيصرية إلى اليوم ، مشغول بمطامعه «الامبريالية» التي خلق شظرا كبيرا منها والتي اكمل بها «السوفييت» ما بدأ به القيصرية ، مع فارق هام جدا هو أن القيصرية كانوا يعترفون بأن لهم مطامع «امبريالية» أما «السوفييت» فلنهم يخالقون مطامعهم «الامبريالية» تحت شعار «مكافحة الامبريالية» ..

ومن منطلق «الرادع النووي» الذي لجم الدولتين العظيمين — كليهما — أصبح المقياس هو القوة العسكرية التنظيمية ، أصالة أو وكالة ، وإن الدول الأخرى ، حتى ما كان خاضعا منها مباشرة لأحد القوتين ليست قادرة بالقصور على أن تتحلى إلى إحدى القوتين ، ولو أنها في أحدهما .. وإن الصغار دولة على العالم ، ولو كانت بحجم طبق البيض ، من حلقها إلى طرفي الإنحياز ، وإن تبحث عن مصالحها الخاصة ملتما يبحث العملاق عن مصالحهما الخاصة .

وبطبيعة الحال لم تلاق هذه المذاترية هوى في نفوس الأمريكيين أو السوفييت ، فأمريكا رفعت في وقت من الأوقات شعار «من سبق معي فهو ضدي» ، وروسيا لها أسلوبها الخاص في الخنز والميطرة والاقتراس ، مع إيجاد المبررات «الادبيولوجية» اللازمة ..

وربما كان الرئيس اليجوسلافي الراحل «تيتو» من أوائل من أدركوا حقائق مثيرات عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية ، فهو أول من شق عصا الطاعة على الكرملين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من نهاية الحرب ، وانفصل عن الطلك السوفيتي الذي كان يدور فيه ، وأعلن سياسة مستقلة عن المعسكرين مستقلا بذلك لطرف السياسة الدولية في ذلك الحين ، والخشوف السوفيتي من السلاح النووي الأمريكي ، إذ لم تكن روسيا قد امتكت هذا السلاح بعد ، وتكن تيتو من أن يثبت على سياسته هذه إلى حد بعيد ، وذهبن

حسابات دقيقة جعلت استقلاله عن سلطة الكرملين أمرا واقعيا استمر بعد ذلك إلى يومنا هذا .

وربما سجل لتيتو هذا الموقف لتستخلص منه أخرى : وهو اكتشافه وسيلة للتمايش مع العملاقين ، وفي معزل عنهما ، الأمر الذي وجهه العملاقين إلى ضرورة بلورة موقف الدول — معها أو ضدها — فبدأت بذلك موضحة الأحلاف ، التي كانت وسيلة لتحديد مواقف بعض الدول ، فظهر حلف الأطلسي ، وتبعه حلف وارسو ، ثم بدأت «حقبة الأحلاف» في التاريخ الحديث التي بدأت مع مطلع الخمسينات .

المهم هنا ، أن العملاقين — على قوتها العظمى — شعرا بالحدائق إلى «التقليل» من دول أخرى ، بصرف النظر عن مدى قوتها ، وما تملك من مال وسلاح ، لأنهما شعرا بأنهما لا يستطيعان التفراد بالواجبة كلا تجاه الآخر ، فخلقت حقبة الأحلاف مرحلة غامضة في هذا القرن ، سالت بسببها دماء كثيرة ، وولعت أحداث مكنة ، وتغيرت دول وأنظمة وحكام ، وكان المستفيد الوحيد من ذلك هو هذا المعسكر أو ذاك ..

فإذا كان العملاقان قد شعرا بمجزهما عن الوقوف وحديدين ، وهما على ما هما عليه من قوة وسلاح ومناطق نفوذ ، فعذا يكون شأن الدول الأخرى التي تعتمد على أحد المعسكرين في كثير من الشؤون العسكرية والاقتصادية والسياسية ؟

لقد بدأ الحلقين سبيلهما الدولتين العظيمين ومحاولتهما احتواء الدول الأخرى إلى مصفاه يفرح شعارا جيدا أو ارتباطا وثيقا بأمريكا ، وأخرى بقسوفيت ، «الحياد» الذي أبدل اسمه بعد ذلك إلى تعبير أكثر دقة هو «عدم الانحياز» ..

وكان «عدم الانحياز» — هذا — جزءا من فلسفة السلامة الذي اكتشفته دول كثيرة ، ليست كبيرة وليست عظمى ، ويات هذا الشعور ملحوظا حتى اليوم ، ومازال يزجج الأمريكيين والروس معا ..

عمليا لم تكن دول «عدم الانحياز» جميعا «غير متحيزة» فهناك دول ذات ارتباط وثيق بأمريكا ، وأخرى بقسوفيت ، ولم يستطع هذا الاتجاه أن يطور نفسه كقوة عالمية للغة ، فظل عدم الانحياز شعرا ورمزا أكثر منه تطبيقا ومنهجيا ، بل إن العملاقين قد اتفقا من بعض دول عدم الانحياز — حسان طروادة — الذي به يخبرون المنظمة والشعرا ، ويبرغونهما من كل ضمون علمي .

ولا يتسع لنا المجال لنبحث في عوامل عدم فعالية منظمة دول عدم الانحياز، رغم استمرار اجتماعاتها ومؤتمراتها، ولكننا نقول إن من غير المعقول أن يجتمع المصطفى والقصي الغرب في منظمة واحدة، ذات أهداف واحدة، وأن تتلقى دولة شيوعية النظام مثل «كوبا» كاسترو، مع دولة أو دول أخرى تتناقض معها في كل شيء.

عدم الانحياز إذن ليس هو طريق السلامة، تجاه الصلاطين، فمأذا يكون هذا الطريق ؟

إنه - ويكلم بساطة - الشكل الدولي ذو التوجهات المشتركة الحقيقية .. ومن بين كثير من تجارب هذه التكتلات، انشأت تجربتين نموذجيتين يمكن أن نجعلهما مقياساً لما يجب أن يكون عليه طريق السلامة.

وأغرب صفحا عن «منظمة الشعوب الأمريكية» والأحلاف العسكرية، والمنظمات الإقليمية المرتبطة كلها بأحد المعسكرين، لأنها أدوات سياسية أكثر منها تكتلات فعلية، واختار تجربتين اللتين : التجربة الأولى : زعمنا، هي تجربة السوق الأوروبية المشتركة، وما طرح عنها من مؤسسات، لقد أدركت دول أوروبا الغربية أنها قد أصبحت دولا من الدرجة الثانية، تجاه أمريكا وروسيا، وأن عهد امبراطورياتها قد ولى ليصبح الطريق امبراطورياتي الكابوي الأمريكي والرب الروسي الآخر، وأن طريق السلامة الوحيد المفتوح أمامها هو أن تتوحد لتشكل قوة

قائمة بذاتها تستطيع مواجهة الصلاطين والدفاع عن مصالحها ..

والواقع أن التناقضات القائمة بين دول أوروبا الغربية هي أكثر من عوامل الاتفاق، فهناك ثارات تاريخية قديمة بين ألمانيا وفرنسا، وهناك نزاعات - جديدة - على الحدود، وهناك ثقافات مختلفة جذريا عن بعضها، فالثقافة الألمانية هي غير الثقافة الفرنسية، وغير الثقافة الإيطالية.

والفوزيع السكاني غير متشجع مع واقع كل دولة، فهناك فرنسيون، يتكلمون اللغة الألمانية، وهناك تنافس اقتصادي كبير بين معظم الدول الأوروبية، بحكم أنها كلها صناعية، وهناك اختلافات في أنظمة الحكم، وهناك مشكلات داخلية كثيرة ..

ورغم ذلك كله كانت «الوحدة» هي الوسيلة الوحيدة أمام تلك الدول لكي تحمي نفسها في غمرة الصراع المستعصم بين الصلاطين ..

وهكذا انطلقت «السوق الأوروبية المشتركة» والبرلمان الأوروبي، ومجلس الوحدة الأوروبية، وهي مؤسسات شابتها السير بالدول الأوروبية على طريق الوحدة بقوة واتزان، بدءاً من التنسيق الاقتصادي وانتهاء بشكل وحدوي يجمع بين تلك الدول على غرار الولايات المتحدة الأمريكية ..

ويذكر ما شعر السوفييت بالارتياح لذلك، شعر الأمريكيون بغزعاج .. فالمسوق يؤيدون - بطبيعة الحال - أية مبادرة تهدف إلى الانعزال من السيطرة الأمريكية بالشيعة لأية دولة من الدول، فكيف إذا كان الأمر متعلقاً بدول أوروبية كانت عظمى .. والأمريكيون يعتبرون الأوروبيين الغربيين خلفاءهم الطبيعيين، ولكن على الطريقة الأمريكية، فالكابوي الأمريكي هو الذي يحمي أوروبا الغربية بمسدس، وعلى الدول «الجميلة» أن تدين له بألوانه

والطاعة، صدام هو القوى والأقوى .. وصدرت عن الولايات المتحدة مبادرات كثيرة أراد الأمريكيون منها أن يذهبوا الأوروبيين أنهم لا يسألون شيئا بذوتهم .. وفي نفس الوقت دافع الأمريكيون -

بعضهم عن مصالحهم الاقتصادية ضد مصالح الدول الأوروبية، ومن شواهد هذا الدفاع معركة طنجة «الكوتكود» الفرنسية البريطانية التي قلتها الأمريكيون دون شفقة رغم أنه كبدت فرنسا وبريطانيا ثقلات باهظة جدا، ونفقات «البوليج» الأمريكية حتى في قلب أوروبا الغربية ..

وسيطرت الثقافة الأمريكية، بسطحتها وفرادها من المحتوى الجدير بالتقدير، على عقول الأجيال الأوروبية، عبر المسلسلات والموسيقى والرقص، الأمريكية، التي أخذت طريقها بسهولة إلى تلك الأجيال .. وكانت مبادرة الرئيس الفرنسي ديغول، ضد أمريكا، أول رد على ذلك الفزو، وهي المبادرة التي زلزلت مركز الدولار فترة من الوقت، وأدت إلى تخلي أمريكا عن ضمان سعر الدولار، مما لا تزال آثاره تتغلغل حتى الآن، وكان تعليق ديغول لغيرته تلك أنها بكل بساطة - دافع عن الثقافة الفرنسية ..

وكنتنا نتذكر الموقف الجيادي الذي وقفته الدول الأوروبية الغربية تجاه التدخل الأمريكي لصالح إسرائيل أيام حرب رمضان لقد رفضت جميع الدول - عدا البرتغال - أن تسمح بالقناة جسر جوي أمريكي إلى إسرائيل عبر أجواؤها، ورفضت كذلك إخراج أية أسلحة أمريكية من قواعدها في أوروبا، وعندما حاولت أمريكا أن تلوغ بحلف الأطلسي والزعامته التي تشمل الجميع، ردت الدول الغربية - وهي أعضاء في الحلف - أن التدخل الأمريكي لصالح إسرائيل لا يدخل ضمن مهام الحلف وأنها بالقتلي ترفض التعاون مع أمريكا في ذلك، وقد كان ذلك موقفاً يلفت النظر فعلاً إذا أخذنا في الاعتبار العلاقات الوثيقة القائمة بين إسرائيل ومعظم دول الحلف .. وكان موقف الدول الأوروبية من مشروع خط القنابل الغاز السوفييتي تعبيراً آخر عن حساسية أوروبا الغربية لأتباع استغلاليتها حين قررت المضي في تنفيذ المشروع لصالح السوفييت رغم اعتراض الأمريكيين ..

وزاد في بلبلة الأمور دخول بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة، وهي الدولة التي تعتبر أكثر دول أوروبا الغربية ولاءاً لأمريكا وإيطاليا بها، فكان الأمريكيون دون دسوا - عبر بريطانيا - عميلاً، ينفذ بمساندهم ويدافع عن مصالحهم ويدخل تخريب السوق إذا استطاع ..

فإذا كانت الدول الأوروبية رغم تنافسها المعيقة قد سارت على طريق الوحدة رغم كل الصعوبات، فما يكون علنا - نحن العرب - إذ نجد مثلاً في الوحدة العتيدة - أعني جامعة الدول العربية - لم نكد نحقق شيئاً على طريق التنسيق بين الدول العربية الاثنيتين والعشرين ؟

إننا حين ننظر إلى حالة التمزق والتفرد الثقافي بين بعض الدول العربية لنشعر بدهشة بقدر ما نشعر بالآلم .. ذلك أن مقومات الوفاق العربي أكثر - بما لا يقاس - من مقومات الوفاق الأوروبي، وهناك جذور حقيقية عميقة لهذا الوفاق، وهي مقدماتها : الدين، واللغة، والتاريخ، والامتداد الجغرافي، والارتباط الاقتصادي والجمالية البشرية والثقافة و... اليوم .. ولو قرأنا أسباب الخلاف العربية بأسباب الخلاف الأوروبية لوجدنا الفرق عظيماً .. فالشعوب الأوروبية مختلفة

وتبليين، وجهات النظر - إذا وجد - يحل
بمزيد من الدراسة والتحليل للتوصل إلى
صفة تلائم جميع الأطراف ..
ولو أن أسلوب مجلس التعاون
الخليجي قد طبق على مستوى الوطن
العربي كله لتغير وجه التاريخ، وليت حال
العرب خيراً عما هو الآن ..
وقد يخطر لك أن تتساءل :
ما الذي يمنع من تطبيق النموذج
الخليجي على دول الجامعة العربية كلها ؟
واجيبك : بأنه لا شيء - عملياً ونظرياً -
يمنع من ذلك .. ولكن واكتفي من
الجواب بهذا الحد ..



تينو



ديجول

المهم أن عهد المواقف الفردية قد انتهى
منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ويستلحق
على أية دولة، حتى ولو كانت أمريكا أو
روسيا، أن تنفرد بمواقف وأوضاع تختلف
أو تتحول بها عن الآخرين ..
فلذا كل العلاقات - وهما عملاقان -
يشترعان بالحلقة إلى حلفاء وأصدقاء
وعبلاً من أجل ذلك جهوداً محمودة
وأموالاً عظيمة ..
وإذا كنت الأخطر المترتبة بالجميع قد
دعت أعداء الأمم في أوروبا الغربية إلى
التوافق والتعاون والتنسيق ..
وإذا كنت هناك تجارب نموذجية تثبت
أن التكتل الإقليمي والدولي ممكن، إذا
صدقت النيات ..
إذا كان الأمر كذلك من مختلف نواحيه -
وهو كذلك فعلاً - فلماذا يتحيز علينا - نحن
المسلمين - الذين يعدون أرباباً مليار نسمة
أن تفعل ؟ ..
وكيف نواجه الحروب الشرسة الموجهة
ضدنا بذات أن لنا مسلمون - من
المعلاقين كليهما ؟
وكيف نستطيع أن نحتمي أنفسنا وسط
خضم الأعاصير التي تتجتاح معظم أرجاء
العالم ؟
وكيف - بعد ذلك - نستطيع أن نقفي
شعور مفاخرات الكاثوليكي الأمريكي والدي
الروسي ونقف كقوة دولية ذات وزن مستقلة
المواقف والآراء ..
ذلك هو موضوع القسم الرابع
- والأخير - من حديثي هذا ..

محمد عبده يمانى

ومن هنا برزت صورة نموذجية من صور
التحسس والتفكير الأوسع الملائمة
الراحة، والحاجة إلى التعاون والتنسيق
واعني بها صورة مجلس التعاون
الخليجي ..
ولا نعرفه تنسيقاً دولياً حتى التنازع
والتنوير الإيجابي المستمر مظهراً جلياً
التنسيق بين دول مجلس التعاون .. على
الأقل فيما طرح حتى الآن .. وما تم بالفعل ..
ولعل هذا المجلس هو المؤسسة الدولية
الوحيدة التي لم تعصف بها الخلافات ولم
يهزها تبليين في وجهات النظر، فأنفقت
جوهاً ومجهوداً، وسارت على طريق
المسلمة الشموخ بعيدة جداً في زمن قصير
جداً .. فلك ساروا على أساس أن اختلاف
الرأي لا يقصد للود قضية ..

ولعله - كذلك - أصدق صور التعاون
العربي الذي وضع الأمانى موضع التطبيق
ويؤثر الوحدة الخليجية على شكل
إجراءات عملية الحد منها كل مواطن
خليجي، وأصبح يتطلع إلى تعاون
مستقبلي أوفى ..

وفي اعتقادي أن سبب نجاح التعاون
الخليجي مرده إلى النية الصادقة المشتركة
بين جميع الأطراف لإنجاح هذه المؤسسة
والسير بها في الطريق المرسوم وبشكل
متواصل لا يتوقف عند أية عقبة ..
فالقرارات المشتركة، من اللغة إلى
القاعدة، تتخذ طريقها إلى التنفيذ الفوري ..

جزيرة في كل شيء، وثرائها تضرب عميقاً
في التاريخ البعيد والقریب ..
يتمنا لا نجد أسبيلاً جوهرياً للخلافات
العربية أكثر من المصلح الذاتية، التي
تكد تكون فردية، والتي يمكن حلها كلها
دفعاً واحدة إذا ما صدقت النية وصح
العرض ..
ولقد ألهت الشعوب العربية مصداقية
تمسكها بالانتماء العربي في أولات
الآزمات والحروب، فتصلعت جميعها،
أيام المعركة مع العدو الصهيوني، لاسيما
أيام حرب رمضان، وأسهم كل منها بما
استطاع في تخفيف النصر ..
والفاعل الخلفي بين الشعوب العربية
هو أكثر عمقا ورسوخا عندنا عما هو عليه
في أوروبا الغربية ..
والمصالح الاقتصادية والبشرية
والسياسية هي أكثر وضوحاً وإحاحاً عما
عليه لدى الشعوب الأوروبية ..
ومع هذا لم يعرف العالم العربي في
تاريخه كله حالة من الترقق والتشردم
والتباعد والخسومة كما هو الشأن اليوم ..
فلماذا ؟
لا أحد يدري ...
وفيهم الخلاف ؟
لا أحد يدري ...
وعلام الخلاف ؟
لا أحد يدري ...
أقولها صافياً، وأرجو من أي كان أن
يتكرم بقائنا - بأية وسيلة - بجدية
أسباب الخلافات العربية واستثمارها
على الحل ...

التحدي الثقافي

وأخيراً طرد للدفاع

عن العرب والمسلمين

بقلم: محمد القزالي

ARCHIVE

وعندما انشجرت به بصور . واستأثرت إليه
جواهر سعى هؤلاء وأولئك لفحص الأنواع عنه وتو بقوا
على ولينهم القدعة ! من أجل ذلك يقول القرآن
الكريم منددا ومعاتبا :
« يا أهل الكتاب لم تصفون عن سبيل الله من آمن
تبعوها عوجا وأنتم شهداء . وما الله بغافل عما
تعملون » ؟

وقد كانت هذه الصفات وراء الحروب الصليبية
في العصور الوسطى . وهي كذلك وراء الحروب
الاستعمارية في العصر الحديث .

ولعل السيد جمال الدين الأفغاني من أوائل الذين
كشفوا هذه التباينات السوداء « يقول :
لوثوب ستورادو إن خلاصته لتعليم جمال الدين
تتجس في أن العرب متاعض للشرق . وأن الروح
الصليبية لم تدرج كاتمة في الصدور كما كانت متاجعة
في قلب بطرس الناسك . ولم يزل انتصب كاتما في
عناصرها . والغرب لا يزال يحاول بكل الوسائل
القضاء على أية حركة يحاول بها المسلمون إصلاح
أمورهم » يقول : « وقد انضمت الشيوعية إلى الصليبية
في أغراض الصورة الإسلامية ومزاورة لغزو الثقافي

يعبر الإسلام بقوة ومكر . وعسى دون حوادث غير
على قلوبه الثقافية الحائرة بعد ما دمر حيواته
العسكرية ..

وانطلقت طلائع الغزو الثقافي لطوارد الدين
الغلوب على أمرو في ميادين التربية والتعليم
والتشريع . وتطوى تقاليد الاجتهاد والأدبية
والاقتصادية والسياسية . والملمت في تكوين أجيال
تنظر إلى ما فيها كله على أنه أفاض أو مخلفات ينبغي
أن تستفي ليحل عليها البناء الجديد الذي وضع
الغرب حقيقته وصورته . ؟

ولم تكن الحركة سهلة على أية حال . فلما زود
شديدة . ووجاهة مسبقون . وكألا ظل الغزاة أجمع
انصروا بذت هم الغاية أبعد . والعقبات أشد !
ولكن يعرف أيناؤنا أبعاد الموقف نذكر هم هذه
الخطائق

(١) منذ بدأ الإسلام واليهود والنصارى حائلون
عليه ومعتضون طريقه . نذكر قوله تعالى « و كثير من
أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا
حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق »
وقوله : « لن ترضى عتق اليهود ولا النصارى حتى
تبع ملئهم » ..

الغزو الثقافي الذي يمتاح الأمة الإسلامية صنع
للغزو العسكري الذي جاس حلال ديارها من بضعة
قرون وأزلا بد منه للهزائم التي أصابتها وألحقت بها
خسائر مادية ومعنوية فادحة !

والأعداء إذا شئنا غارة على بلد ما فهم لا يتزلون
به سائحين عابرين . ولا زائرين متفرجين وإنما يتزلون
به مستبشرين بيهضه . وكاسرين شوكتها . فإن كانوا
طلاب مقام استنزفوا خبره ولم يدعوا لأهله إلا
الفتات . وإن كانت لهم أغراض دينية أو اجتهادية
وهمعوا الحفظ القوية والعيدة غير شخصية الأمة
وتغير ملامحها . وكأ ينقل الدين من بحر إلى بحر .
تنقل الأمة وريدا وريدا من بحرهما النفل الأول إلى
بحر آخر يربطه عصورها وينفوسها إليه دفعا .
والاستعمار الغربي الذي حاكم العالم الإسلامي من
بضعة قرون كان مزيج الأهداف . فهو طامع في
عيرات الشرق الكثيرة يراها ميراثا لأصاحبه له . وهو
في الوقت نفسه مثقل بضغائن قديمة . يكره الإسلام
كراهية شديدة . ويضيق بكل من ينتمي إليه .
ويشند غيبقة بالغرب خاصة . فهم أرق محمد وحملته
رسالة . ولا تزال لديهم مسودج كتابه ورسنته .
فما وآتاه الغرض ووضع يده على أقطارهم شرع



الشيخ محمد عبد



الشيخ محمد رشيد رضا



معه . . . وإلا كان يصح لنا على الجيوش فانه الجيوش
ينصحه إن شاء فتح وإن شاء أهلك . ومن أي حال
يلومن لا نفسه .

وهكذا استطاع المنتصر أن يجر المسلمين وولده .
وأن يفرض عليهم صغته
وعندما تعمق هذه المرحلة من التاريخ
الاسلامي . وأتساءل عما أصابنا . أجد الجواب
العمل : لقد كنا للهزينة أهلاً . وما كان يمكن أن يقع
إلا ما وقع بعد خيانات المائلة والحلفاء التي لت
حياتها في الأعصار الأخيرة .
لقد تكاثرت أوزار التخلف الكادي والادبي على
ظهر الأمة للسكينة حتى قصصته . ولم يكن ثم بهيضم
نور يرهض بداية أو نغمة أو مرحلة . كان الحاكم
الخارجي يبت في منصبه فيقال في تسويق وجوده . فل
الهم مالك الملك تولى الملك من شاء ونزع الملك
من شاء . . . أما أن المناصب أمانات . وأن مالها
يتم بالاختيار الزهيد فذاك حديث لا يخطر ببال
وكان من يفتقر على التراب لزوة صخرة أباحها
في صمت . أو تتطلع الأنظار إليه بوجل . فإذا عجز
أمره فذكر حدود الحلال والحرام قبل له : حه ١١
إن الفصل بيد الله يزيه من يشاء واقه واسع علم

ومد الطرق كلها في وجهه المؤمنين الأحرار . فاستصروم
يكتون ولا يقولون . والساحة تسع ولا تضيق .
(ب) ولعل الخداف الأول للزور الطائي إصابة
المعلوم الدينية في مقالها بعد إسقاطها عن مكانها
التقليدية وتربط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون
الادب . فوجب أن تضعف هي الأخرى . ولما كان
الاسلام عقيدة وشريعة وتربية وتقاليد . وكانت
الثقافة المصاحبة هذا كله متشعبة متكاملة . فإن
الاستعمار قدر لتدمير هذه الثقافة أمداً يتراوح بين
نصف قرن . وقرن كامل
وهو يستطيع خلال هذا الأمد المتفاوت خلق جيل
زاهد في الانتماء لدينه غير متحمس له ولا حريص
عليه . يهاب الأديان الأخرى ولا يهاب عقيدته .
ويغضل الألسنة الأخرى ويستوين بلغته . ويكرم
زعامة العالم قديماً وحديثاً . أما رجالات الاسلام
فليسوا أهلاً لاكثره . وزعماء غالب منهم ولزوى
عليهم !

ولنتعرف بأن أعداداً من المؤمنين سقطت في هذه
الفتاح . فقد تسع من يطلب ترك الصلاة أو
الصيام حتى لا يصف الإفتاح ! وقد تسع من
يشغب علاته على شرائع الحدود والقصاص ! وقد
تسع من يرفض الولاء للمدين ويقدم عليه النساء
القوي أو الوطني ! وقد تسع من يدعو إلى
الطولية ! أو من يرى اتحاداً أسس من الزواج
وكان يستحيل أسس أن تقلل الخواص معشار هذا
الزعم يد أن الفراء الدعاة عرضوها لتسعين العجاف
والأزمات المعروض فجرت ثلثت رواء لقمة الخبز .
وقد شغلها بملأها والنسائي فيكون سباع أصبار
الكرة أهم من أبناء المصنفين في أفغانستان أو
الفلين .
إن الزور الطائي ينجح في جعل قيمة مكان قيمة
وإهتمام بدل إهتمام

ومع ضياع لعملة الدينية وسقوط رتبها دخل
الدين كله في عنة هائلة . وخلق بقال أن حياة
الاسلام يلقون عند آخر عطره الدفاع والستيل في
كاف القضاء .

(ج) ذلك بالنسبة إلى ثقافتنا التقليدية ! أما
بالنسبة إلى العلم العام الذي لا وطن له . معروف أن
حصيلتنا منه كانت فرق للصغر بقليل . فلما احتل
الغريب ديواناً أخذ يعطينا منه بقدر ما يرضي من
أفئسا ! العلم مدون بلغاته . وعلمه مترجمة في
دبوعه . ومراسل التطبيق العملي والإنتاج الصناعي
تتر في معامله وتحت إشرافه . وقد ملا البر والبحر
والجو بطوقه . فإذا رغبنا فلنذهب إليه ولتجاذب

سبياً في اختراع أهله .
إن المعرفة الدينية في ميداني الحكم والمال لم تكن
تبع من كتاب الله وسنة رسولته وتقاليد الخلافة
الرشيدة . بل كانت تبع من طابع الأثرة والخرى التي
استعملت في الشرق الاسلامي . وكانت لها ظلال
كثيرة خلال قرون طويلة .
وكانت هذه القوة موجودة كذلك في الغرب
الصليبي . فقد حدث حوار بين قصر روسيا ورجال
الدين الألماني . سألوا أولاً عن آرائه في الشرق ثم

سأله من سب حلاله مع الشاه

قال جمال الدين : إيا الحكومة الشورية أدمر

بإيا ولا يراها .

قال القيصر : اسبق مع الشاه إذ كيف يهزمي ملكك

أن يتحكم فيه فلاخر ملككم ؟

قال جمال الدين : اعتد يا جلالة القيصر أنه خير

لملك أن تكون الأتوف المولفة من رعاية أصدقاء له

بدل أن يكونوا أعداءه يتربصون به الدوائر !

فلم يعب القيصر هذا الحديث ، وغادر طغاس

علامة الإذن لحاكم الدين أن يتصرف

لكن أظن العرب لم يطل صبرها على هذا

الغزو ، فقامت في القرن السابع عشر ثورة في الجزائر

أطاحت بملك من طراز القيصر ، وفتحنا فرنسا في

القرن الثامن عشر ، أما روسيا نفسها فإن القيصرة

عاشت فيها أوائل القرن العشرين .

وجاء الدين وعبد عبده ورشيد رضا كانوا

بصرون الاسلام حين يذكرون بالشورى ، وكانوا

يستمدون من تعاليم الإصلاح ما ساد عصرهم من

اعوجاج ، بل لقد كانوا يعالون بفسلتهم إذ أن

السلفية لم يعلم أولو الألباب شيء آخر فوق أحقاد

الشواريب !

إن الاسلام يصير أشد نصير أن تعص أرضه

وحدها بأجر الناس على اغتيال الملك العام والخاص -

وأجر الناس على تدوير الشعوب وإذلال من أعز الله

وإعزاز من أدل الله !!!

وسيقال : طبيعة نظم لومت بذلك لو سكنت

عليه ، وهذه في نظري لمحة فريعة بعد الشريعة بالله

وهذا سبب آخر أعان الغزو الثقافي على التراجع

هو مد حيمة اليات تشمل مساحات واسعة من

عالم الشهادة حين كان الدين حارس طبيعي

للطبقات والمخالفات ، أو كأنه خصم لدود للمتسلق

العلمي ! وقد شاع هذا التسلسل في مفولات شتي .

كنت أقرأ كتاباً عن مطالع الأهل والأهل وأولئك

الصلوات فليد ملكي ، فمرت بقلبي آثارها

المؤلف : رجل صلي الظهور في مكة . وكان من أهل

الخطرة (١) أي ينقل بين الأجزاء بسرعة البرق ،

قال المؤلف : فرب بعد صلته إلى

طرابلس - ليبيا - والظهور لا يؤذن له بعد هناك .

هل يبعد الصلوة ؟ أم تكفيه صلوات الأولى ؟

وليس يمتني أن يكون هذا الكلام حقاً أم

باطلاً . إنما يعني أنني إذا أنكرت هذه القصة

يقول لك شخص هاتج : ماذا أنكر القدرة

الالهية ؟ إن هذا كفر !

ومعاً من التورج في الكفر أيت الأصناف التسب

بين محب تروج مغربة ، ولم تسر له وسيلة انتقال

معادة . ومع ذلك أنجيت : إن الولد نسب إليه ،

لقد يكون من أهل الخطرة ، طرفها وعاد قاطعاً ألوف

الأحبال في ساعة من نهار !

وهذا الحبال أو الحبال يرمع إلى مسألة كلامية .

هل العلاقة بين السب والسب عقلية أم عادية ؟

ولسائل علم الكلام المخالفات معقدة في مسالك لنتا

ومعارفها .

ونعصر إلى ذلك ما يثير تلاعباً بالألفاظ ويبدل

لثيم . فاسلمون صمعون على أن الانسان مغرول

عن أصله . لكن هذا المعنى الديه صعب في عبارة

ناية . ابتدعه المغزلة ابتداعاً في الانسان حالي

العامه ! والمفلاح للمسلمون عن زحمة لا يخال في حالي

زحمة ! والبناء الذي شاد قصر لا يخالع عه حالي

القصر ! وكان شكل أن تهر هذه الصيغة إلى صيغة

أخيرة : انظر !

لكن سرعان ما اجتمعت مبركة وبسطة هلت عترة

فروم يلمح في أهل البع بأن الله جالس الأمل

الحيرة والاختيارية .

وحرج العوام من المعركة وهم يرون ألا قدرة هم

ولا إرادة ولا حول ولا قوة ... ! ! . وكان هذا

التلاعب بالألفاظ من وراء تفصيل أجيال عقيمة .

وتموت أمة كبيرة .

ولد بثلث مدرسة . المنار جهوداً متصلة تصحيح

المعرفة الدينية ، فصاروت التقليد المذهبي الحامد كما

حاربت الأحاديث الضعيفة وضبطت داخل اغذية

الثقافية الأحاديث الضعيفة ، وفارطت قفساها كلامية

وتفصيلات سياسية ... واستطاع محمد رشيد رضا أن

يسوق لوجهات محمد عبده وسط حشد من الآثار

المقدرة .

يبد أن قرى شريرة من الداعل والخارج اعترفت

هذا الخبر الدافق .

ومن هنا قدر الغزو الثقافي على بيلة الحجة

الاسلامية وبديده طافاتها في غير طائي . فان كثيراً من

أحب الاسلام وص إلى العودة إليه قدم الألفاظ

فُقم الإسلام جملة معارف من عبود

الأصمحل ومن أيام الفرائض الفكرية والحلقية لأمتنا

خلال مسازرها الطويل . فلم يستطع معالجة الانحراف

في دنيا مال والحكم ! إلا بالألفاظ

وهجم العالم الإسلامي في أروجه الرجة أشعل

أغنياء وأعبت سامة . وصكت رجال العلم الديني

الطفيديون أن ترى ما أسكتهم ؟ ليس لديهم ما يفلونون

ليسدوا الطريق أمام التحدي الثقافي القادم من

الخارج .

ودعك من ميادين الاقتصاد والسياسة ومن عالم

الاتاج والأدارة وتحريك الحياة والأحياء ! ولتنبه

الحاربي وركبة الفوس وتزريق القلوب وبناء

الأعلاق وتزوير الباليات الصالحات . إني بعد نأمل

طويل وجبت لزوتا من المعالي العالية قليلة . وزادنا

غير كاف لخلافة حصاره ساحرة الإغراء كثيرة الأحبال

فما العمل ؟

العمل إعادة النظر في ثقافتنا كلها . أحي ثقافتنا

الناقية لتنبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله .

وإعادة النظر في العلوم الكونية والاسلامية التي تخرج بها

الأرض لتقتسب منها ما تحتاج إليه على عمل

ولذلك تفصيل ومنهاج .

في الانسان غرلوا دنيا تشبه إلى تحت ! وفيه

خصائص كريمة تنفخ إلى فوق ! فلما كانت هذه

الخصائص أشد قوة ذهبت بالانسان صعداً إلى أفاق

الحق والخير وأخلاق . وإن كانت مساوية لغريبتها

ذهب السالب في الموجب وبني المزم وضعه . وإن

كانت أصغر من أصلها إلى الأرض والتبع هواه . فلم

تزه إلا مقلداً شريراً دمم الروح !

والذي أقصده أن تحصيل الكمال يحتاج إلى معاندة

علمية وخلفية . فلا تكريم لن يكون كريماً إلا إذا ظهر

توازن الشح . والشجاع لا يكون شجاعاً إلا إذا هزم

بواعث الخوف .

والاسلام الذي ينتمي إليه سمع وعاظه في تباركت

أشياه . ولا بد أن يعتمد على معرفة شديدة

الفرص . ومضيق لا يتخلف في موضع . واستجابة

عاجلة لكل نداء .

ولا ينف شيء من هذا إلا إذا كانت المشاعر

جياشة . والبواعث حية . والنفس مكتملة القوى في

إرهاه الله .

وأي مصنف يتدبر القرآن الكريم في طوك السور

وعرضه يشعر بأن الإيمان الذي يصنعه هو إيمان

الريفة والرهبة . والتيل والتوكل . والتصبر والشكر .

والاستعداد إلى الله والاستعداد مع . والحلب والبغض

فيه والسلام أو الحرب من أجله . إيمان يغمر

المغارب بالحسنة والياديين بالحكمة ويتصرفون دون تولف لإحسان الحق وإبطال الباطل . وسوق الحياة وما فيها لإعلاء كلمة الله .

وكان المفروض في ثقافتنا الذاتية أن علمي الكلام والتصوف يشرفان على هذا الجانب ، وطومات بتصوير الطالقات . وأسس المناصر التي تجعل الإيمان تخاطف القلوب ويوجه النفوس . بيد أن ملابسات شني أصبحت يهين العلمين ، فاذا إنهما أكثر من تفهيم ! لماذا صنعنا لتصلح مسارهما ووجهتهما ؟ إن الإيمان النظري قليل الحدوى وإن صحت أدلة ! والمادة الحارة قليلة القيمة إذا حابها الفكر الراشد والرأي الصحيح . !

ولكني نبي أجيالا صالحة يجب أن تقدم من وثائق الغني ما ينشئ يقينا ناهجيا ، وسيرة ناضرة ، ورياسة تتعامل مع الدنيا بذكاء ورفق . لا بهم وهراغة . وأبنت ناسا يزودن إلى أحد الحكام الحرة . فقلت : أعوذ بالله من الخذلان . بهم يزودن إلى حظوظ الدنيا عند هؤلاء . ولو كانوا يؤمنون بالآخرة ما عرفوا لهم بأية .

وأبنت ناسا أصدروا فتاوى سيئة . ودفادوا بها بكرة ! كان الدفاع عن المنصب وراء جندهم الطويل على هذه الفتاوى . !

أنا أظنل حياها بعد الموقف ، يوم تكون صفة امرئ بذلك وإسماه كصفة الوحي القديم باللات والعزيز . لأن الله ليس في قلبه . إن في قلبه شيئا آخر أي إسلام هذا ؟

إن الجانب الألهي في الإسلام والجانب المعاشي في الإسلام يعني أن تعاد فرائضها على ضوء من الكتاب والسنة . وأهل الذين حاربوا علم الكلام والتصوف ذكروا بذلك حسنة لا عدوه خطأ في هذين العلمين . فهل درسا هذه الدلائل ؟ إن جمهورا كبيرا من المستنير في السلفية لا يعرف ما كتبه ابن القيم في هداية السالكين بين إيالة لعبد وإيالة لسيدي ، ولا ما كتبه في طريق المحربين ، ولعله يحسب هذه الكتابات من هاهنا ؟ يوما هذا الحسبان إلا من قرط الجلالة وظلم الجانب .

والحق أن الإيمان المقبول عند الله هو إيمان الحق واليقين ، والركون إلى الله لا إلى الظالمين . والأسس بالله لا بالمكانة الشعبية والظاف الجاهليين . وقد ترى ثروة معجبة من هذه المعاني في تركة

التصوفين يمكن انتقادها بمثابة ، وإطراح ما عداها من بدع .

ولذلك هنا أن التصوف الكليل - إن صح التعبير - قريبة دقيقة قبل أن يكون سعة علم ، وإنما أحد على القوم إيمان . أحدهم الغلو والخلل بأحكام كثيرة دينية وإنسانية . والثاني اعتبارهم مراحل الطريق أو درجات التي صفة لفرفة متميزة من المسلمين تنزل بها عن العامة وتنفرد بأحوال خاصة . وهذا باطل !

فتنح المسلمون أساسا الأول كتاب الله ، والبرهان في كتاب الله خصائص تعد مثلا علما لكل من يفرض . هذه الخصائص من شهود ومراقبة وتبني تكون في ساحات الحياة لا في أجواف الصوامع . وتبرهن هذه الآيات : « هـ المشرق والمغرب فأبينما نوروا فلم يروا الله » ، « من الناس من يخطئ في حود الله أتبادا يجرهم » ، « كتب الله . والذين أصابوا أنفس حيا لله » ، « الذين قام في الناس إلى الناس قد جمعوا لكم فأعصمهم فإذهم إيماناً وقالوا حسبنا الله » ، « إن يشرككم الله فلا غالب لكم وإن يتنكبكم هذا الذي تنكبكم من بعده » ، « وقالوا لا يتنكب على الله وقد جئنا بسيلا » ، « إن في ذلك آيات لكل بصير شكور » ، « ألا يذكر الله تظلمن القلوب » ، « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، « الخ الخ

إن المشاعر التباهية بالحقبة ، المشاركة في معاركها . الهامجة مع أوضاع الله أو المترصعة مع أوضاع الحيز ؟ هذه المشاعر هي أجزاء الإيمان عندنا . فليس الإيمان أنفاسا باردة وخيالات عاترة .

وإذا لم تصنع العلوم التي ترفع هذا الإيمان وترفع قواعده فمن تحزن الإسلام . إننا تصنع هذه الظفلة لا لتطهق بين طهرائنا وحسب . بل لتضارها إلى العالمين كي يعرفوا . من نحن . وعماذا تدبر . ليست هذه وظفائنا ؟ إنها رسالة أمنا التي ينبغي أن تعرف بها شرقا وغربا .

والافتراوات وعبرها من فروض إنما تفسر وتقبل بقدر ماخو من هذه المعاني . وبقدر مايشأ عنها من أحراق راكية . وبعد عن الدنابا .

والأهم لا تتجح في أداء رسالته إلا الأكاكيت لها قدرات مادية مساندة . وحكم الرسائل هنا هر حكم العايت نفسها . لما لايتم الواجب إلا به فهو واجب .

إذا اعتمد المؤمنون في تحصيل الرفيف على عون

الملاحدة أمكم هذا المعجز من تبليغ رسالتهم ؟ إذا انتظر المسلمون أمدا السراح من غيرهم أمكم ذلك من الجهاد في سبيل ربهم ؟

إن دولة إسرائيل برعت في صناعة الأسلحة ، وما في هذا البلدان تجارة عالية (١) . لماذا عند العرب ؟ وأشم - وألا أكتب هذه السطور - بالقهر والشتات لا للفراغ بلادنا من المصانع الموقفة ، بل لأن اليهود يستندون لانتخابات جديدة . وتوجد بلاد إسلامية تستعد هي الأخرى لانتخابات عمالة .

قلت في نفسي : منه نشأت دولة إسرائيل ما زورت فيها انتخابات قط . !

أما نحن فإبناء مجتهدا في صنع النتائج التي يعرفها العالم . . .

فلأعز هذا الاستطراء . ولأعذ إلى الوسائل التي لا بد منها لأداء رسالتنا .

إن الإسلام أياها بأنا أعلم بشئون ديننا . وشئون الدنيا العلمية والعملية تتناسل الآن في تحويرها عمسون ومائة دولة . كل دولة تبول رسمها لتقدم ونسق . وندعم وجربها المادي والأدبي .

والوحي الألهي لا صلة له بالمعادلات المبررة ، ولا بالكشوف الكونية ! هذا مكرول إلى جهود البشر . وعدى ذكاهم وشاغلهم . والسباق اليوم رهيب بين فرعي الحضارة الحديثة الشيوعي والفلسفي للسيطرة على زمان الحياة الأرضية .

كلأهما يريد دعم نفسه ومبادئه عما ملكت يداه من علم وتطبيق !

هل للمسلمين وجود في هذه الميادين ؟ أين اختطروا مع أن آباءهم قادوا أجيال البشرية دهرأ ؟ وعماذا يشتغلون ؟ الواقع أن هناك عطا أساسيا في إسلوب تفكيرنا وعبادتنا لدينا . لأننا لم نعد القدرة الدينية والعسكرية وزينا تصحيح !

أطلب الميادين يرجعون نائلة في مجال العبادات الحقة . على درس علمي أو إبتكار صناعي . ورعا ظن ثلاثة ورد أرضي لله من اختراع آلة . أو صون جهاز . أو إحكام إدارة ، أو تدبير سياسة . . . ؟

إن التحدي الظافي عند في هذا الفراغ البقي والديني عندنا . ورعا أعانه هذا على استئصال شائنا . والقفضاء في رسالتنا .

وعندي أن مفارقة الفقهاء والدعاة الذي يصنعون هذا الفراغ أهم من مفارقة تجار الخدرات ،

وباعة الحضور ، وإذا لم نلذذ مستقبلا الحضاري من هؤلاء الناس فقموا علينا بقيتاً ... ولا ينبغي أن نستحي من أن نكون نادمين لمن سبلونا ، وإن تنازع علم حتى نعرف ما لديهم . ونحن رتب فوقنا ...

لكن المأساة للثورة للبكاء أننا نرسل طلاباً ليكتفوا بنفسنا في هذه الناحية . فالذا الذهاب إلى موسكو يعود بذكر ملازمكي . والذهاب إلى واشنطن يعود بذكر الملازمي تيفيري . والعلم النافع القليل الذي حصل عليه سرعان ما يتغير ، ولا يجد أراً أو أراً صُرفاً أكثر من نفعه ...

والره إذا وهي جنة يقاد من يشته ولوجه أكثر من عقله وضيمره . ولكل حال معينين كثيرين ... إن فقرنا العلمي والصناعي الشديد ، ونحن أخرج أهل الأرض لنجدها تستحي حياتنا وإيماننا . فهل يسعدنا شباتنا في هذه المبادئ ؟

ومع استيراد العلم الذي لا وطن له ، كذلك إلى استيراد الوسائل التي لا وطن لها . في الارتقاء البشري في العالم جعل الأداة فما ربح الأداة ؟ ويمكن الاختصاصيين - بحسن الظن أن يصنعوا أوقافاً وأعمالاً كثيرة . وأن يصنعوا في ساعات ما نتجده نحن في أيام وأن يضبطوا مفاهيم كانت وجوازه ، ويعبروا في قضايا كانت معقدة ... ولأرد هذا الموضع جلاء حتى لا يكون نقل

الوسائل ذريعة إلى نقل الأهداف ... التي أومن بالشورى . ولأردى الاستبعاد السياسي من أعالي قلبي . وأرد إليه أغلب هذام أمتنا عمال تاريخها .

وأومن الديمقراطية العربية فأصعد أصحابها على مناقشة الآراء بحرية ، وعلى إمكانية المحاكم للمحق . وعلى احترام الأفراد بكراماتهم . وكنت أقسم إلى نفسي أن أجيء يوم يظهر فيه المسلمون بجل هذه النعمة ؟

يبد أنني مسلم . لا يتقدم شيء أبداً على ولائي لله . وقد تابعت مناقشات مجلس العموم البريطاني في مسألة إلغاء عقوبة الإعدام . ووليت كيف حاولت رئيسة الوزراء الاقتصاد من الملتفة . وكيف حققنا أغلب أعضاء المجلس ، وأصرروا على إلغاء عقوبة الإعدام . قلت : هذا هو الفرق بين الشورى عندما وبين

الشورى عندهم ! عن ترى أنه لا احتياط مع النص . ولا شورى مع كلام الله ورسوله . وهؤلاء ساء عليهم بالدين كله . ولأردوا البحث بعقولهم عن مصالحهم . وكثر الغريبن بالدين يرجع إلى أسباب نابعة من البيئة لديهم لانتشعها هنا ...

وإذا أحلر من عصابة تبعيد الشورى ورفض كل الشهائات التي استحدثها العالم الخبز - كما يتشكى ؟ - ويجعل الاقياس من الديمقراطية العربية كفراً أو دونه الكفر ! وحسبنا أنها تجعل السلطة للشعب ولا تلفها أحكام الله !

وهذه المخالفة كلها تنني مع أي دستور ينص على أن الإسلام دين الدولة . إذ يستحيل معه الخروج على شيء من كتاب الله وصلة رسوله ...

إن الملم هو نطق أطراف الفرد الطائفة . والصحة الصورية التسعة للأخوة لتجسدهم المستحي . صورة انسان يكتنه شاعر مثلي . فيقول : أعطيت مائة ألف درهم !

ماتت ألف من عرق الكادحين على كتاب مؤرخي ... إذا فهد أريد يصح . أو ضبطت فلسفياً بالآخر بالمرور والحي عن الذكر . كل أضرروا عقده فلذا هو قصة قرى !

يبده أن هذا ليس سيرة الخلافة الراشدة . فابن هذه الخلافة ؟ ولماذا لاكتفاه الأمم لنفسها ضد الطواغيت في وثائق مفصلة مضبوطة ؟ ؟ أثبتت عملاً صامخاً لرفضه أحكام الحلال والحرام ؟

ليطبق الإسلام بهذه الرقابة ؟ يقول مصطفى صادق الرافعي - وهو كاتب مسلم معروف - إن الله خلق الأرض وفكر فيها ألقاها . ولكن غنيا واحدا يتفق في لذة يوم قوت مدينة ؟ وحار وسدلاً لكل الأرض ليجمع بقية الحميم ، ولكن بعض الأشياء يفعل ذلك ... ؟

هل الإسلام يعني تلك الفوضى ؟ ويرى الفضائين بها خارجين عليه ؟ فإذا كانت مجتمعات العرب قد وضعت قوانين وتقاليد تنظم مسيرة المال في الضممع . فلماذا لا تفعلها ؟

والاقياس كما قلنا آفا لايفل بناذا إذا خالف نصا في كتاب أو سنة ...

ومن التحديات الثقافية الحملة على مولف الإسلام من المرأة . واثباته باحترام الأئمة وانتقاص حقوقها . والواقع أننا نأخذ على استمرار هذه الحملة . بل على نجاحها في بعض الأحيان ...

فلبنينا علمنا بخارون في معاملة النساء أصر الفتاوى وأردوا الأقوال . وتتملكهم حتى إذا فُكرت للمرأة حقوق . أو سُحبت بعض التقاليد التي تحجبها ...

ومعرفة هؤلاء بالإسلام ضحلة أو مشوشة . أو مكتوبة أومع ذلك فقد استطاعوا من قرون ألا تلعب المرأة إلى مسجد أو مدرسة ! وحسبوا ألا ترى أحدا ولا يراها أحد ! ورواوا أن ثورت ولا ثرت . وأن يتخارها من يريد زوجة له ولا تتحرر أي أحدا ...

ومعد الخرافة الشاملة التي أصابت العالم الإسلامي اجمع في كل ميدان ، شرع أوو الأليات يعودون باسمهم ورويدا وريدا إلى عالم الإسلام في عهده الأول . وهي عالم عادية وفاضلة . غير أن الجهل المستشري يضع أمامها عوائق كثيرة .

وكما وجد من يحارب الشورى وديناميتها الدقيقة وجد من يرى الثقاب الزكن الساس في الإسلام . ومع هذا الثقاب القصوي تكتش إمكانية المرأة وتدري قدراتها الأدبية ونشاطها الذي قرره الإسلام من قدم ...

وكأن أجمع من يقول : تريد انحلال العزب . وضاع شره . وهذا افتراء ! فإن العرب موغل في الأقام التي يابها كل عائق ...

والاعتراف بالآخر على العرب ليس أسوأ من الاعتراف الذي يشهدونه هم ! إن العرب جميل عن الصراط المستقيم ثلاثين درجة إلى اليسار . وهم جميلون عنه ثلاثين درجة إلى اليمين والعجز الواقع لا يخلفه أن يكون هنا أو هنا . إنه بعد عن هدنيات الله على أية حال ...

ولكن التي كلى كبح لقلبي وأنا راسع القدم أحمياً أن أعرف دين من صادقه السيادة لا من تقاليد الأجناس المختلفة . وأن الفرق بين البيهنيات والظلمات . وأن أدرس التاريخ الفقه والسياسي دراسة انتصار واستفادة محسني من التطور فيها تطورت فيه قوم آخرون ...

محمد الغزالي

استطاع الإنسان أن يغزو القمر ، ولكنه ما زال عاجزاً عن
مواجهة مشاكله فوق الأرض ، وعلى رأسها مشكلة الجوع

غزو الفضاء

وفق الإنسان

بقلم: الدكتور علي الدين هلال

(1982-1983)

للتصادف مثلاً وكل حديث عن التنمية والتغير الاجتماعي هو حديث عن كيفية القضاء على الفقر والفقر هو عجز الإنسان عن الوفاء باحتياجاته الأساسية من غذاء وملبس ومسكن ورعاية صحية ، ويرقد الباحثون بين مفهومين للفقر الفقر المطلق ، ويقصد به قودي دخل الإنسان عن حد معين ليقال إن هائله خطأ للفقر . ومن هم دونه يعتبرون من الفقراء . ولكن ينقد هذا المفهوم لمبوميته ولائحه لا يراعي اختلاف الأسعار والظروف بين مجتمع وآخر ، والمفهوم الثاني هو الفقر النسبي . ويقصد به أن الفقر هو حالة نسبة مختلف من مجتمع لآخر حسب ظروف هذا المجتمع

والأمر عدي أن كلاً من المفهومين صحيح . وإنما يكلاان بعضهما البعض . ولا يصبح طرح أحدهما كبديل للأخر في ناسية . هناك مفهوم مطلق للفقر يتمثل في عدم قدرة الإنسان على توفير الحاجات الأساسية التي تمكنه من البقاء . وهذه الحاجات لا تختلف في حدتها الأدنى - من مجتمع لآخر - وهناك مفهوم نسبي يرتبط بظروف كل مجتمع ويقضي أن هذا الحد الأدنى . وإذا كان الفقر لفظي يتفق بوجود الإنسان ذاته وتعرضه لسوء التغذية أو الأمراض

وهي لبحضة موزعة بشرة . وتجميع من هذا التاريخ وبعد عجب أن يتذكر أنه من سنين مسة فقط كاس مشكلة الطيران الرئيسية هي عبور الفضاء لاططلي ونتيجة لسرعة التقدم العلمي والتكنولوجي فإنه لم يجدت تطور عمال في العلم الاجتماعية . ولا في الفلم التي تحكم علاقات الدول والشعوب . ومن تم يجد أماننا لمعارفات تنير الاستعراة والاستكثار فالدول الكبرى تلقى ملايين الدولارات على غزو الفضاء وعلى استكشاف قاع المحيطات في الوقت الذي تشهد فيه أعداد متزايدة من دول العالم الثالث تدوير أوضاعها الاقتصادية وتعيشية . ولعلنا نغف وقفة اليوم أمام مشكلة الكبرى في حياة الملايين من البشر وهي قضية الفقر

ما هو الفقر ؟

وغم قلة الكتب التي تعرض لقضية الفقر مباشرة فإن هناك استبداءات هامة وضعت منها محوراً لكتاباتها مثل المفاهيم الثلاثة للأستاذ السويدي جوارز ميردال عن الفقر في آسيا . وبصفة عامة فإن قضية الفقر هي صلب كل الدراسات التي تتحدث عن التنمية

غرب حقل أفر انسان القرن العشرين . فهذا الإنسان الذي مثي على سطح القمر . وسار في الفضاء ما زال عاجزاً عن مواجهة مشاكله الأساسية على الأرض . وفي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تملأ بصر عن نجاح ورود حركة القضاء ، تنالته . في مهمة اصلاح قمر صناعي خرج عن مداره . كانت إحدى وعشرون دولة افريقية تواجه نتائج مخفاه . ولقدو العالم إلى مساعدتها على نحو عاجل لمواجهة الخفاة بين سكانها وأندكر مقالة كتبها الأستاذ توفيق الحكيم من حوالي ربع قرن يقول فيها أن حضرة الإنسان على هذه الأرض ما زالت في دورها العادي . وأسا إذا قارنا بين تاريخ الإنسان من عصوره الأولى حتى اليوم لايد أن يصل إلى أن الفترة التي بدأ يسيطر فيها على الحياة من حوله ويمنسخر مواردها للفضاء اغراضه ومصاعده وبالذات في العصر الصناعي هي فترة قصيرة للغاية مقارنة بالتاريخ الطويل الذي سبقها . والذي عاشه الإنسان خاضعا للبيئة وليس مسيطرا عنها والنتيجة أن اضطرابه الأساسية التي مراها اليوم والتي تحوّر استثمارات ومخاروات سريعة ومتلاحقة ما زالت تشغل حيزاً عبيلاً من تاريخ الإنسان .



وبدلالة هذه الخصائص مابدول الصناعية المتنامية

آثار الفقر

والفقر ليس مجرد حقيقة اقتصادية وحسب - بل ان حلقة الفقر تخنبة عناصر الاسناد في كل مقومات حياته المادية والنفسية ولولاه على سلوكه فانفق المادي يؤدي الى عدم الاستمرار في التعليم . وإلى رعاية صحية سيئة . وإلى زيادة عدد الفقراء جيلا بعد جيل . وهكذا تتواصل حلقات الدحل المحدود والامية وامراض والطاقة ونقص لمهارات

والفقر هو قنبلة موقوتة يمكن ان تنفجر في اي وقت . والحاصل المحدث لهذا الانفجار هو توجده الوعي ويمكن طرح العلاقة بين الفقر والوعي في شكل معادلتين

المعادلة الاولى هي الفقر الوعي العثار والمعادلة الثانية هي الفقر الوعي - الثورة ويتحدث عنها الانثروبولوجيا (علم الانسان) - الذين يركزون في دراساتهم على الخلفيات النفسية كالتقليدية او الاسرة عن لقائه الفقر وعن وجود قيم واعاظ وسلوك مرتبط بحياة الفقر في ظل الفقر

بالنوع المعاصر - لشعوب على اخرى . وجميعها لم يهدم ذلك من يدافع عن مثل هذه الآراء صراحة ولكن ظهرت آراء اخرى ذات طابع سياسي وتحيزي تربط بين الفقر وفقدية التدريب وبعض المهارات . او بينه وبين غياب التعليم . ويجب هذه النظرة غياب التصور الشامل - فإن كانت قضية الفقر هي مسألة تعليم او تدريب . فإن الحل يكمن في برامج التدريب المكثفة . وان كانت القضية هي مستويات الأجر . فمن الممكن المطالبة برفعها . وإن كانت هي المطالبة . فمن الممكن المطالبة بالتأمينات الاجتماعية والتقاعدية

وفي الحقيقة ان كل هذه الأمور هي مظاهر ونتائج تتعلق بكيكية . توزيع الفقر . ولا يجب على سؤال . لماذا الفقر ذاته . ولا يمكن في تصورها الاجابة على هذا السؤال دون مناقشة أشكال الاجتماعي السائد في المجتمع . ونظام توزيع الثروة والسلطة . وسلم الأولويات الاجتماعية - قضية الفقر هي قضية التنظيم الاجتماعي ذاته . والفقر ليس قضية فردية . وهو ليس نتاج إهمال فردي ولكنه حقيقة اجتماعية تعبر ظلالها على حياة الملايين من البشر - وهو الحزاز للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي عثمانيته

إن الفقر ليس يتعلق بالشعور بالحرمان والتفاوت بين الفئات في المجتمع وبصفة عامة فإن للفقر آثار - خطيرة على صحياهه . فهو يضرهم بالضعف عن مواجهة متطلبات الحياة ويعملهم دائما في مواقف غير القادر . وهو يفسد الشعور بالاختراب عن المجتمع وقيمه ونظمه . او الشعور بالغضب عليه والرغبة في الانتقام منه . او الإحساس بضرورة تغييره إلى أوضاع أكثر عدلا

لمادا الفقر ؟

لدة طريقة ساد في الفكر الاقتصادي والاجتماعي الرأسمالي الغربي ان الفقراء مسؤولون عن فقرهم . ووفقا لهذا الرأي فإن للفقر هو انسان محدود القدرات الفنية او التعليمية . وان ذلك مرجعه الى العجز او الكسل او عدم القدرة . ودفع البعض بهذا الرأي وطبقوه على العلاقات بين الشعوب وانتصمات . ومن ثم فسروا الاسعور بأن هناك شعوبا أرقى وأسمى حضارة من شعوب اخرى . وتحذوا بصرحه عن رسالة اخفارة وشر للمنية التي يقومون بها . وفي أكثر أشكالها نظرا فقد قتل بعض اصار هذا الرأي

وانشغال رب الأسرة تقريبا بالعمل للحفاظ على دخمه
اعتماد . فان الدور الأكبر في الأسرة تقوم به امرأة
عده

ويتم تجميع الفقر بالازدحام في السكن
وانعدام الخصوصية نظريا . ويضع الفقرات
التي تجميعها وتكون الحمايات للدفاع عن حقوق الفقراء
سبب الانصراف إلى العمل . وهو ما يؤدي إلى
ضعف القدرة السياسية للفقراء لغياب أو ضعف
تنظيمهم

ان ثقافة الفقر هي ثقافة الخمران . وهي ثقافة
الشعور الدائم بالخاجة إلى الإضمار . وبالجمود المستمر
على تحقيق ذلك . وفي غياب الوعي السياسي فهي
ثقافة لدعوة الشعور بالقومية والمجهر واليا .
وبخاجة إلى الحروب إلى عالم آخر مثل عالم
المحرمات . أو عالم الخس . والشعور بالانتماء .
صورة الماشيرونوودة في أمريكا اللاتينية . أو عالم
المنعزدة والمخالات

من الفقر إلى الحروب

والحديث عن الفقر ليس حديثا نظريا في عالم
اليوم ومن بين ١٥٠ دولة . فإن ٣٠ منها فقط تدخل
في عداد الدول النخمة . يشكل موطوعا ٧٨ . من
عدد سكان العالم ويسكنون ٧٥ من إجمالي
استهلاك العالم من الطاقة والموارد . وبحلول العام
٢٠٠٠ فإن نسبة هؤلاء سوف تنخفض إلى ٢٠
نسيجة التزايد السكاني في العالم الفقير في مقابل
هذا يوجد حوالي مئتين من البشر في ربع سكان العالم
تقريبا يندون من طريق وسيد التذنب . ويوجد ٧٠٠
مليون من الأميين . ويزداد اعتناء الدول الفقيرة في
عدائها ولحقها على الدول الغنية . وتراكم ديونها عاما
بعد عام

وشغل هذا الفقر في أروع صورته في إفريقيا التي

تحتل ٢٠ من مساحة العالم . ويحتل سكانها ١٠
من عدده . ولكنها لا تسهم إلا بنسبة ٢٧ . من
إجمالي الإنتاج والخدمات . وفي عام ١٩٨١ قدر عدد
الذين يواجهون مشاكل نقص الغذاء في إفريقيا عده
١٥٠ مليون . مع متوسط للدخل الفردي في حدود
٤٠٠ دولار . ومعدلات تفهم تصل إلى ٢١
وبطاقة تصل إلى ٤٥ ليس من الغريب أن يكون
معدل موت الأطفال هو ١٣٧ إلى ١٠٠٠ . وأن
١٩ . فقط من الأطفال الذين يلموا من التعليم
بالتقوى بالمدراس ويتضاعف من حالة الفقر ظروف
الحروب في أكثر من مكان . مثل القرن الأفريقي بين
الحشة والصومال . وبين الحشة وإريتريا . وفي
سحب إفريقيا حيث اتحاد جوسا في زيمبابيا وفي
داخل اندلا . وفيست حكم وأحركات . وفي
الأنظار والحلف الذي تواجهه دول شرق . . .
عام ١٩٨٠ في هذا العالم . حيث أن
على الأقل
الفقر وسوء التغذية
سوف يفقد بين الانعطاشات وانها نصف سطح جاية
لنوع

مع عام ٢٠٠٠ سوف يقدر عدد سكان إفريقيا
عوالي ٨٠٠ مليون . وستصل نسبة الأميين منهم إلى
٦٠ . وسيشكلون أكثر جميع للأميين في العالم . وربما
كانت إفريقيا تنتج ٩٥ . من غذائها عند الاستغلال
من ربع قرن مضى . فوفقا لتقدير المنظمة العالمية
للغذاء وأمنها في الاعتناء بالحياتيات الزيادة السكانية
وانتاج الطعام الحالية فإن ٥٠ . من الغذاء سوف
يتوجب استيراده من الخارج . ويزداد المخازنة
والدهشة عندما نعلم أن ٢٧ . فقط من الأراضي
الصالحة للزراعة هي التي يتم استغلالها . وفي إفريقيا
نتج اليوم أقل من ١ . من الناتج الزراعي المحتمل
والذي نزلها مواردها الزراعية لانتاجه
ان هذا الوضع يعكس جاتا من تخلصت علما
المعاصر . فهذا الفقر المنفق يوجد في عالم يشهد ثورة
علمية وتكنولوجية تنتج أكلها لا حدود ذا للتطور
والمشكلة هي ليست فقط في زيادة انتاجية دول العالم
الثالث . وبالذات إفريقيا . ولكن أيضا في إعادة

النظر في عطف توزيع الموارد على المستوى العالمي .
وإعادة النظر في الأسس الاقتصادية والاجتماعية لهذه
الدول

وصحيح أن الثروة الحزونية . في شكل موارد
وسلع وحروب . تلعب دورا هاما ومهما في مواجهة
الاعتناء مثلا عدت في السنوات الثلاث الأخيرة .
ولكنها بالتأكيد ليست حلا . فهي تزيد من اعتناء
الدول الفقيرة على الدول الغنية . بل - وهذا هو
الخطر - تسمح لحكام هذه الدول بالفروب من
مواجهة المشاكل الحقيقية للبلادهم . وبالتعمد على
هذا الوضع والحل الحقيقي هو لتسليم المروعة
وزيادة إنتاج الحبوب . وإن يحدث ذلك دون
البرهن بأوضاع اللامع . إذ أن أحد مشاكل
الثالث هو اعتبارها إلى اللدود وإلى الصناعة والخدمات
التي أصبحت التسمية الاقتصادية في أغلب دول العالم
ع . حسب النوعية التي يمر على ١٠ . من
للتسليم وليأمن الذي تزيد تجارته والحلاص منه
وأي ذلك إلى أعمال للاستثمار في مجال الزراعة وإلى
تدور القرية إلى عصر طرق للسكان الذين هاجروا إلى
المدن . وإلى التدهور المتزايد في الأوضاع الزراعية . وهو
ما أدى إلى نقص الانتاجية والاعتناء على الخارج
وصحيح أن الوضع العربي في مجمله مزال بعيدا
عن النموذج الذي تقدمه إفريقيا (مع أن بعض الدول
العربية مثل جيبوتي والصومال والسودان تواجه طروفا
صعبة للغاية) ولكن اعتناء على استيراد الغذاء قد
لرباه في الخمس عشرة سنة الأخيرة

ويحق نقره الأيريس من الآن ونقول أن العالم كله
على أبواب أزمة غذاء . وأن الغذاء سيكون عنصرأ
حاسما في تحديد مكانة ودور الدول النخلة . وأن
الحروب ماروا إلى ينتظرون ليرسم الحفراء التي يمكنكون
كل مقوماتها . ولكنهم يشقون حتى الآن القدرة على
تدعة وتطمين هذه الحكومات والإدارة السياسية التي
تدرك خطورة الموقف وتستعد لمشاكل الغد من الآن
لماذا ينتظر عن العرب ؟

على الدين هلال

النطق والمصالح

بقلم : الدكتور عبد السلام العجيلي

الطبيب

واحد جديد .. قلت للنادل جوانا على سؤالي له :
كأس عصير .. ولكن ! ألي : ماذا ؟ قلت :
أردت أن أقول إنك متعب يا نيكولا .. لابد
أن يومك كان شاقا !

الصحیح إني لم أظن أن إلى اللهجة التي
قلت بها نيكولا هذه الكلمات البسيطة .
ولكني أذكر أنني نطقت بها بحرارة ، وأن
إنشائي على ملامحه المكتودة كان صادقا .
ورأيتني بعثت بكفيه على المنضدة التي
تصل بيني وبينه ، بعد أن وضع عليها ما
كان يحمله من صينية وكؤوس فارغة . ثم
يقول : مضت لي أعوام في هذا المهني ولم
أسمع من أحد كلمة لطيفة كهذه التي قلتها
لي منذ لحظة ... شكرا يا سيدي ، شكرا ...
والثقت إلى ثلاثة كان جلسها مع رفيقها
يجاور مجلسي وأقاربها وهو يشير إلى
مناصبهم : انظري يا أخته ... لا تترين معي
أنه أجمل غني في باريس ؟

● ● ●

ضحكت يومها من عبارة نيكولا التي
فكها بحماسة . وبالطبع لم يبلغ لي الغرور
أن أصدق أحواجا فأعد نفسي من فتيان
باريس المتصفيين بالجمال ، ولكنني كلما
تذكرت هذه الواقعة عرفت أن كلمة مناسية

حفلات المسرح والملاهي تلبثوا فيه ليل
مباريس الذي لا انقضاء له . اسم النادل
الليلي لذلك المهني نيكولا ، وهو كورسيكي
الأصل . ولم أكن شخصا من زبائن نيكولا
المضطربين ، فقد كنت أرفض دعوة أنواع
الاشربة الكحولية التي يقترحها علي ،
وأكتفي مزجاجة من الكولا أو من عصير
الفواكه ، وبذلك كان نصيبه من الضحك
منني أقل بكثير مما يقدفه عليه الدرواد
الأخرون .

جلت مرة بعد منتصف الليل إلى هذا
المقهى وجلست في زاوية منه أمام
هوائيت الحديقة إلى نفسي ، وهي ملاحظة
أصنالك المفرددين والمترددات عليه ،
والاستماع إلى أحاديثهم ، والتمائل في
تصرفاتهم بعين الفضولي الطلحة الذي
يجده لذة في التعرف على كل ما يقع عليه
بصره . ولف نيكولا على رأسي ليسألني
عما أشر به . كان الاجتهاد باديا بوضوح على
ملامحه . ولا غرو ، فقد كنت أعرف أنه منذ
الأصغر يدور كالكوكب بين الجبار وقبوة
الاشربة ومقاعد الزبائن الذين هم في تجمد
دائم . إنه لا يتكلم وأحدهم في قاعة المهني
المتوحمة إلا زيمنا يحتمي كاسه ثم يخرج
إلى شوارع الحي الصاخبة تاركا مكانه إلى

ما من مقادير يحفظ شيئا من شعر المتدني
إلا وجد نفسه في ذات يوم يرود هذا البيت
لأسي الطبيب :

لا خجل عندك ، تهدبها ولا مأل
لنستعد النطق أن لم يسمع الجلال
تردد هذا البيت ساطرين أو معذبين أو
مشتكين حسب المواقف والمقام ، معذبين أن
الكلمة المطوق بها أدنى قيمة من المال ،
وأن الجود بها عطاء من لا قدرة له على
غيرها .

ولاشك في أن هذا التقييم للكلمة صحيح
في أكثر الأحيان . إلا أن كلمة أحيانا أخرى
تعدل فيها قيمة الكلمة قيمة المال المهدود ،
وربما أضللت عليه . ويصح هذا حتى عند
من يحسبون للمال حسابه ومن يذمون
الاكثار منه . فقد تكون حاجة واحد من
هؤلاء في ظرف ما إلى كلمة طيبة ، أو إلى
جملة مؤثرة ، أشد من حاجته إلى مال
بعطاء .

أضحت منذ سنين عديدة فترة طويلة في
مباريس ، كنت أتردد أمانها في الحريات
التيالي على منتهى صغير ، اسمه أندريين ،
يبلغ قريبا من قنذلي في حي مونمارناس .
كان المهني مفتوحا لرواده طيلة الليل ،
وتلجأ إليه زعم من الساهرين بعد انتهاء

الانكليزية اللثين لتكلمهم . كانوا يحاصروا بابديهم الممدودة ويسيل من الكلام الذي لا يلقاه حتى اعاقوا عن الالتحاق بالسيارات التي كانت في انتظارها على باب المطار .

كان إلحاح أولئك الصغار علينا ، في ذلك البند القليل المختلف ، مزعجا جدا . ولاحظت ان صبيانا منهم ، دون العائنة من عمره ، كان يمد يده إلينا حتى ليكاد يدخل كفه في جوبونا ، بينما كان يصره مترددا بين وجوهنا وبين ويدة حمراء ، كبيرة وراعبة ، معروسة في شعر ريفيتي . كانت المصيبة في الظفيرة قد اعدتها إياها قبل نزولنا منها . وفي إحدى المرات ، حين نزلت يد الصبي عني بعنف ، رأيت يده يصره بشوق ومسكته إلى تلك الوردة ويشير إليها ماصبغه . نزع ريفيتي الوردة من شعرها ومدت بها كلها إلى الصبي ، فتناولها هذا بلهفة ، فقرأها من انفه وشغلته ثم رفعها فوق راسه مشيوا بها إلى رفاهة كانه يلطرحهم بظفون بها . ولدهشتي رايت الصغار يلطفون حوله ، ثم رأيتهم يركضون وراءه خيماء لخذ يركض متبعدا عنا ، يرتزاقون فرجا ، ومخاضين بيننا وبين طريق الخروج من بهو المطار ، وكانهم يتكلم الوردة قد فلزوا بأحلى غنيمة وانغلاها ...

• • •

إنها ذكريات ، بين قديمة وحديثة ، تداعت إلى خاطري ببيت المتنبئ الذي أتيت في مطلع هذا الكلام ، "قديسة" المعدين الصغار بوردة إزائهم عن هبات الزوار الغريباء ، وبيت شعر قديم قيمه سائق الخافسي الكاذب في عمان بدينار ونصف ، وجملة مواصلة غير شرت صدر الساقى الكورسيكي في باريس ، كلها تدعي ان الكلمة البسيطة أو التصرف اللبكي قد يكون لها في النفس الانسانية شائير لا يستهان به . وشر هذا التأثير ان يصدر التصرف وتصدر الكلمة عن سجيبة صادقة لا عن التمثل مصطنع . فليس اقدر على هذه النفس الانسانية من تمييز الصدق عن الزيف في مثل هذا المجال . والمتنبئ نفسه قبل ذات يوم في هذا المعنى :

إذا اشدت دموع في خدود
ثم من منى ريش منكى

عيد السلام العجيب
الرقعة — سوريا

مسيرته في امام الفندق . ولما سالتها عما هو مطلوب منى لقاء المشوار من المطار إلى الفندق قال : تعرفنا يا سيدى سنة ونصف ونصف الدينار ، ولكنى اكلمت منك بخمسة دينار . فشكرت وقلت : ولماذا هذا التخفيض ؟ أهو لمن بيت الشعر ؟ قال وهو يبتسم : نعم إنه بيت الشعر ، إنه يسوي اكثر من دينار ونصف يا سيدى !

• • •

وقد يحرس اللسان عن الفتق ادبيانا إلا ان ثمة ملاح في سلوك منى البشر ، وفي تعاملهم فيما بينهم . تثبت ان المال ليس كل شيء في العلاقات الانسانية ، وان تصرفا منعبيا في مناسبتة قد يواسي أو يرشي أو يصر عندما لا يتوفر المال أو يسعد الحال .

زلت مرة في إحدى رحلاتي لبيضة في مطار كستافو ، عاصمة مملكة البينال ، في ريارتي لتلك المملكة على سفوح جبال هيمالايا ، الهبطي وليرفلي جند مطارنا الطنجة جمع من الهندية وترجمون غلنما وهم يمدون ليكمي : إيليا مستأول في إلحاح . لم تكن مثلك شيئا من عملة دلم البلد لشرفهم عنا قليل من الشهود . ولا كان ممكنا ان نرضيهم بكلمة مواصلة طيبة أو نسمعهم بيت شعر دليخ فما كان أولئك الصبية الشحاذون يغمون حرفا واحدا من لغتنا العربية . ولا من الفرشية أو

في موضعها يمكن ان نعمل المال ، أو ان نتولفه في بعض الأحيان . وقد اكثرت لي هذا الذي اقله حادثة صغيرة حدثت لي في آخر زيارة لي لبلدية عمان بينما كنت انتقل من المطار إلى فندقي في العاصمة الأردنية .

بعد مطار عمان الجديد عن قلب المدينة مسافة تقارب الأربعين كيلو مترا . وفي هذه المسافة الطويلة كان لا بد من ان يدور الحديث في أمور شتى بيني وبين سائق سيارة التاكسي التي كنت راكبها الوحيد . سألني ذلك السائق عما إذا كنت أزور عمان لأول مرة ، قلت نعم طبعاً . فانا انزود إليها بين عام وآخر منذ عشرين سنة . قال : إذن فانت ترى مطر كيف تزداد عاصمة بلدنا اتساعا عاما بعد عام . قلت : كل من مدن العالم اخذة في الاتساع . في عمان مثلا اجد ان دوراتها تزداد دورا جديدا في كل عودة إليها في العامين والثلاثة . فامن السائق على كلامي وراح يشير إلى ملاح اسمية المدينة حين بلغنا

وأصفا لي فكلمة الدور التي يتأخرس الآراء على اشدها في اطراف العاصمة . وهز راسه وهو يضيف قائلا : نعم ، يتأخرسون في سعة الصحن وتعداد شرفها . وأخرى انه لم إلى حجرة سقتها فراخ في ذراعين قد يجدها وقد لا يجدها . قلت له : الحق معك وفي التاريخ القديم حكاية بهذا المعنى لا أدري إذا كنت تعرفها . قال : تفعل واحكما لي . قلت : كان أحد الخلفاء متفردا بنفسه في ساعة الغيولة فطلب من حاجبه ان يدخل إليه من يجده نبال الفصح لمبذله الحديث . ولم يكن على اللبكي في تلك الساعة غير شيخ فقير طلب إليه الحاجب ان يقمعه . فقبض هذا سائرا وراءه ومخترقا أروقة قصر الخليفة والاهلأه والغرف الكثيرة واحدة بعد واحدة حتى انتهى إلى القاعة التي كان يتصدهرها الخليفة . قال له هذا حين ولعت عينه عليه : ما عندك يا شيخ ؟ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين :

أما ميوتك في الدنيا فواسعة
فلنت قبرك بعد الصوت يتسمع

فما كان من الخليفة عند سماع هذا إلا ان يقض على حليمته وانخرط في البكاء ... اعجب السائق بحكاييتي هذه . أو دبيت الشعر الذي انتهت به . وراح يستعيد منى ذلك البيت المرة تلو المرة . بل انه اخذ يردد كانه يريد حفظه . فلما راسه وهو يقول كالتحدث نفسه : فليت قبرك بعد الموت يتسمع . واستمر في ذلك حتى وقف



أسوأ الأزمان .. وأحسن الأزمان

يقام : فتحي رضوان

حضرته كلت مصلحة وتلفعة وإنها هديت
إخلافهم ، ومحتجت مدينة انيقة ، وطرائق
في الفكر والعلم عميقة ، ولقومت الإهداء
حيثما من الدهر ، فأجست الدفاح عن
نفسها وأهلها ، ولكن لكل عهد دول ورجال ،
فلما كل الزمان تغير ، والعلم تطور ،
وجاءت حضارة جديدة ، فلا تمن القديمة ،
ولا نحلها فوق ما لا يد لها فيه ، ولا ذنب
في وقوعه ، إنما هي الدنيا القلبي التي
تتحول ولا تثبت ، فلا يتزعزع إيماننا في
الفساد ، ونحسب أننا كنا بدعا من الناس ،
أن تحدث دويما ، فهذا الزعم خاطيء تماما
لخما الذين اعتبروها الخير والبركة وأجد
الذي لا يبلى ، والسلطان الذي لا يهلك ،
وهؤلاء الآخرون يحاولون ترقيق حياتهم
فيأطون من الحضارة المصانية أشياء
يرونها ذات قيمة ونفع ، الشبه شيء بمن
سلطت دارة ، فراج يجمع من دين الانقراض
بعض الانث الذي لم يتحطم ، وقليل من
النفاس التي سلمت من التحطم والتمزق
والضياع ، ثم ضم كل ذلك بعشه إلى
بعض ، وحاول أن يخلق منه ، مع الأشياء
جديدة ، بناء جديدا ، لا هو جديد ، ولا هو
عتيق ، ولا هو يؤمن بمبادئ الحضارة
الغربية ، ولا هو يكر بها ، ولا هو يرحب

بما أطيأ إليه من مبيعات الإنسانية
وعندما نلهم الحضارة ، تكون ربيد العمل
الأفوام الذين عصفوا في ظل تلك الحضارة
وتبنوا أصولها ، وأمنوا مقادعها ، على
صور ثلاث :

الصورة الأولى : — القوام يعز عليهم أن
تضيق حضراتهم وإن يروها تخلفي ، ثم
يطلب اليهم أن يبدوا أسلوبا جديدا من
الحياة ، وطريقا مستحدثا من التفكير ،
فيتمثلون بتلك الحضارة المرائلة ، ولا
يسلمون أبدا بأنها زالت إلى الأبد ، ولما كان
التملق بوجه الحضارة البلد شريفا من
المستحيل ، فإن هؤلاء المحلفين يتشبثون
بشورها تشبثا شديدا ، ويعتبرون ذلك
دليلا على قوة إيمانهم بمبادئ القديمة ،
ولواعد حياتهم المنقضية .

الصورة الثانية : — القوام يهزم زوال
حضرته إلى الاعتراف ، فيعتقدون أن تلك
الحضارة منذ البداية كانت فارغة ، وأنهم
خدعوا فيها أو خدعوا بها ، والقوام حياتهم
على فراخ لا قيمة له ، ولا نفع فيه ، فيعملون
على أن يطهروا عقولهم من كل ما حظوه
من هذه الحضارة ، ويتفقا نفوسهم من كل
ما وصل إليهم من قيمها ، ويروحون يد عون
مواظبتهم ليأخذوا الحضارة الجديدة دون
رفض لأي شيء فيها ، أو تشكيك في مبدأ
من مبادئها ، أو هدف من أهدافها .

الصورة الثالثة : — القوام يرون أن

ليس هناك شيء خلد ، إلا وجه الله
الكريم ، فلحقيقة التي قررها القرآن بقوله
تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) هي
أحدى مقدرات العلم الذي لا ياتيه الحاس
من بين يديه أو من خلفه ، وهي نفس
الحقيقة التي اكدها القرآن أيضا بقوله عز
وعلا : « ولك الأيام لدولها بين الناس » .
فكما يهلك الإنسان المصلي ، والإنسان
المفسور الذي لا يعرفه أحد ، تبيد الدول
ذات السلطان البليخ ، والملك الشامخ ،
وتزول الحضارات المزدهرة التي أغلت
بغللها الوارفة إنما عبيدة وشعوها كثيرة
ولعمود مديدة .

وهذا التطور الدائم سنة من سنن
الحياة ، يسير الإنسان مضطحا من حال إلى
حال ، فيعرف من خصلص نفسه ، ومن
أسرار الكون ، ومن خلقها الأمم والشعوب
ما يزيد قدرة على الإصلاح والتغيير ،
والإهداء إلى المجهود من لطف العلم ،
ودفلق الفكر ما كان أبعد الأمور عن يد
الإنسان ، لولبي على حاله واحدة من الحكم
والسياسة ، والعلم والثقافة والمعتقدات
والتصورات وصلاته بالعلم وعلاقته
بالخلق ، فزوال الدول ، وانتهى الحضارات
وإن كان في الألفب الأعم مشروعا بما
يشبه الحاسي والفواجع إلا أنه في نهاية
الامر ، يدفع خطي الإنسان إلى التقدم
ومراجعة ما اجتمع لديه من العلم ،



« دار الإبر » إحدى الإحتلالات الحضرية الإستعمارية في مصر
الحديثي اسماعيل في المتحف المتحف في القصر .

والد جلست ليلة افكر فيما جرى في مصر منذ عهد محمد علي الذي ولي الحكم في مصر سنة ١٨٠٥ ، والذي استطاع ان يصنع من مصر في اقل من اربعين عاما دولة . كانت من اعظم دول شرق البحر الابيض المتوسط ، كان له جيش وصل الى خط الاستواء ، اوشك ان يفتح اسطنبول وجنوب في الجليل وفي جميع الصحراء يخرجه اسطول ضخم . كان يذبح يقرع في قلب قادة البحرية الغربية ، تقدمها بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية ، حتى اضطرت الى التنازل ضده بليل في يناير من احدى مواسم الفيضان سنة ١٨٢٠ م . ثم بدا لي ان اقرأ شيئا في صفحات تاريخ مصر ، في حقله قد من اشد حديق تاريخ مصر الحديث سودا ، وهي الخريف في سنة ١٨٢٩ ، لقد بدا لي ان اقلع عن كتاب شهر ، عنونه مؤلفه (رولستون) ب « خراب مصر » ، وهو الكتاب الذي ترجمه الى العربية المرحوم الأستاذ علي احمد شكري . جاء في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، وهو الفصل الذي خصص للعديلة العامة في مصر . قال المؤلف :

« ان اول وصلنا الى هذه النقطة من روايتنا هذه يحسن بنا قبل مواصلة الحديث ان تلقى نظرة على حقل مصر الاقتصادية لتتمكن من معرفة (الاثار) التي طوحت اسماعيل (الخديو) اولا ، ثم بمصر لتلجأ الى الهلاك وسوء المظلم .

استلم اليه المصريون او المصري كسول . معترف قبل العهد المصري ليليس ، هذا من اجل الاستعمار لمتاع نظيته بلذاته الخبيثة ، منصرف عن التعليم والتعلم . ماخوذ اللب للثروة الجميلة والمعيشة الطيبة ؟ ان المسلم والعربي والمصري يتلوا في القرنين الآخرين ، جهدا موصولا ليحذروا يربك العلم والبحث الجهد ، وينبوا الجملعات والمعاهد ، ونشروا في كل مكان المدارس ، واولدوا المئات بل مئات الاكوف الى مختلف مراكز العلم والدراسة في اوروبا وامريكا ، وحاولوا ان يترجموا ويؤلفوا وينقلوا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

ان التقدم الذي حققوه في السنوات الاخيرة عززت اوروبا وامريكا ان تحلقه الا فيما يزيده من القرنين ، وما يداني القرنين وان تاخر المسلم والعربي - والمصري على سبيل المثال - ليس مرده كله الى عيب هذه الاقوام وزعمهم في طلب العلم ، وعجزهم عن التنظيم وحسن الإدارة والزهد في عادات الحياة ، بل ان هناك اسبابا اخرى لا نذكرها على سبيل التماس العذر وللقاء الثبوت على الخير وعلى القنوط ، وعلى الحظ ، بل لنقرر الواقع ، ونرى منه الى الاسباب الحقيقية ، والتي تمتعت واعلمت ربك التقدم الشرقي في الوصول الى اهدافه ، والنالح بغايته .

الحضارة الوالدة . ولا هو بل منها . ولكن الذي يستولفها في هؤلاء جميعا شعور بالذنب عميق يخلوهم حيناً ، ويهجر عن نفسه حيناً آخر . ويرد هذا الشعور انهم يحملون انفسهم مسؤولية الانهيار الذي اصاب حضارتهم ، مرجعه عيب فيهم ونظريتهم منهم ، دون ان يكون في الحضارة المهاره نفسها عيب يؤدي الى اقول نجسها وغروب شمسها . وهذا الشعور بالآثم يفسد على هؤلاء جميعا حياتهم ، مع اختلاف مواضعهم ، وردود افعلهم بالنسبة لانهيار الحضارة التي ينتسبون اليها ، فهم لا يقولون شيئا ، ولا يسلكون طريقا ولا يسمعون اقتراحا ، ولا يتكلمون مطروعا ، الا ولغبتهم روح التردد ، واستبدت بهم السوسه . فهم يقولون الشيء ، ثم يعدلون عنه ، ويتشاورون الاقتراح ثم يسحبونه ، ويتركون المشروع ثم يتكلمون ضده ، ذلك لان الاحساس بالذنب ان لم يكن قائما على اساس ، استحال الى حالة مرضية تمنع الانسان من التفكير السليم ، والاهتداء الى القرار الصواب . ومن بين ما مرضي به لنفسنا في الايام الحاضرة ، اننا نملك الغرب ، ولكننا لا لا نحسن التقليد ولا النقل ، فنحن نملك الغرب فيما اصطنعه هذا الغرب من اساليب الترفيه ووسائل الاستجمام ، وجوانب الحياة المادية ، دون ان نطعن في ان الغرب حينما صنع حضارته التي يستلها نقودها على العلم كله ، ثم حصل الى ما وصلت اليه من السيادة والهيمنة ، مع اخضاع قوي الطبيعة ، والانتفاع بها ، حتى استطاعت ان تحلق في احوار الفضاء ، وان تفوق في اعلى الماء ، وان ذهبت الذرة ، وتطلق منها طاقات هائلة ، الا ياخذ كل الامور بالجد ، ومواصلة الجهد ، وضبط النفس وحرمان النفس من اللذات ، ومواجهة المخاطر وحسن التنظيم ، وبقه الادارة ، واضاعة الحرية بين الافراد ، وحساسة الحكم من كل خطأ يرتكبه ، او ضعف بظهوره ، في حين اننا نعمل بنفسنا في كل هذا ، لنحكم نهمهم والاعمال تتم بلا نظام محسوب ، واموال الامة تهدر وتبدد على الكماليات الفارغة والمظاهر الكاذبة ، ثم لا مواصلة للعلم ، ولا تتبع للحق ، ولا حكمة موضوعية . قول هذا صحيح كله ، ام ان في هذا مبالغة ، لا تتفق مع الواقع ، وهي في انوقت نفسه مبالغة تذيب الهم ، وتكذب في قلوب السامعين والمصدقين والجمهوريين الياس ، وتصرف عنهم المؤمنين والاخوان ، بل صحيح ان الشرقي بعمقه ، او المسلم بخلقه ، او العربي على وجه التحديد ، الان حينما يحاول ان يجدد حياته ، ويعيد بناء وطنه ، يسيير اعياضه ، ويبيد اثار والوقت والجهد ، بغير هدي ولا خطة ، وان

أسوأ الأزمات .. وأحسن الأزمات



كان المصاحف هذه توضع عند مدخل كل مسجد ، أثناء صلاة الجمعة ، في مصر الإسلامية القديمة (سماكة ، وقد تم اكتشافها في عصر الملكة حتشبسوت)

وإصلاحات إدارية وقضائية هائلة ، كانت بمثابة الثورة الشاملة . ثم هذا في وقت كانت فيه البليان تمسح بيدها عبوتها من آثار التوح العتيق ، ولم يكن في البليان في تلك الفترة عشر عشير ما صنعتته مصر في مدة لا تتجاوز عشرين عاما ..

وكان المقدور أن تضطره خطى التقدم والوقوع على مثال يَكْذُ البليان ، فإن ما أحدث في عهد محمد علي جعل مصر أقوى من البليان في البر والبحر والصناعات والزراعة .

ولا يلوغنا أن نذكر هنا أن اسماعيل كان يضرب به المثل بالحكم المستنير الصالح الذي لا يذهب من الجري وراء ما يسبق لذاته ، ويرضي غرائزه ، وأنه كان كالأبنة بين المرحضين اليهود ورجال المال القادمين إلى مصر من أوروبا وأميركا ، ككذلك البجالة ، بحثا عن الفريضة المسكينة التي لا حول لها ولا قوة .

فلما كان كل هذا الإصلاح قد تم في عهد المصرف المتكاف غير المجرب ، فلما كان يحدث في عهد غيره الذين يقولونه حسملة وحكمة وحرصا على المال وحذقا في أملاكهم ، ونحن لا نسوق هذا الكلام دفاعا عن الخديو اسماعيل ، ولا عن مصر ، وإنما كتدليل على أن رمى المصري أو العربي أو المسلم أو الشرقي ليس كما تصور ، بقاد الغرب اعتباطيا ، وبقادده في القصور والطرقات الفارغة ، وأنه لا يحسن الظن ، ولا يجيد الحكمة ، وأن ماله ضائع ، وجهده ميء ، وأنه لن يلحق ببركب الحضارة الحقيقية أبدا .

هذا قول أصبح دينن فريق من الكتائب يظنون أن ألف بلاء الدعوة إلى الإصلاح هي التقديرات المقلقة والمسلم ، بعد أن هلك حضارتها ، وبك ملكها وانطقت أوط عواصمهم . والحق أن الغرب لم يقطع قط يتحصل أسباب القوة ، ويحصين نفسه ضد أهل الحضارات القديمة ، بل فعل كل شيء لتحويل بين هؤلاء النعماء وبين التقدم واستئناف السير في طريق النشأة أو النهضة ، وقد سلطوا عليهم كل ما كان في نفوسهم الخوف والياس ، وما فرق صفوفهم بملكك والدسائس ، فلا يجوز للمسلم ولا للمصري ولا للشركي أن يذهب خطاه تتعلم لأنه لا يحسن السير ، ولا يهذي إلى طريق الضباب ، بل أنه حاول كثيرا ، وأنجح شيئا لم قيمته أثره ، وهو قادر على أن يزيد النجاح ، ويحكم خطه إذا ما عرف كيف تهب عليه من الغرب ريلج الفتن التي تفرق وحدته ، وتتزعج من نفسه اللقمة ما والاطمئنان إليها ، وهو يحتاج إلى مزيد من الحرس والتنبه والدرس .

فتحي رضوان

وادخلت إصلاحات عظيمة في الطرق العامة بالقاهرة وغيرها من المدن ، وقد حدثنا بعض خيرة الإحصاء بأن هذه الأعمال العظيمة وحدها بلغت ثلثها ٦٤ مليون جنيه . فقد أمكن بسبب هذه الإصلاحات تحويل مليون وربع مليون فدان من أرض بور إلى أرض زراعية أنتجت ولذلك من الحاصلات ما قيمته - بحسب تلك الأيام - ١١ مليون جنيه سنويا . فزادت بهذا مساحة الأراضي الزراعية في مصر من ٥٢٠٠٠٠٠ فدان في سنة ١٨٦٢ إلى ١٨٢٤٥٠٠ فدان في سنة ١٨٧٩ .

وقد التفت في هذا العهد نظام الرق ، وحاربه مصر في السودان وأعلى النيل وخط الاستواء مما كيد الخيرية المصرية ملايين الجنيهات من أجل هدف إنساني ، وجعل التعليم مجانيا ، ورصدت الملايين لاتفاق على معيشة الطلاب ، ولم يكن في مصر سنة ١٨٦٢ سوى ١٨٥ مدرسة

ابتدائية ، ولكن لم يات عام ١٨٧٥ حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية إلى ٤٦٨٥ مدرسة ، وفي هذا العهد انشأت دار الكتب ودار الآثار المصرية ودار الآثار الإسلامية ودار الأوبرا .. كما تمت أشياء ومروعات

وثبتت هنا ما خطه شاهد عيان رأى الحوادث عن كتب في الوقت الذي سماه فيه حكم اسماعيل باشا . فقد قال هذا الشاهد وهو مراسل جريدة التليم البريطانية في مدينة الإسكندرية يوم ٦ يناير ١٨٧٤ ، قال : تعتبر مصر مثلا بأعرا للتقدم فاق تقدمها في سبعين عاما تقدم كثير غيرها من الملك في خمسة عشر عام .

وربما ادعى هذا القول أولئك الذين اعتقدوا أن ياربوا تاريخ تقدم تلك المملكة المتكورة الخط بالاحتلال الإنجليزي . ولكن الترويج يذكر مثلا أنه بين سنتي ١٨٦٣ و ١٨٧٥ ، أي خلال اثني عشر عاما - تم حفر قناة السويس (١٦٠ كيلومتر) وقطرت ١١٢ ترعة لمري بلغ طولها ٨٤٠٠ ميل وامتدت السكة الحديدية من ٢٧٥ ميلا إلى ١١٨٥ ميلا ، ومن الإسكندرية إلى القاهرة ما يبلغ طوله ٥٠٠ ميلا ، وأنشئ من الجسور (أي الكباري) ما يبلغ من ٤٣٠ جسرا ، بما في ذلك كوبري قصر النيل الذي ظل أبدا من أجمل جسور العالم ، واستست مدينة الإسكندرية ، وأنشئت فيها وفي القاهرة محطات المياه الفنية لسفلية الألهي ، وبنيت أحواض ميناء السويس ، وأنشئ ٦٤ مصنعا لصنع السكر وتكريره ،

اللغة العربية في السنغال

قصة الصمود الأسطوري

في وجه العقبات والتحديات

بقلم: عبد القادر سيلا

في ظل سلطات إسلامية تعاقبت على منطقة جنوب الصحراء الكبرى وبالأخص في عهد مملكة مالي التي لعب بعض مدوكها دوراً غير يسير في نشر الديانة الإسلامية ، وأذكر من بينهم منصفوس كندا ، ونحاه شئنا سليما وكذا نفعنا الإمامة الذي قام في فوتا بضمير السنغال ، واستمر أطراف اكتساح العربية أخلاق جديدة إلى أن استتب الأمر للاستعمار الفرنسي بالسنغال في النصف الأخير من القرن التاسع عشر . على أن تطور الثقافة العربية في المنطقة لم يتخذ طريقاً ذات اتجاه واحد بل كان أخذاً وعطاءً ومستلحاً متجاذباً اتجاهين : كان علماء عرب وبربر يقدون على مراكز الإشعاع الثقافي في تمكنت وغلو فكلما كان طلبه العلم وعلماء أفريقيين يقصدون جامعات الأزهر والقرويين والزيتونة وتلمسان للزود من المعرفة ولكن أحيانا للتدريس - كان أحمد بابا السنغالي يقعد حلقات في الكتبة بمراتك ويأه جم غير من كل حذب وصوب من طلاب العلم . وما ساعد اللغة العربية على الانتشار في السنغال - ولعله من أهم خاصياتها - أنها لغة تموء بعدة وثقافات متباعدة في أن واحد : غلا كانت صالحة في مجالات الحياة اليومية المعاصرة من إدارة وتعليم وسياسة والاقتصاد وثقون - شأن اللغات الأوروبية الحديثة فلها علاوة على ذلك والدرجة الأولى لغة دين سنغالي بدمست به أكثر من مليار مؤمن ، ولنزول القرآن بها

الخصوصي ، هذا وإن المؤسف حقاً أن دمج الاستعمار في القطاع أثناء العزلة اندسهم أن بعض مملكة لا يملكها إلا عرب أمهليل يميلون من هذه اللغة امتزاجها بغيرها بتاريخ عديد من شعوب القارة الإفريقية ، وقد تأخر التمتع السنغالي بمختلف عشاره إما تأخر بالعربية سواء في حياته الروحية أو في حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وذلك بحكم احتكائه الميركس بالتجارة والمسيح العرب والبربر الوافدين إلى السنغال من بلدان المغرب العربي . وكان للإسلام دور أساسي في تسرب العديد من الكلمات العربية إلى اللغات السنغالية المحلية وأخصابها وهكذا يسوع إرجاع تاريخ دخول اللغة العربية إلى السنغال إلى تواجد المراديين أصحاب عبدالله بن يسين ماحدي الجزر السنغالية في القرن الحادي عشر الميلادي حيث انطلقوا لأخضاع قبائل بربرية ومملكة غانا الواقعة مباشرة جنوب الصحراء الكبرى ، وذلك بقيادة أبي بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسس مملكة صمت العودتين المغرب والأندلس فاحتداء من هذا العهد أطرده تقدم اللغة العربية ، ولم تنفهي قيد أنملة في هذه المنطقة بل خبط خطوات لغتها بفضل ثبات الإسلام إلى أن أصبحت لغة الثقافة والإدارة والتجارة والمراسلات ووسيلة للاتصالات الدولية . وقد شهدت فترات تألق وازدهار

أحييت أن أثبت هنا نكتة يعود تاريخها إلى الستينات وأنا يومذاك طالب بجامعة محمد الخامس بمراكش ، مؤداها أننا كنا ثلاثة افارقة في كلية الحقوق بالمعاصرة المغربية . والتفق أن عين فيها استطلاعاً ذو كفاءة علمية كبيرة مدرسا لمبادئ الحقوق الدستورية واختلفات الدولية ، وكان حديث عهد بالمرقيين ونتيجة لذلك كان يشيح علي كلما رفعت اليد لطرح سؤال أو استفسار عن شيء . فالتفت أن الرجل تخفصره الشكوك في أنني ألتقي حقيقتاً ما يفرض به أو يخوض فيه من قضايا حقوقية شائكة .. وكنت الأعمال التطبيقية الفرصة الوحيدة التي يمكن أن امتلها لتكميد تلك الشكوك .. وكانت «أسبغ فضل عصبية الأمم» عنوان المرض الذي وكل لي .. ولكن نستجمع المفاجأة كامل عناصرها امتنعت عن اطلاع الأستاذ على البحث قبل العرض . ولازاحة البنيةلة في نفسه ، أرتدت في مستهل اللقاء إنقاء الموضوع شغبها لكنه اعترض . وما كان مني إلا الإنصياع فشرعت أقرأ ما كتبتة مركزاً نفسي لأحذر الوقوع في أدنى خطأ لغوي .. وازداد دهش الأستاذ عندما جاء دور المناقشة وقال : « أما ولد أجيست عين الأسئلة والاعتراضات لنسأل عربي مبين فإن البحث من يثبات فكره » وكان يقطعني بكلمة « عقليم » عدة مرات ، حتى أطلتها على الزمالة فيما بعد .. ونظف الأخ واصف منصور الطسطيني الجنسية أنيأت بهذا

اللغة العربية في السنغال

قصّة الصمود الأسطوري في وجهه العقبات والتحديات

الإقبال إلى عدة لغات أمريقية بالحروف العربية

هذا، ونست ماعفا إذا قلت إن الحرف العربي لم يهزم أمام الحرف اللاتيني بل قومه ثم غلبه وظل يرادى ولفيته كاملة في المستوى الشعبي طبيا الحاجات الثقافية وتطلعات السنغاليين الدائمة والدينية . ومن ميزة الحرف العربي أنه يتلوه على اللاتيني يكتن هذا الأخير عرض تحت تهديد السيف والبارود ورحمته الأسلحة الخفاقة وشجسته المغربات المدبرة أما العربي فكان في غنى عن جملة لأنه صار جزءا لا يتجزأ من التكوين الحضاري للشخصية السنغالية الأصيلة ، وكل العلماء مجتدين لا لنشر اللغة العربية وحدها ولكن وكذلك حرفها حيث لا يتلقى تعلم لغة القرآن للحصص

إلى جانب ذلك ازدهرت الآلات الموسيقية وتطورت حتى الظهور كتاب وشعره مذكرون بها ويغرضون غرض القصائد ،

وتنحدر منحد سفر "السنغال" مناطق بالعربية حول موضوع بحوث

مسا حيث تسلي لدراس بحوثية مسجلة ، سعت والمطويات المدرسية ، وهذا الشعر تبع للعودة الوثائقية كلما وقفا علم بخار عنه أي مغير مائيس إلى الشعر القديم وبعد أحيانا الطابع السنغالي يسبح باعتشيب في مستهل قصده قبل أن يصل إلى محور القصيدة فيشجع المبروق ويغذغ بلول الصبا وتغاريه البابل وظلوع دغ . فلنستمع إلى محمد نياس في بداية إحدى قصوده ،

ما شقي قلبى صوت الشادن الغرد
ولا انضمام الفانيبا الغر عن برد
ولا تفتنى صلاح مالحى برزت
تختل في حل من عيشها الرغد
ولا وصال لدعد بعد ما مالت
وحيد الوصل بعد المظل من دعد

دور اللغة العربية
في المقاومة الوطنية

لن سجلت العربية تخارا ملموسا من حيث مستوى التعبير عنها ظلت على راس

الطوائف الأولى في المقاومة الوطنية لكونها سلاحا مائيا يهزم الوطنيين المسلمون كلما حاول معتد المساس بكرامة الإسلام والبلاد . وقد قلته المستعمر إلى غايليتها تلك الجهد نفسه للإجها عليها وكسر شوكتها منذ ما تمكّن في السنغال منع من تداولها في الإدارة وحرم استعمالها في المراسلات الرسمية وذلك على إثر قرار اتخذه الحاكم الفرنسي فيدرج في النصف الثاني من القرن الماضي . ولم تق الإدارة الأجنبية سوى قصاصة الشريعة مع تخلص صلاحتهم

وللفصاء على اللغة العربية ، خططت الإدارة الفرنسية سياسة تتلخص في سد جميع المنافذ التي يمكن أن تنص منها العربية واضعة كل العراقيل أمام كل من يتقدم لطلب إذن لافتتاح مدرسة عربية . ومن أهون الشروط المطلوب توفره لطلب الرخصة أن يكونوا ممن يقبل المستعمرين في ولائهم لإدارة الاحتلال وهو شرط ، لاشد لا يتوفر في مسلم حقيقي ،

ومن الطرف الآخر ، أقدم المستعمر على تشجيع المدرسة الفرنسية بعدها بإلزام وحمايتها بقوة الحديد والنار وإرغام الناس على إدخال أولادهم فيها وحصر الوظيفة على أولئك الذين يتلقون لغته . وبلغ مضايقة للعربية أن صار شعاع العقول يعتقدون أن التعليم الفرنسي هو الطريق الوحيد إلى الحكم والثقله وانتفن في الجيش والتوسع في معرفة العلم وأسرار الحياة والمستوى الاقتصادي الرفيع . وترتب عن هذه الفكرة الخلفه أن أصبح الناس في السنغال منقسمين إلى فئتين : أذكيا والعامة ، اتس ينتمون إلى الصفوة وآخرون إلى العامة .

وكانت هذه السياسة الاستعمارية ذات اتجاهين أحدهما يجعل على تشجيع اللغة الفرنسية والأخر يقتر من العربية ، وظل فقع الصلوات الثقافية التقليدية بين السنغال والأقطار العربية الإسلامية أجل غاية استهدفنا فرنسا ، وقد نجحت فيه خلال فترة من الزمن متفوقست البلاد على نفسها وانكش مسلموها على أنفسهم يجترو الكتب القديمة والتقاليد الأدبية الحديثة التي أخصى عليها الزمان . ولم تعد تصل اليهم أثناء القصورات والتجديدات

أصبحت لغة مقدسة ، فكل مسلم في العلم فاعية يتعلم على الآل يعطى العبرات العربية كالتحية والإتهالات وصيغ التهادة وطلوس الصلاة ويحفظ آيات من الذكر الحكيم ، فضلا عن أن أية دراسة متقدمة للأسلام تتطلب معرفة اللغة العربية وخاصة القرآن الكريم ..

وبجم من هذا المركز المرموق للعربية ان الشعوب التي اعتنقت الإسلام لم تكن تنظر إليها كلفة أجنبية . ولا يجب حينئذ أن تراها مير الإيجال تسام في نشرها وتعلم في اغتها وتتحدها . خلال فترات من تاريخها - أداة للتعمير في لغاتها الوطنية ، وقد شغلت العربية هذه الوظيفة في السنغال قبل أن تغلب عليها اللغة الفرنسية على إثر سقوطه تحت ثير الاستعمار وظلت ، إلى ذلك الحين ، اللغة الوحيدة التي كان يستطيع الإنسان السنغالي أن يتفاهم بها خارج بلاده . وكان الملوك والأمراء يوظفون المستعمرين لقيامهم بتحويل المراسلات بالعربية أو بالدارف العربي باللغات المحلية .

لقد استغرق الوجود العربي حافية طويلة من الزمن تمتد من العصر الوسيط إلى العصر الحديث إلى درجة أن أصبحت الثقافة العربية جزءا لا يتجزأ من التكوين الثقافي للإنسان السنغالي سواء تعلق الأمر قبل انصاف بالفقر أو خلاله لوبعد واعتبارا لهدد الحقيقة التاريخية رأت الجهات السنغالية المسروقة ضرورة دراسة ثقافت وتاريخ البلاد بالاستعانة بالمخطوطات العربية التي يوصها العرب أو الإمبراليون بالعربية أو بلغات المحلية بواسطة الحرف العربي

ولا تزال ملامح العربية جليلة في الحياة العامة : فنجد عهد قريب كانت تكتب الإرشادات الصحية والتعليمية العامة في الأماكن العمومية باللغات المحلية بالحروف العربية ، وبلغ الأمر إلى أن جهات تشاغب اللغة العربية الهاد في السنغال تستخدم الحرف العربي أحيانا كثيرة لجاذبيته كوسيلة للاتصال بالجمهور وذلك بهدف التثوير والذخا لأن العامة ذهبر إسلامية كل ما يكتب بالحروف العربية . وقد استغلت الجامعة الإحمدية هذا الجانب فغشرت كتبها باللغات المحلية مع استعمال الحرف العربي . وهي ذلك حيث جذو اليعقات التبشيرية التي ترجمت

التي حدثت في العالم الإسلامي بصفة عامة . وكان الحج الصلة الوحيدة التي يدم بها الاتصال بالعالم الخارجي وكان مغلطا في نطاق ضيق ، وكان عبور الإدارة الأجنبية براغلقن الحجب ويخمدسون عليهم .

داية الإنفراج

قللت العربية خلال فترة الاستعمار كجمره طامرة تختلر من يبيض عنها ارماد لتذكو وثقلهب . وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية داية عهد جديد إن على إثر هذا الزأع العالي اضطرت الدول الاستعمارية على فتح كوة تطل منها الشعوب المستعمرة ، التي ساعدتها على استعارة حريتها من الثأرية ، على العالم الخارجي فاستفاد بعض الشباب المسلم من هذا الانفتاح الجديد ، فتوجه لدراسة إلى شمال إفريقيا ، وراى تلك البلاد العربية تشعل ثورة وطنية . ولدى عودته إلى بلاده تطل معه افكار جديدة متفتحة و فاضلت الإدارة الفرنسية امام التيار الجديد أن ترخص بعض الشيء من لواء تعسفي . واعتقد بصحيصا من الامل للوطنيين . وهكذا بدات المخططات الإسلامية ترى النور وتدهو إلى اعطاء لمسلمين الحرية واتشاء المدارس العربية ومنحها الدعم المادي شان مدارس البعثات التبشيرية ، وضرورة ابتعث الطلبة المسلمين لدراسة اللغة العربية في شمال إفريقيا .

وعندئذ دخل الصراع بين الاستعمار والعربية مرحلة أخرى لم تكن أقل حدة من المرات السابقة . ذلك أن الإدارة الفرنسية نسجت الاكاذيب والافتراءات لخلق داية في صفوف المسلمين انصار لغة القرآن فاضلت أن المستعمرين شيوعيون يذلون الاموار والدعم المادي من موسكو وجينا تزعم أنهم عملاء المناصية أو جهة التحرير الجزائرية .. ولولا أن اللغة العربية تتمتع بدعامة ذاتية عجيبة ساعدتها على مقاومة التحديات والنشأ شخشة صاعدة امام العوامل العالمية ، لانقرضت وتلاشت وصارت في حذر كلان . وفي الحقيقة

استفادت كثيرا من مظلة الإسلام التي مدت تجمعها من كل فقرة فقرة ودمار محقق بل تعدى دور الدين الإسلامي من مجرد حماية وانما قام بمهمة الريادة لها كلما طر على مرتع خصب هادها إليه ثم لا يفتأ يكالها ويرعاه ويصعدها حتى تترعرع وتذلت قدمها إلى أن تستكمل كل مقوماتها ثم منح كعبة للتصدي لهجمات أعدائها .

هذا ولم تعرف اللغة العربية تطورا ذا مال إلا عندما اطل عهد الاستقلال الذي أخذ فيه المسلمون يتفلقون في المدارس العربية ومنحوا حرية تأسيس المدارس العربية الأهلية . شهدت الستينات مواء سريعا للحركات الإسلامية حتى أصبحت المؤسسات العلمية العربية تغطي مدن وقرى السنغال ، وأدخلت الحكومة تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية كمداه اجماعية وهي مدارس النشوء كعده زامة بعد الإنجليزية وعلى قدم المساواة مع لغة الاسامية .

وفي أعقاب ذلك انفتح المجال أمام العربية يلتحق به الطلبة الوافدون إلى مواصلات . انشئت العليا لسلطة العربية . ويضلل إليه للجهد الإسلامي بدارك وهو متخصص في البحوث الإسلامية لكنه يقوم بتنظيم دروس مسائية بالعربية وهناك كذلك المعهد الأساس لأفريقيا السوداء يضم كمية ضخمة من المخطوطات النادرة التي ألفها سنغاليون باللغة العربية .

وتوظف وزارة التربية الوطنية السنغالية عددا من جامعي الشهادة العربية وتكاد تكون الوزارة الوحيدة في السنغال التي تستغل المثقفين المستعمرين

مستقبل اللغة العربية في السنغال

لا شك أن الصف الذي تدخله اللغة العربية في السنغال كئله غير عربي يعهبر متربعا لكل من وجهة أخرى بعد فلها اذا ما وضعنا في عين الاعتبار موقع هذه اللغة في نصوص مسلمي بلاد يستلعب الإسلام 24% من سكانها وتتحكم الفرنسية والحضارة الغربية في مصيرهم .

على أن مستقبل اللغة العربية مموط إلى حد بعيد بمدى الإهتمام والتمانية الذين يستحقني بهما من قبل إربائنا خصومها الاستعماري الذي يصور الإشارة إليه لا يشفي أن يلقي من تصور المعطيات الجديدة لوضع اللغات حيث أصبحت الدول كبرىها وصغيرها تنكلس في نشر ثقافتها وحضارتها بانفلق الملايين من الدولارات ، ولا أخل أن من حق العرب أن يتراجعوا عن هذه القيمة التاريخية والحضارية خصوصا أن ما يديهم كل الوسائل الكفيلة بالنجاح بعد أن وطد لهم الإسلام الأرضية التي سننطلق منها للغة العربية .

ولعل افضل ما نختكم به هذه الوثيقة الوحية عن قضية اللغة العربية بمسديال غرات من مقال كتبه السيد فهمي هويدي في مجلة « العربي » الكويتية جاء فيه :

« إن دائرة تعلم اللغة العربية للاجبال الحديثة تضيق لضمير استعرا . حتى قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دكار يعانى من ظروف تعسفة للغاية إذ تنقصه المراجع العربية بسبب ضعف لامتكات المادية . إن السفارات الأجنبية تنصل لمساق اللغات خاصة وتزودها مكاتب و لراجع اللازمة يستلذاه السفارات العربية التي تقاطع قسم اللغة العربية .. ومن نتيجة هذا الوضع أن الطلأب عندما ما يلتحق بقسم اللغة العربية يتعرض على ظروفه ويكتشف أن اكثر مراجعه باللغة الفرنسية ، فته يتحول إلى القسم اأخرى لدراسة لغات أخرى .. »

ولملا لا تثنى الدول العربية ذلك القسم في جامعة دكار بدلا من أن يذهب العرب إلى الجامعات الامريكية لتحويل كراسي ومناهج لا تغير من واقع الحال شيئا في أمريكا ؟ « أن ادارة العهد الإسلامي بدارك طلنت من السفارات العربية نزويدها بكتب والمراجع ولكنها لم تثلل سوى بعض الكتب الدعائية والسياسية والسياسية التي لا تلبس الباحث السنغالي مای حال . .

عبدالقادر سيلا
دكار - السنغال

أبائنا

والتسوية الزائفة لقضية فلسطين

بقلم : عصام شريح

- ضمة الضفة العربية وقطاع غزة سيؤدي الى موت الصهيونية
- أحلام إسرائيل تهافت في لبنان
- إسرائيل عاجزة عن جرح العرب يستسلمون لها

المقسمة، التي يدعو اليها الليكود لأنه : «في مثل هذه الدولة ، سيحكم الشعب اليهودي شعباً يضم أكثر من مليون عربي ، لا يرغب ولا يريدون أن يصبحوا مواطنين في «دولة إسرائيل» ، وأكثر من ذلك ، فإن العدالة » ، تتطلب بأن يتمنع هذا المجتمع العرقي والديني (الفلسطيني) ، الذي يضم أكثر من مليون نسمة ، بوضع يتيح له تحقيق رفاهيته في السيادة العربية .

والتيبدأ الاساسي في برنامج «الممرات» (حزب العمل وحلفائه) ، يقول ، كما يقول إيبان ، على معارضة فكرة تطبيق حكم إسرائيل يدائم على الحرب في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، وهذا الموقف يستدعي بالضرورة ، العودة الى اتفاقية كلمت ديفيد ، حيث لا يرتين تقرير مصير شعبنا ، وإنما بها وقطاع غزة بإسرائيل وحدها ، وإنما بها ومصر والأردن ، ومن يصفهم إيبان بهتلري

اجل وضع النقاط فوق الحروف ، ولكي لا نضع ضحية الاغراء والانتهاز ، ونعترف أين وضع اقدامنا ، ونحن ندرك أو نحلل ، أو نتعامل مع الفكر أبأ إيبان ، التي تشكل كما قلنا ، الإطار العام لنظرية حزب العمل الصهيوني اليوم .

إطار التسوية

بادئ ذي بدء ، يطرح أبأ إيبان ، خلا للصراع العربي - الصهيوني ، يقوم على اساس حل مقترح للقضية الفلسطينية ، باعتبار أن هذه القضية هي جوهر الصراع ، وهذا الحل ليس جديداً على أية حال ، فهو مستقلى من إيفال الكون ، حيث يقول إيبان ، إنه اعاد قراءة الخلل الذي كتبه الكون ، فوجد فيه ما يمكن أن يوصف بالحلل بلانسة لحزب العمل إذ أن الكون رفض فكرة «أرض إسرائيل غير

لاشك أن أبأ إيبان ، أصبح يعد موت إيفال الكون ، قبل وضع سنوات ، المنظر الحقيقي لحزب العمل الصهيوني ، وإن كانت أراؤه ، وأراء قادة حزب العمل بشكل عام ، هي رجوع صدى لما يعرف بمشروع الكون لتسوية القضية الفلسطينية بشكل مزيف .

لدى قراءة الفكر أبأ إيبان ، تبدو هذه الأفكار معبرة عن ثقافة معتدلة ، مما يضحى عليها صفه الاغراء للوهلة الاولى ، فإيبان يطرح مسائل لها طابع المفاجأة ، كالاندخاب فوراً من لبنان ، وحل القضية الفلسطينية (مع الأردن) ، وإنهاء قضية الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، مستخدماً في طرح حلول لهذه المسائل ، المفهوم البراغماتي في التعامل مع المتغيرات والتطورات .

ولأن أراء أبأ إيبان ، لها طابع المفاجأة والاغراء للوهلة الأولى ، لابد لنا ، من تسليط الأنواء على خلفيات هذه الطروحات ، من



ياسر عرفات



شيمون بيريس

إيهاب حكومة اليكود إلى تنفيذ اتفاقية
 كتاب ديفيد دون تلك ، ليس لأن إسرائيل
 تعهدت بذلك مصر أو للولايات المتحدة
 حسب تخصص الاتفاقية ، ولكن لأن هناك
 التزاما على الحكومة الإسرائيلية نحو
 الإسرائيليين ، من أجل ما يصله ، بخدمة
 مصالح شعب إسرائيل ، قبل كل شيء ، ،
 ويسير إيهاب تصوره للحل في إيجاد
 السبيل لخلق الخطط الكثيفة السكان ،
 مرتبطة بالأردن ، فيما قد يكون دولة
 فلسطينية - أردنية مشتركة - ويحذر
 إتفاقية كتاب ديفيد ، للتوصل إلى حل كهذا
 لأن ضياع الفرصة ، سوف يؤدي إلى اتفاق
 للعالم بأسره ، على أن فشل إتفاقية كتاب
 ديفيد ، ووصول الطريق الذي «فتحته» إلى
 نهائيه ... وعند ذلك ستقل إلى الفراغ
 الذي سينشأ ، مشروعات أخرى يصفها
 إيهاب «بالسلبية» بالنسبة لإسرائيل ، مثل
 المشروع السعودي ، والمشروع الأوروبي
 (إعلان المدقية) ... ، ويضيف أن إيهاب إلى
 الأسباف السابقة التي ولدت لديه قناعته
 الحالية ، أن الولايات المتحدة ، باتت تهبط
 أولوية في حساباتها ، لحل القضية
 الفلسطينية ، وهو ما يشكل عنصرا رئيسيا
 في توجهات إيهاب الجديدة ، لأدراكه ، بأن
 إسرائيل لا تستطيع في نهاية المطاف
 التفرّد على أميركا .

سقوط الأحلام

ومطالع ، فإن أي حل لاستقلال الضفة
 الغربية والقطاع المحتلين ، يتطلب

عليه ثمن باهظ سيدفعه الكيان الصهيوني
 وهذا الثمن ، يتمثل في أن يترك الضفة
 والقطاع يحتفظون بحقوق واسعة (حقوق
 المواطنة) في إطار النظام السياسي
 الإسرائيلي ، وأول هذه الحقوق هو حق
 الاقتراع في الانتخابات ، اتفاقية ... حيث
 سيحتفظون قوة إستراتيجية كبيرة ، وإذا
 اختلّت أو لم ينفذت موعدها في تأييد أو تشكيل
 قائمة عربية في الانتخابات العامة فسيهم
 مستثمرون كثلة في التكتيس (الفرز)
 نحن خمسة وعشرين معد ، على الأقل
 وفي رأي أبا إسمان ، أن المليون وربع المليون
 فلسطيني ، لن يشكلوا توازنا في القوى ،
 في حل القسم ، بل القوة كلها ، حيث
 سيملك جميع الساسة الإسرائيليين ، وراء
 الكتلة العربية ، في الاقتراع على القرارات
 الرئيسية التي تمس مستقبل الكيان
 الصهيوني .

ويحذر إيهاب جماعة اليكود من أن
 فكرتها في ضم الأراضي المحتلة ، وجرمان
 المليون وربع المليون فلسطيني فيها من
 الحقوق السياسية وخاصة البريطانية ،
 سواء بالإبقاء على الوضع الدستوري
 معلقا ، أو بتطبيق الحكم الذاتي حسب
 النمط الإسرائيلي ، سوف يؤدي في النهاية
 إلى ما يسمى «بموت الصهيونية» ، لأن
 إسرائيل سوف تتحول في حل كهذا ، إلى
 دولة ، تتألف القومية كما أن الأقلية
 العربية الكبيرة ، ستتمتع بتأثير مستدام ،
 بحيث تشكل خطرا مائلا ، وأرضية
 لتسارعات العنيفة في المستقبل ، على
 غرار ما يحدث في قبرص ولبنان وأيرلندا
 الشمالية .
 وانطلاقا من هذه المفقوة ، يدعو إيهاب

الفلسطينيين ، الذين - كما يقول إيهاب - لهم
 الدور الرئيسي في مستقبل الضفة والقطاع ،
 لأن أي اتفاق يتوصل إليه الأطراف الأربعة
 خلال المفاوضات ، يجب أن يطرح على
 الفلسطينيين للاقتراع عليه .

هذه خلاصة مكثفة بقلمه لأفكار أبا إيهاب
 حول القضية الفلسطينية ، لكن ... لهذه الأفكار
 خطفيات ، هي التي أمثلها في الحقبة .
 وجعلت هذا الصهيوني القديم ، يتراجع
 عن مواقف ومواقف حزبه السابق ، خاصة
 وأن حزب العمل ، كان الحكومة والسلطة
 الفعلية في الكيان الصهيوني في عدوان
 عام ١٩٦٧ ، والذي أسفر عن احتلال
 الضفة الغربية والقطاع غزة ... فما على هذه
 الخلفيات ؟

يقول إيهاب بوضوح ، إن هناك انقسامًا
 حادًا في الرأي بين الإسرائيليين (اليوم) ،
 حول ما يجب فعله بالمليون والذلائكة ألف
 فلسطيني في الضفة والقطاع المحتلين ،
 بين دعاة القسم ، ودعاة التخلي عن
 الأراضي المحتلة ، حيث يقول الفريق الأول
 أن إسرائيل تكون أكثر صهيونية إذا ضمت
 هذه الأراضي ، باعتبار الضفة الغربية
 وقطاع غزة جزءًا من «أرض إسرائيل»
 المكتلة ، فيما يقول الفريق الثاني إن
 إسرائيل تكون أكثر صهيونية ، إذا حافظت
 على عنصريتها ، أي على أن يكون
 «العنصر اليهودي» ، هو قوام كيانها .

ويما أن إيهاب هو من أصحاب الرأي
 الثاني ، فإنه يحذر الإسرائيليين من أن
 ضم الضفة والقطاع المحتلين ، سيكون
 إجراء يستند إلى القوة من قبل طرف واحد
 هو إسرائيل ، بيد أن هذا الإجراء يقرّب

أبا إيبان والتسوية الزامة لقضية فلسطين

بالوسائل العسكرية ، لا يمكن اعتبارها انتصاراً مطلقاً .. ولذا فإن هدف الحروب الحديثة ، ليس القضاء المبرم على الخصم أو العدو ، أو إنكار دور الخصم وحده في أن تكون له كلمة في الحل الذي يعقب الحرب ، وإنما تغيير تفكيره ومواقفه ، بحيث يلتزم خلال المفاوضات من مطالب الفريق المنتصر ، ويصبح التوصل إلى حل أو اتفاقاً أمراً معقولاً ومقبولاً لدى الطرفين المتحاربين .. ويشير أبا إيبان في هذا النطاق ، إلى أن آخر حرب كلاسيكية ، استسلم فيها الفريق المهزوم للفريق المنتصر جسداً وروحاً ، انتهت في عام ١٩٤٥ ، عندما استسلمت اليابان للولايات المتحدة ، في اعقاب إلقاء قنبلتين ذريعتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي .

وإسرائيل .. كما يقول إيبان .. لن تستطيع الوصول إلى هذا الموقف إذا في هذه الأيام ، لأن الحرب أصبحت نوعاً من الدبلوماسية ، هدفها هو تهديد الطريق أمام المفاوضات السياسية ، التي يمكن الشروع فيها من طريق الاقتناع والتردد وربما التهديد والإغراء والمساومة ، وعندما دخل هذه الوسائل ، يمكن اللجوء إلى أسلوب الحرب المحدودة ، للتضيق على الخصم ، وهذا يعني أنه قبل البدء بالحرب ، يتوجب أن تكون هناك فكرة واضحة حول كيفية إنجائها .. ولذلك يتساءل أبا إيبان في آخر كتابه (وهو بعنوان الدبلوماسية الجديدة) ، يتساءل عما يمكن للدولة المنتصرة أن تفعل بانتصارها ، ويجب على هذا التساؤل - بالتسوية لإسرائيل - بالقول : -إن التاريخ الحديث في الشرق الأوسط ، يعلمان أن الانتصار والهيمنة في معاديم نسبية ، لأن الحرب نفسها لم تعد أمراً مميزاً كما أنها لا تتيح للمنتصر حرية العمل حيث أنه لا يمكن تحديد نتائج الحرب ، لأن النظر إلى النتائج الكافية خلف نتائجها .

والدبلوماسية كما يراها أبا إيبان ، ليست هي علم اللاهوت ولا يمكن توحي بالانحلال ، عن طريقها ، ومع ذلك ، فإن الملامح من طريق الدبلوماسية ، تزع فتيل الثور من منطقة الشرق الأوسط ، فاصح المجلد امام ما يسميه إيبان بالتهيار العملي ، لأن يسير إلى الامام - ولو ببطء - لتجاوز الانسحاب في المنطقة .

عملية الغزو ، وهو رقم يتجاوز كل ما خسرت إسرائيل بسبب هجمات الفدائيين الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨ .. كما أن طموح قادة الليكود وغير الليكود أيضاً ، تكمن نتيجة لما يواجهه الجيش الإسرائيلي في لبنان ، إلى ضمان نفسه لا بتعدي المنطقة بمجرد ترشيحات أمنية محدودة جداً في جنوب لبنان ، تدعها ميليشيات إنزالية ، وقوات الامم المتحدة .

وبلخصنا يقول لنا إيبان ، انه لا بد من أن بعض الامال المبالغ فيها ، والتي أطلقتها حكومة متحدم جيش قبل الغزو وخلفه ، قد تحطمت - مثل - طلوع فجر جديد ، وتوقيع معاهدة سلام مع لبنان ، وإنما حكومة مسطرة زودنية لا - فدا - فيد باؤتسكيل للتدليل السلام - يعني - في إسرائيل وشمال .. وإزده - هذه الملاحظة السياسية لغزو - يطالب إيبان حلفاء ما يمكن إنشاده ، ولجديد سلم اولويات ، بحيث يكون الانسحاب الاسرائيلي من لبنان مشروطاً بتكامل حزام اممي لثمنوتات اليهودية بوسائل فلسطين المحتلة . يتراوح عمله ما بين ٤٠ - ٤٥ كيلو متراً داخل أراضي جنوب لبنان ..

ويقول ، إن هناك اهدافاً عدة ، ينبغي التوصل إليها .. ولكن في حدود الممكن .. ومن دون أن تخلق إسرائيل وضعا يجعلها تواجه اوضاعاً أصعب من تلك التي تواجهها حالياً في لبنان .

الحرب .. والدبلوماسية

يشكل فهم أبا إيبان للحرب والدبلوماسية واهدافها وتكاملها أساساً لطروحاته السليقة ، ولاشك بأن الإشارة إلى هذا الفهم ضرورية لاستكمال فهمنا لنحسب تفكير إيبان - فالحمل العسكري لا يمكن أن يحقق لاسرائيليين كل ما يتقدمون ، وإذا كان يستلطفه الحؤول دون تدمير إسرائيل - إلا أنه لا يستطيع إيجابه تغيير دائم في الخريطة .. وحتى الانتصار

بالضرورة ، خروج إسرائيل من ورطتها الشنيعة في لبنان ، ولذلك يقول إيبان إنه في حال استلام حزب العمل الحكم في الكيان الصهيوني ، نتيجة للانتخابات القادمة (٢٢ تموز - يوليو) ، فلهه سيقوم أولاً بك ارتباط إسرائيل في مجمل على الفور ، وسيحاول من لم فتح الباب امام إيجاد حل للقضية الضفة الغربية وقطاع غزة - ويقول إيبان أيضاً : إن على إسرائيل أن تسحب من لبنان سريعاً ، على أن يكون هذا الانسحاب معقداً عودة إلى العنصرية ، والتخلي عن روح المغامرة ، والتخلص من الخيالات والأوهام ، والرجوع إلى الحقيقة والنظرة الواقعية .

لكن .. لماذا يطرح أبا إيبان فكرة الانسحاب من لبنان بهذا الاتجاه الشديد ؟! ، وهو الذي صقل للغزو عدداً وصل الجيش الاسرائيلي إلى مدينة صيدا في الاسبوع الأول من غزو لبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢ في الواقع ..

يكفي إيبان مؤونة البحث والتحليل ، ليجيب هو نفسه عن السؤالين المتقدمين ، فيشير إلى أن اوهاما وخيالات كثيرة كانت تعتمس في رؤوس الاسرائيليين ، وصورة خائصة حكومة الليكود - حول سحق منظمة التحرير الفلسطينية ، والمنة نظام كتفسي مسيحي في لبنان بدعم الاسرائيلي ، وسيدوي - الانتاج - الأول إلى إنشاء دور منظمة التحرير الفلسطينية المؤثر في سياسات المنطقة ، فيما سيدوي - الانتاج - الثاني إلى هيمنة إسرائيل على لبنان ومستقبله ، ودفع القوات السورية إلى الانسحاب من لبنان ، وبالتالي فلهه سيكون في إمكان إسرائيل عرض عملية لجزو لبنان ، باعتبارها ، خطة استراتيجية لصالح الدول الغربية ومصالحها في ميزان القوى الكبرى . ويضيف إيبان أن إذا من هذه الاحلام المجرمة ، لم يتحقق ، لأسباب سبب هو أنها مجرد احلام تتحلم منطق التاريخ ، مما يجعل الفضل من النتيجة المحتملة لغزو لبنان ، وقد جاءت الوقائع لتثبت هذه التكهات ، فقد دفع الجيش الاسرائيلي ٥٦٧ قتيلاً من افراده خلال

لماذا الآن ؟

إزاء هذه الأفكار - التي تبدو جديدة ومغرية أحياناً - نتساءل : لماذا لم ي طرح أبداً إيبان الفكرة هذه عندما كان في موقع المسؤولية ؟ أو على الأقل عندما كان حزبه - حزب العمل - هو القابض على أعتة السلطة في الكيان الصهيوني ؟



من هو ؟

ولد أب إيبان في مدينة مكس ، تو ، جنوب أفريقيا (زاد انتظام الصهيوني) ، في ٢ شباط (فبراير) ١٩١٥ ، وتلقى دراسته في الشئون العربية واشترافه بجامعة كيمبريدج في بريطانيا ، والتحق بالبحوث المتوسطية ، ورافق إلى القاهرة بناء على طلبه في عام ١٩٤١ ، ليحمل هناك في مكتب وزير الدولة البريطاني ، ثم عمل ضابط اتصال بين بريطانيا والوكالة اليهودية ، وفي عام ١٩٤٦ عمل في القسم السياسي بمقر الوكالة اليهودية ، واختص بالعلاقات العربية ، وعرف فيما كان صهيوني على أرض فلسطين المحتلة في عام ١٩٤٨ ، حين قدموا لهذا الكيان لدى الأمم المتحدة ، وأقبل هذا الشعب حتى عام ١٩٤٩ ، انتخاب بعدما عضوا في الكنيست عن حزب المفاي (العمل) ، وفي كفلو الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ - ١٩٦٠ ، حين وزيراً بلا وزارة ، ثم شغل منصب وزير التربية والتعليم والثقافة خلال الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٣ ، وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦ ، تولى أهم منصب له ، وهو وزير الخارجية ، وعمل فيه حتى عام ١٩٧٢ .

أما إيبان ، من أبرز المخلصين الإسرائيليين في المؤسسة الخارجية والأمريكية ومن ثوب الفكرة في الكيان الصهيوني للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد لعب دوراً رئيسياً في التمهيد لعدوان عام ١٩٦٧ مع الرئيس الأمريكي جونسون ،

وفي رأينا أن طرح هذا السؤال ضروري جداً ، للتقييم الفكل أبإ إيبان ، ووزن سلوكه «الجديدة» بحججه الصحيح .

فهذا الصهيوني العريق - القادم من جنوب أفريقيا النصرية - والذي حبر عالم الدبلوماسية عن كلب ، من خلال المناصب الهامة التي تولاها منذ فترة شبابه ، وحتى عام ١٩٧٢ ، بات يعرف ، بعد أربعة حروب

عربية - إسرائيلية ، ككفت آخرها (حرب ١٩٧٣) أن تلوّش إسرائيل من أسسها ، أن الصهيونية لا تستطيع بالحرب فرض الاستسلام على الأمة العربية ، وأن الحلم الصهيوني (حدودها يا إسرائيل من الأفراط إلى التقليل) ، قد فاتته قطار الزمن ، كما أن غزو لبنان ، قد عرى إسرائيل والظفر هشاشة كيانها القائم أسسها على الاتصاف والعدوان ، ولذلك ، فإنه لا يبقى أمام الإسرائيليين اليوم ، سوى أن ينقلوا ما يمكن إتقانه ، سواء في لبنان ، أو في الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ ، وعن هذا يمكن استيعاب المنطق الصهيوني الذي وصل إليه أبإ إيبان ، بل وحزب العمل وحلفاءه (الخارج) أخيراً .

بيد أن مما لا شك فيه ، أن الأمة العربية باصرارها على عدم التنازل عن حقوقها ، وباعتصامها سلاح القوة في أربعة حروب شير متباعدة عن بعضها البعض ، وفي غضون حوالي ثلاثين عاماً ، إنما فرضت بصمتها هذا ، بعض التغييرات في العمل الصهيوني ، كما ترى ذلك لدى أبإ إيبان اليوم ، حيث أن هذا العقل كان - ومايزال - يتعامل معنا على أساس التسامح الصهيوني «إن العرب ، لا يلهمون لك سوى القوة» ، ولعل مما يؤيد مغولتنا هذه ، أن إيبان ، كان مندسها في كتبه - الدبلوماسية الجديدة - لأن العرب ، كانوا يحاولون في أعقاب حرب ١٩٦٧ ، أن يدفعوا الإسرائيليين إلى التسليم بمطالبهم ، فيما هم في موقع «المهزوم» ، وفيما إسرائيل في موقع «المتغصن» .

ومع كل ذلك ، فإن العقل العربي ، منقلب اليوم ، أكثر من أي وقت مضى معتاداً ما يجري داخل العقل الصهيوني ، وما يطرده بعض المفكرين والمثوليين الصليبيين من مفولات جديدة ، وخاصة حول طبيعة «إسرائيل» ، كتيك بشكله في اليهود عبراً مطلباً ثاقوباً ، من أمثال أبإ إيبان ، لأن ذلك سيحيل رؤيتنا للصراع العربي - الصهيوني ، أكثر واقعية ، مما سيغير قدرتنا على إدارة هذا الصراع .

وقدس ٣٠ - عام ١٩٦٠ - أربع . بعد ث عشر من تلة صهيونية عند ندمه بحجم امه مستعملة علة إسرائيل السياسية في الفترة الاربعة . وبعد موقف سياسي إزاء الفضيحة التي طرأ على مؤلف دول أوروبا الغربية من الصراع العربي - الصهيوني ، وفي الأصوات التي دعلت ضد ادعاء في أعقاب حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢ ، وعلى الرغم من محاولات دمر التركيز على صهيونية المستعمرين وخاصة مؤني دارل من هزيمة إسرائيل في ميدان العمل في بنك الحرب فقد امتدح من الإشتراك في وزارة أسحق رابين في عام ١٩٧٤ ، وعلى خارج السلطة حتى اليوم ، بيد أن أسهمه داخل حزب العمل ارتفعت مؤخراً بسبب انقلابه العميلة لحكومة الكنيست في أعقاب غزو لبنان .

ينادي أبإ إيبان حكياً ، بقدر من الحرية في التعامل مع العرب ، لضمان أس وسلامة الكيان الصهيوني ، والانتعاش بهذا الكيان عن روح المقاومة التي كشت قتلها في فرو لبنان في حزيران (يونيو) من عام ١٩٨١ ، ومن أهم كتبه : «صوت إسرائيل» ، و«صميم» ، و«الصهيونية والعلم القديم» ، كما شارك في وضع كتاب عن حياة حليم وايزمن - أول رئيس للكيان الصهيوني - وشر مذكراته مؤخراً . أما أحدث كتبه فهو «الدبلوماسية الجديدة» .



الثورة العربية والأصابع الصهيونية

يقام: الدكتور السيد فتحي الشناوي

- ليس عربي لا ضلأ هجرة من ضلأ واهر التاريخ .. ولا بد من تحليل الظاهرة إذ أردنا الاستفادة والعظمة
- الطيور العاجرة
من ذئاب
- هل كان الخديوي اسماعيل يري في عربات مغرب فتطارد ضلأ وفريق؟
- لماذا: كل هدم الدولة، العنصرية مقدمة للاء سر سر .. وكيف ستجند روثا بلد عواله ليسر بها رحمة السياسي؟
- هل كان "جامبدا" اليهودي يعيش في مصر ويتفاني فيها عند مادعا المصريين لثوفت صفتا واحدا ضلأ الضديوي؟

من زاوية غير زاوية الرجل العادي بعاطفته الوطنية ويديء ذي بدء نلاحظ أن العالم الخارجي قد عمل عربي كما عمل عبدالناصر تماما في اللحظة الحرجة : لقد تصح كلا منهما الا يضرب الضربة الأولى !

بعث جونسون إلى عبدالناصر مذبذبين أحدهما رسمي والآخر شخصي (مذكرات محمود رياض وكان وزير خارجية ناصر يومها) أكد المندوبان كلاهما لناصر أن جونسون سوف يعاقب إسرائيل ذاتها لو أنها ضربت الضربة الأولى . ثم أضحج بعد

من تركيا فلانها أيضا كانت ثورة عسكرية مسلحة . وإذا كانت الثورة العربية قد أدخلت مذهب الوطنية لأول مرة على مسرح السياسة في الشرق الأوسط فإن ثورة الشريف الحسين بن علي أدخلت ولأول مرة مذهب القومية العربية . وإذا نعتبر أن الثورة العربية كانت رائدة لعدة ثورات بعدها كثورة المهدي في السودان وثورة الحسين بن علي . ثم الثورة المصرية ٥٢ فلنأخذ نأخذ أن مثل هذه الثورة تحتاج إلى مزيد من الدراسة الموضوعية المعيدة عن العاطفة . مثل هذه الدراسة تسمح بالنظر إلى هذه الحركة

قامت الثورة العربية عام ١٨٨١ ك ثورة وطنية متسارعة تطالب بالدمشور والديمقراطية ، ولقدها ضباط مصريون مثقلون بعبء عن رأي الشعب وجموع الفلاحين تعبيرا عمليا بمسلاح الذي كان في أيديهم . ففي الواقع أن ثورة يوليو ٥٢ إنما تبدأ من هذا التاريخ يوليو ١٨٨١ وما زالت العسكرية المصرية تشر شعورا خاصا نحو أحمد عربي وكفاحه .

ولقد أصبحت هذه الثورة بعد قليل دولة وتمونجا لثورة الشريف الحسين بن علي وإلى جانب تحريرها هذه الإصلاح

وفي نفس الزمن الذي كان اللبني يدخل القدس قللاً اليوم انتهت الحروب للصليبية كما والذي كان غورو يقول مخاطباً صلاح الدين في قبره : « ما قد عدنا بصلاح الدين » كان بلفور وزير الخارجية البريطاني يعطي تعهداً بتسليم مفتاح لخطر منطقة في العالم الى دولة جديدة دخيلة على المنطقة

اذن كانت هناك مثير جراحة تحوم في سماء المنطقة منذ أيام عرابي وقبل عبد الناصر ، وقد هبطت والتهمت الجثة .

.... وعد بلفور ليس الديدانية

يخطر من يظن ان تاريخ الصهيونية يبدأ من وعد بلفور او من مؤتمر بال الذي رأسه هرتزل . فوثائق التاريخ تقول عن يهود فرنسا (لم يكن قد تسموا بالصهيونية بعد) عند اجتماعهم منفصلون ، ان توماس كورنث اليهودي الايرلندي (ايرلندي وليس فرنسي) قد وجه الى مول ماراوس عضو الدركوات (حكومة للميرين في الثورة الفرنسية) ينصح فيها الفرنسيين المتدخلين الى استعمال الشرق ان يعملوا على خلق وطن قومي يهودي في فلسطين ! بل في نص كلامه الى الفرنسيين يقول هذا الايرلندي : ان هؤلاء اليهود الذين سيقومون في فلسطين سوف يحلون محل الامبراطورية العثمانية : هكذا ؟ !

فهذا الايرلندي يجد ان علاقته بالفرنسيين اليهود اعلی من اختلافه معهم في الجنسية الوطنية ويوجد في رابطة الدينية معهم دافعا يخلق على اختلاف الجنسية . ثم ان تصريحه بأن يهود فلسطين تقوم قنصتهم على انقراض الامبراطورية العثمانية لا يحتاج الى جدال ولا متفلسفة . وقد تحقق بعد ١٥٠ سنة من التنبؤ به . ثم هو اند صراخه من ان يوسع قومه الى يهود وصهيونية كما يخلق اليوم ولكنه يعتبرهم جمعا واحدا . وهذا هو نص ذاته .

« ان اليهود يقدمون لكم عنصرا استعمارييا ثابت الأركان . وهو ضروري لكم لكي يقوم مقام الامبراطورية المخذلة في الانحلال » امبراطورية العثمانيين ؟ وهو ضروري لكم ليث الظفوي واشمال افغان واحلال الأزمات للقضاء على الترك جملة واحدة . وجينئذ فقط فان الأتراك سوف يفلتون من تمصبيهم نتيجة احتككهم بنا



جمال عبد الناصر



احمد عرابي

اطلقها علنا
فجئت الثورة العرابية . وواتت لا بل فور الاستعمار البريطاني الى مصر والسودان فقط ولكن « ما هو » وهو انفصال قاطع وكامل لمصر عن دولة الخلافة : كانت دولة واسعة الأطراف تودع الديمي والشعبي ، والمصري والمصري الخ .. وحدهم ستة قرون . صحيح انها كانت مريضة . ولكن بلطبع لم يكن متوقفا ان بضربوها او يقطعوا اوصالها وهي سليمة فلنظفروا حتى مرغت وشاخ ثم قطعوا من جسدها اهم موقع استراتيجي فيها . انتهت الثورة العرابية اذن بانفصال مصر عن اسطنبول !

ثم قامت الثورة العربية الكبرى . وانتهت ايضا بدخول الاستعمار البريطاني كل شبر في الشرق الاوسط ولكن ما هو اهم من ذلك ايضا هو فصل كل الشرق الاوسط عن الدولة الام والدولة الراسطة والموحدة لهم ، وانفصلت اذن الشام والعراق والجزيرة عن اسطنبول !

بل ان الخطوة هما تجاوزت ما حدث عند انفصال مصر . تجاوزتها الى درجة سقوط الخلافة نفسها في اسطنبول ذاتها ، وقيام حكم علماني كامل ، وتحولت اليه صهيونية السليبية ١٨٠ درجة كاملة واشيدت الانوار امام انصارنا .. واذا بدولة جديدة قد تكونت على انقاض الدولة العثمانية .. دولة اسرائيل .

ذلك ان اسرائيل ضربت الضربة الاولى بتنسيق مع جونسون ! وحدث نفس الشيء بعد الفجر مع عرابي لدرجة انه اصبر بيثا بأن طوابي الاسكتندية ان ترد اطلاقا الا بعد الخمس طلقات الاولى من الاسطول ! ولو اقتضت الطلقات على اربع فلن يرد ! وانهم عرابي امام بريطانيا ، وانهم ناصر امام اسرائيل .

واذا كان عرابي قد سلم امره الى الله وسلم سيفه الى ولسلي ووكل حاميه انجليز عنه ، وقدم مذكرة دفاعية امام فيها لانجليز وخالقيهم ، فان ناصر ظل رافضا ومطاميا الى ان مات . ولكن بعد موته بضع سنوات كل خليفة قد زار اسرائيل ووقع معاهدة .

اذن فلتاريخ يعيد نفسه . وهو الذي يخلق شخصه ، فداوما عند التاريخ عرابي اخر وناصر اخر وهكذا ومن ثم فلنا حين ندرس عرابي وثورته ، لا نعرض له كشخص ولا كزعيم ولا كوطن . فهو لا يملك من نفسه الا انه ظاهرة من ظواهر التاريخ . ولابد من تحليل الظاهرة واستيعابها اذا اردنا الفائدة من التاريخ .

ولذلك ان رؤيتنا للتاريخ الان واضح كثيرا مما كانت في زمن عرابي او حتى في زمن ناصر . فقد حقلت الاحداث اهدامها وما علينا الا استقراء الاهداف لنعرف من الذي اطلق علينا قاذفه داخل وطننا ولاي له رضى

الشورة العرباوية والأصابع الصقونية

نحن اليهود القادمين من مختلف البلدان ، حاملين مختلف النظريات والاعتقادات المتنوعة بل في اعتقادي أن الصين نفسها سوف تتحلى منا .

هذا إذن هو نداء كويت اليهودي الأيرلندي إلى حكومة الإدارة في باريس ، وهما وعد يابليون ردا على النداء ذاته حرقيا ومغنسا لأهميته :

« ان الصلابة الالهية (نفس الكلمة التي استعمالها هتلر بعد ذلك) أرسلتني على رأس هذا الجيش وجعلت رائدي العدل وكللت لي النصر وجعلت من القدس لي مقرا . وستجعله بعد قليل في دمشق !

يا ورتة فلسطين الشرعيين : إن الأمة العظيمة التي تتجرب بالرجال كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم للشعوب تذهبكم الآن لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم لحسب ولا بغية استرجاع ما ظفتمكم بل لأجل موازنة هذه الأمة لتخلفوها صوبتة من جميع الطامعين لكم لكي تصبحوا أسبلا ملانك الحكيكين .

انتمى كلام نابليون الذي قيل عنه انه اسلم : والذي زعم تاليه (عبد الله جاك ميتو) انه اسلم : فالصقور الصهيونية إذن كانت تحوم في الجو في هذه المنطقة منذ عصر نابليون وخلال فترة الثورة العرباوية . وحتى بعد فشل الثورة العرباوية كانت محاولات فرنزل في إنشاء مستوطنات العريش ومد مياه النيل إليها من المواضيع الهامة التي رفضها كروس .

وقبل أن نستعرض دور الصهيونية الحالية خلال زمن الثورة العرباوية يجب أن نلاحظ أن لهم أسلوبا سياسيا وثقة سياسية مكررة . وهي تقسم أنفسهم إلى إراليين : فريق صقور وفريق حكام ، وأن الإراليين يتفان في الأهداف القومية ، وإنما يستخدمان هذا الانشقاق الظاهري لثابته بالقرينة إذ أن تلوذ الفرنسيين من صقورهم يحلهمهم كعصبة الثلاث وركلت عندما توفق بالفلاح للقدم إلى القاهرة لأول مرة) . وأصوب «السلطان» حكام هذا يستعملونه مع جميع الشعوب : ففي فترة رئاسة تكسون ، كان كسنجر هو مستشاره الذي تفضيهم دوره حتى طغى على وزير

الخارجية الرسمي . وفي نفس الفترة كان فريق آخر من اليهود هم الذين يدبرون . لتكسون فضيحة ووتر جيت .

وفي فترة ناصر كان فريق بن جوريو وجولدا وديان يشبهون السلاح في وجه ناصر بينما يلقف فريق يحمل له الحصار زيتون . جولدمان يجري اتصالات ومفاوضات . ألفريد لينتال يكتب مدافعا عن العرب ويتلقى منهم الهدايا على دفاعه . والمرابي ببرجره يقوم محاميا عن العربية . ويوري افندي عضو الكنيست يفتح دافرية « إسرائيل بلا صهيونية » حتى تصمم إسرائيل مقولة .

دور الصهيونية في الزمن العرباوي

تقول الحقائق الناطقة أن السماء الدولية كانت وفقا على ثلاثة صفوف يهودية يدون أدنى مثاقفة : دنزائتي اليهودي رئيس إندراي بريطانيا وإحسانيا إيهودي وزير خارجية فرنسا «رونشيني» اليهودي المتعبد علنا لتحويل إقامة دولة يهودية في فلسطين .

رونشيني هو الذي القرى الخديوي قروضا ضخمة بفوائد أصحح يعلم تماما وكل تأكيد عجز الخديوي عن سدادها فيما بعد . والقرى الخديوي أدى إلى الفراض طيلة الأعيان كلها . في نفس الوقت كان رونشيني هذا يتلقى في صوفية خاصة على إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين من قبل نشوب الثورة العرباوية : رونشيني إن ليس مجرد مراب ولا هو بنك . إنه أسبسا سبسي أصيل وفري مصاندة . وإذا كان غناه قد شفى على سياسته فإن هذه التدخلية ذاتها هي التي استخدمها كسنتر نتاج جد في زحفه السياسي . ورونشيني أنتج مثل تاريخي للسبسي الذي يستخدم الخل في شروء .

اما دنزائيلي فقد كثر رئيس وزراء «الحكم» في ذلك الوقت الذي لم تكن تفرقت فيه عصبة الأمم ولا هيئة الأمم . وذلك بحكم منصبه كرئيس وزراء أكبر دولة استعمارية لا تغرب عنها الشمس ، وقراضتها يحكمون البحار كلها . وكان اليهودي الوحيد في تاريخ ركاسة وزراء

بريطانيا قديما وحديثا : ويهودي صارخ الاسم ! واسعه لا يترك أي مهمل لتكسد . هذا الرجل اشترى أسهم قناة السويس ! وهو عندما انقراها لم يبق لحصر في القناة سهما واحدا (بمينا كانت فرنسا وبلجيكا له تركا لها نصيبا نظير الأرض وسطرة فلسطين . اشترها دور أن يعرض الأمر على البرلمان .. بأموال من خارج بريطانيا . ولأول مرة وأخر مرة يتجاهل رئيس بريطانيا برلمان بريطانيا العتيد . ليس هذا دليلا على خطورة ما هم مقبلون عليه ؟ لقد وجد دنزائيلي ورونشيني أن الصقور في السماء لا يجوز له أن يستشير أحدا لكي ينظر على القرينة المضمونة .

وأخيرا جليتنا . وهو من لأعبي دور الخطة . وزير خارجية فرنسا يكمل المؤامرة مع الصقور بالذاكرة الخطيرة المعروفة بالذاكرة الخلفية الشهيرة . المذكرة التي هي في الواقع المحرك الحقيقي لثلاثة (وصف الإمام محمد عبده) أو للهوجة . أو لثقت نحن لثقتة الهوجة العاصفة . المذكرة التي حطمت في سبعة أسابيع استقلال مصر الذي في الحسبر والجد في ثلاثمائة سنة كاملة !!

تصور أن جليتنا هذا يدعو المصريين مدنيين وعسكريين إلى أن يلقوا دولفا وطنيا ويحرقوا وفد الخديوي ! جليتنا هو الذي يوجه جوع الفلاحين . جليتنا يعتنق مصر ويتلقى فيها إلى هذه الدرجة ..

٦ - هذه المذكرة الخلفة أصابت الخديوي بالرجع . صمم على إزها على الارتقاء في احضان الإنجليز . إن الخديوي ثوابق قبل هذه المذكرة كان كثير الخفلة مع الإنجليز باعتراف كل من كانوا منكراتهم من الإنجليز في هذه الفترة . وهو نفسه الذي راس الوزارة في جلستها التي رفضت الإنذار برفع مدافع طوابي الإسكندرية . وارتباطا في احضان الإنجليز لتتجه رعيه من المذكرة . بزيكه ضعف شخصيته وأنه كان قلدا للذكاة الذي تميز به أسباسبيل وإبراهيم ومحمد علي . وإن زوجته كانت قرانه وتراقب زواره .

٧ - هذه المذكرة التي الفت الخديوي في احضان الإنجليز فجأة رفضها الشراكسة

والإتراك المقيمين في مصر والعالمين بالحكومة والجيش . واعتبروا المذكرة دخلا صريحا وكان مصر مستعمرة فرنسية . ويلاحظ أن الإتراك والشراسة والمصريين الذين من أصل تركي والمصريين المتعاطفين مع تركيا (مثل مصطفى كامل) كانوا هم كل شيء في مصر في هذا الوقت : الزعيم الشعبي شريف بلخا كان تركيا . ساسي البيرودي شاعر الشعب كان تركيا . وكان مصطفى كامل وأحمد شوقي والتوف غيرهم متعاطفين مع تركيا . والمحصف السنوسي الرسمي كان أسطنبول ، وأندرس الحلي كلها في أسطنبول .

٣ - هذه المذكرة حركت الجماهير : فرسا تدعو الشعب إلى عصيان الكديوي رسميا : كيف إذن لا تتحرك الجماهير ولا تتمسكها الثورة رغم وجود طابقة شريف وساسي المارودي ومصطفى كامل ؟ حتى قللة الجماهير المحترسين والمتعاطفين أمثال محمد عبده وسعد زغلول رأوا فرنسا ناهي لهم بل بتدعيم بل تحكيم . وتحللهم رسميا .



ورأى الفلاحون المصريون في شخصية الطيب أحمد عرابي صورة شيخ البلد جسما ومظهرا وروحاً وقيادة وتحمسا . هل يستطيع الفلاحون منع أنفسهم من الثورة ؟ كيف ؟! احسن شيخ البلد وأحسن المصريون بدما أجدادهم الفلاحين تجري سياخته في الحروق شادي بالثورة . وأهه من هذا . أنهم احصوا لأول مرة في التاريخ أن هناك فلاحا يمكن أن يثور . وأحسن هذا الفلاح الثقل أنه كان يشغل مثل السنين السابعة مدور أجز !

لم يكن في الشعب متعلمون . وحتى طلبة الأزهر كانت شايهم لا تتم دراسة الأزهر . إذن لم تكن هناك طبقة مثقفين فضلا عن مفكرين . ولم يكن في مصر كلها مخلوق واحد يعرف شيئا عن الاطعام الصهيونية ولا الوطن القومي اليهودي ولا يتكلم لقيام دولة إسرائيل . حتى الأقباط العرب واعية ما كانوا أكثر من نفس سجع اظهر غير متعلمين . معالهم سياخته وينتهم خلاصة . ولا يتصورون أن يكون حبسنا هذا وظفنا أكثر منهم . وكانت

الوطنية هي إشعال الحريقة في كل شيء .. فيتم الاستقلال . كان خليطاً عليهم - وألفته أزالا خائفا على كل المدافعين عن الثورة العربية حتى يومنا هذا - أن المصنوع هو فصل مصر عن الدولة العثمانية . وإنهم بعد ٤٠ سنة أخرى سيفصلون الجزيرة والعراق والشام عن الدولة العثمانية . ثم ٣٠ سنة أخرى يقيمون إسرائيل . ثم تتحول إسرائيل إلى امبراطورية . ولم تلم على انقلاب الدولة العثمانية قط ولكن أيضا على انقراض الامبراطورية البريطانية والفرنسية ذاتها . إذن كانت هناك سذاجة عامة وشاملة ومؤثرة على عقول كل المصريين . والأفضل توضيح لهذه السذاجة ما رواء ملتص

ومحامي وصديق العرابيين نفسه . روى أن قنصل بريطانيا الجرنال قال له : يا مصريون ككتلهم . ويجب معملتهم ككتل . أتد الذي فصلت لهم دستوراً يناسبهم . وثأ الذي صنعت الحزب الوطني الحزب الوطني الأول الذي راسع عرابي . ولا يستطيع المصريون أن يستلموا باليدوني .

إذني في الوقت الذي كانت هناك مطور صهيونية جارية في السماء كان المصريون غربي مدركين للعبة الخاطرة . ووقعوا تحت وصاية مزومة من الإنجليز - يزعمون

حماية الطفل من صلفور السبساء !

مؤلف تركيا

كانت الدولة العثمانية تضم المانيا وبنينا وعربا وتركيا وانجسبا أخرى . وكان السلطان عبد الحميد - المظري عليه - لا يكلم لحظة عن تذكير شعبه بأن الذي يبرطهم هو الجامعة الإسلامية . ويهدرهم من فوط علف هذه الشعوب . وكانت تحذيراته صريحة بأن الفرس هو القضاء على الرباط أو الرابطة الإسلامية بينهم .

١ - لقد أرسل السلطان عبد الحميد رسالة حملها أحمد راتب بلخا بخذر عرابي فيها من انتقال مصر إلى أيدي الأجانب . وركز على الرابطة الإسلامية بأسلوب يمتزج نطق القلب !

٢ - أرسل السلطان بعثتين . أولاها برسالة تنظمي بلخا ثم بعد فترة أخرى برسالة برسالة درويش بلخا . مكررا تحذيره من سلخ الخنصر المصري من الرابطة الإسلامية . (في الفترة التالية جمال الدين الأفغاني يدعو نفس الدعوة بعد أن قلت

الوقت ؟) . بيثة درويش بلخا حملت إلى عرابي وساعا .. عرابي رأى في إرسال هذا الوسم استدرجاً له إلى فخ منصوب !! وهكذا كان حذره في غير موضعه . فهو نفسه لم يبد مثل هذا الحذر مع دلسيس عندما تعهد له بعدم دخول اساطيل في قناة السويس . وهذا الحذر لم يبد عرابي عندما ظن أن انجلترا سوف تاتيه من الغرب فلقته من الشرق (كما فعلت مع ناصر عام ٥٦ هـ) وهذا الحذر لم يبد عندما قالوا له لا تضرب الضربة الاولى (كما قالوا لناصر فيما بعد ا) . وهذا الحذر لم يبد ليلة معركة التل الكبير عندما انصرف هو وقواده إلى الأكار !

٣ - كان السلطان عبد الحميد يتصل بالثورة العرابية عن طريق الشيخ ظاهر . وهو رجل صوفي كان عبد الحميد قد اخذ عليه العهد . روى هذه الواقعة أحمد شفيق بلخا في مذكراته .

٤ - ذكر عبد الحميد في إرسال حملة لإخماد الثورة العرابية خوفاً من خروج شهر من منظمة الإسلامية . إلا أن كبار العسكريين جازوا بين إخلاء عاصمته من جيته قد يجعل بحركة خلعه في اسطنبول إلى غياب الجيش كما خلعوا سابقه عبد العزيز ؟

٥ - في نفس الوقت الذي كان عبد الحميد محترماً ومتوقفاً من أفرادها عبد الدولة العثمانية ومتوجساً من يهود فلسطين لدرجة أن كان يامر اليهودي بعدم الإبقاء في قرية واحدة أكثر من ستة شهور متصلة . وفي الوقت الذي رفض فيه إقامة هرتزل ورفض طلبته حتى رفض مجرد إنشاء الجامعة العبرية اكتشف أن طبيبيه الخاص ورافقه هو من أصل يهودي وأدعي السلطان حثروصل إلى منصب طبيب السلاطين . فطرده عبد الحميد .

والل عبد الحميد يعطى ان دعوى الشروبية (البرخا) هي دعوى مصطنعة يراد بها دعم وتذكير رابطة الشعوب العثمانية . ولكنه اضطر إلى الخضوع لها ولعلها تفككت الرابطة بعد ذلك وأفصل اليونان والألبان ومصر وغيرها . ويقول خالد الخطم ورئيس وزراء سوريا بعد ذلك في مذكراته التي نشرها في أواخر الستينات عندما على ما أصاب جميع دول المنطقة منذ نشأت بالشرطية .. إنه :

الثورة العربية والأصابع الصهيونية

منذ عام ١٩٤٨ لم يمر على الدول العربية يوم واحد أبقي حتى الآن .

مظاهرة ٩ سبتمبر ١٩٨٩

يتخذ المظلمون عن الثورة العربية حتى اليوم هذه المظاهرة حائط صلب لمهم ، يزعمون أن عرابي إنما قام بثورة لتحقيق شعور الشعب . ويوردون جملة شتمت إلى عرابي مشكوك فيها تقول : والله الذي لا إله إلا هو أن تكون بعد اليوم عقاراً يورث ولدنا واهتنا أحراراً

هذه المظاهرة يجب دراستها بحد شديد لأن أطرافاً كثيرة كان لها مصلحة فيها .

١ — أن لم تكن المظاهرة بتدبير من الخديوي نفسه فلنا على الأقل انتهت من ما كان يحلم به الخديوي ، وهو عزل رابع بلنا وهناك الجيش بحياة الخديوي

يرفض بلنا هذا كان ظل بريطانيا وبريسا في مصر . وكان كلفنا لأغلب الخديوي وريث بلنا كان موجوداً داخل السراي ساعة المظاهرة ولم يخرج لها رغم أنه هو رئيس الوزارة . لم يخرج لها رغم خروج كولن وكوكون وهم وراء مساعدين له واجانب . لم يخرج لها لأنه احسن أن المظاهرة مبردة ضده هو من الخديوي

٢ — هذه المظاهرة كانت من مصلحة بريطانيا ، أول دولة تمت حدوث المظاهرة

حتى تدخل في شؤون مصر في بريطانيا . ويلاحظ في هذا الصدد أن كولن كان يثير الخديوي ضد عرابي ويزين له إطلاق الرصاص عليه . ولكن الخديوي رفض . بل أن خروج كولن من السراي ووقوله إلى جانب الخديوي أثناء مفارضة الخديوي لعراي ربما كان ليناك تماها من الفشل أي

تفاهم بينهما .

٣ — كانت تركيا أيضاً لها مصلحة في هذه المظاهرة حيث كانت شاملاً أن تلتقي نداء للتحول بجيشها من جهة مصرية إما الخديوي وإما عرابي .

٤ — كان الخديوي اسماعيل المخلوع له مصلحة أيضاً في استمالة عرابي مخلص لقط خليج به توفيق وهو ابن احدى سراريه فقد لا غير .

وولائع المظاهرة نفسها تبدي انهزام مبردة : فيبعد المظاهرة اصرداود بلنا امراً مفداً فعلاً بنقل عرابي وفرقة إلى راس

الوادي بعد أن ادى المهمة والدور الذي رسم له واصبح مطلوباً للخلص منه . وكذلك بنقل عبدالعال وفرقة إلى مدينت . أما على فهمي المخرج من السراي فقد صدر القرار ببقلته في مصر . ولم يعترض احد على هذه القرارات .

نظرة قديمة عن الثورة العربية

إذا كان هناك من يقدسون الثورة العربية ويتوهمون تفهماً خوفاً من اهتزاز الوطنية في قلوبهم ، فلنا يجب أن نتذكر مواقف معشر من اشتركوا فيها من أهل الراي .

١ — الشيخ محمد عبد في موضع من مذكراته يقول : أن الثورة العربية كانت حركة وطنية وانتهت كفتنة . وهو قال هذا برحم لينا مكي ولا مدبرة لأدور الصهيون

٢ — مصطفى كامل زعم الحزب الوطني

كتب سلسلة مقالات في اللواء ضد الثورة العربية بعد أن خليت الاستعمار

البريطاني وبعد أن احسن أن مركز الدولة

العثمانية التي كان يتعامل معها قد تلاشى تقريباً . وتلك هذا الموقف ولله ابها

خليفته محمد فريد . أما الشاعر احمد شوقي فقد قال في عرابي من شعر ادم

والتحقير ما نرحم به ذكرى عرابي عن تكراره .

٣ — كتب محمد فهمي بلنا وزير اشغال الثورة العربية مذكراته في كتبه المندروف البحر الزاخر وفيه من الذم واللعن في عرابي وتصرفاته وسياسته وعسكريته وحيلاته في الخفي ما نأثف من تكراره أيضاً وهو كثير جداً .

نظرة حالية إلى الثورة العربية

لا بد ان يعيد حسابنا ولا بد ان نتصف

انفسنا بأعادة نظر هذه القضية على ضوء ما تحقق فعلاً خلال المئة عام الماضية ، لنثبت لانفسنا أننا نتعلم من التاريخ وأنها أحياء لتطور وتنشيد من الروس ، لا أن نتجرع عقلاً وتاريخاً .

١ — لقد وصفنا القنصل البريطاني باننا اطفال سذج عشية الاحتلال البريطاني . ولا شك أننا تطورنا الآن ، وتعلمنا دروسا ودروسا وهو عندما زمانا بالمساجدة كان مدركاً لما تقدم عليه المنطقة من هدم الدولة العثمانية وبناء إسرائيل . وحتى لو لم يكن هناك تثبيت لهذا ، فلنا أن نعيد نظراً بعد أن كبرنا ولم نعد سذجاً . بعد ١٠٠ سنة لم نعد أطفالاً ، إذا كنا أطفالاً منذ ١٠٠ سنة فنحن الآن شيوخ . ويجب أن تكون لنا نظرة أخرى .

٢ — كان التسفل الشاغل سياسياً للشعب طوال القرن الماضي هو الاستقلال الوطني . وإلى هل يجوز لنا أن ننظر إلى ابعاد من هذا الاق الوطني المحدود والمنفعل بالمعاطفة الوطنية ؟

هل يمكن أن نعد مصرنا لأكثر من موضع قديماً حتى نعي أن هناك لعبة اعم يجب علينا أن نستكشف ابعادها حتى نعرف إلى أين مساق . لم يكن احد يعرف لفظ لعبة إلا قبل كتاب ميلزكوبلاند الذي أصدره بعد هزيمة ٩٧ عندما ظل أننا انتهينا .

وأخيراً أننا لا نشك في وطنية عرابي ولا نحمل على الثورة العربية ولكننا بعد ١٠٠ سنة وبعد أن تجاوزنا مرحلة الطفولة

في السياسة الدولية وبعد أن امتد افقنا لايجاد من الحدود الوطنية يظل هناك سؤال

يجب الإجابة عليه على ضوء كل ما نتحقق . والسؤال هو : هل كانت الثورة العربية

خطوة أولى للصل مصر عن الدولة العثمانية بعد أن فشل تملين نفسه في ذلك ؟ هل كانت الخطوة التي تبعتها بعد ذلك ومعلمة لها تماها في فصل الجهاد

العربية الأخرى من الدوله العثمانية قد هل كانت الخطوة الأولى لقيامه

دولة إسرائيل على انقاضها وهل ذلك كله قصداً أم علواً ؟ أم لا ترى لم يحدث شيء من هذا ؟

السيد فهمي الشاذلي



صيد سمك سمكة سمكة (السمكة)
السمكة التي سمكت في السمكة
السمكة في السمكة

اطلبوا الغذاء في الأرض فإن هي ضاقت فاطلبوه في البحار

بقلم: الدكتور عز الدين فرج

في البحار أنواع من الأسماك عظيمة الأشكال والألوان والصفات . وتعتبر لروة اقتصادية كبيرة . لأن من أهم مصادر غذاء الإنسان . ويمكن أن تحمل الأسماك على غرار الأبقار والأغنام والدواجن هذا مع كونهن متجا ومسهلة الحصول عليها

ولحم الأسماك سهلة الهضم . لليلة الطعم . غنية ببعض الفيتامينات الهامة . وخاصة فيتامين (أ) وفيتامين (د) . كما تحتوي الأسماك على مقادير مناسبة من الأملاح المعدنية . وخاصة أملاح اليود والفسفور والكالسيوم اللازمة لتكوين العظام ومنسجما الأعصاب

والأسماك بجانب قيمتها الغذائية لها فوائد اقتصادية أخرى . أهمها استنزاج الزيت الطيبة الذينة بالفييتامينات من كبد بعض الأسماك . وتستخدم زيت بعض الأسماك في عدة أغراض كصناعة الطلاء ودبغ الجلود

وتوجد في البحار عدة أنواع من الأسماك والفرق التي تصنع منها الأزرار . كما تستعمل الأسماك اللازمة في تطعيم الآلات وإحارلات الصور . وترويض الأبنية . وعمل الطود والأقراط وغيرها من الخلق . وتطعم الأسماك أيضا . ونضاف إلى غذاء الدواجن

وتعتمد على رجة المياه بآلات عديدة . وتكثر هذه البساتين في المياه الراكدة أو التي تجري ببطء .



تحتل البحر والمحيطات ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية . ومعظم هذا المسطح مغطى بمياه عذبة من هذه البركة الشاسعة

اصطياد الغذاء في الارض ثان هي ضفادع وأحليو في البحار

الحصول على رطل واحد من الأسماك . والخل هو زيادة كمية السمك فيها

وتجري محاولات أخرى لاستخدام فضلات الإنسان كترع من السماد ، زيادة عو السمات البحرية بنشرها على أعماق بعيدة عن مستوى سطح البحر . فيؤدي ذلك إلى نتائج مفيدة . كما يذكر العلماء أيضا في المضافة بعض المواد الكيميائية إلى هذه الفضلات حتي يتضاعف عو الكائنات البحرية المقيمة والطحالب وبالتالي تزيد كمية الأسماك التي تتغذى عليها

وهكذا نستطيع أن نصل إلى إنتاج أنواع من الأسماك الصغيرة بكميات هائلة تمكننا من صناعة مسحوق السمك ، الذي يجري على البروتين الحيواني ويصبح في الأماكن استعماله ليعوض البشاد التي تنافي من نقص في البروتين الحيواني . ولا يبدى الناس اليوم اهتمامهم مسحوق السمك نظرا للزراعة المعروفة التي تذهب مه . وتجري الآن عمليات لإنتاج دقيق السمك الذي علو تماما من الروائح تعفنه مختلف الوسائل ليصبح غذاء شعبيا غنيا بالبروتينات الحيوية اللازمة للنمو . وتقام الآن في مختلف البلدان المصانع التي سوف تقوم في المستقبل القريب بإنتاج دقيق السمك على نطاق واسع



أسماك السطور والريجة . وقد أصبحت للأسماك اليوم فائدة اقتصادية إلى جوار قيمتها الغذائية .

الطحالب غذاء الانسان

وتعتبر الطحالب ذات القيمة الغذائية كبيرة . إذ تتغذى عليها الحيوانات الصغيرة التي تأكلها بالتالي الأسماك الصغيرة . وهذه تتغذى عليها الأسماك الكبيرة . وهي من الأغذية الرئيسة للإنسان وتنب الطحالب دورا هاما في حفظ التوازن بين النبات والحيوان في البيئة المائية لأنها هي الطحالب تنحصر ثاني أكسيد الكربون وتخرج الأكسجين في الوقت الذي تنحصر فيه الحيوانات الأكسجين وتخرج ثاني أكسيد الكربون

وتعتبر الطحالب من المواد والأطعمة الغذائية التي يتناولها الإنسان مباشرة حيث يأكلها اليابانيون .

ويصنع من الطحالب مادة الخيل التي تستخدم في صناعة الحفرى ويستخلص من بعض أنواعها

٢٠٠٠٠ نوع من النباتات والحيوانات البحرية وأكثر من ١٠٠٠٠٠ فصيلة من اللاقاريات . ١١٠٠٠٠ نوع من الأسماك المختلفة ويعتقد الخبراء أن البحر يمكنه تقديم ٢٠٠ مليون طن من الأسماك سوريا أي أربعة أضعاف حصيلة الصيد السوري في هذه الأيام - وذلك دون أن يتأثر الرصيد الضخم من الأسماك

والعروف أيضا أن البحر ينتج المواد الغذائية النباتية التي تعيش عليها الأسماك الصغيرة بكميات هائلة جدا حوالي ٢٠٠ مليون طن من النباتات وحيدة الخلية والطحالب سنويا وبالرغم من ذلك فهي لا يمكن كدائها للمعدة لغالل من الأسماك . ولا لكي تتحول عن طريق الأسماك إلى البروتين الحيواني حيوانا . فالأمر يتطلب ١٠٠٠٠٠٠ رطل من الطحالب والكائنات النباتية الدقيقة حتي يمكن

وكذلك ترحب الطحالب في البحار والمحيطات . وتحت هذه النباتات . وتستخدم في تغذية الطيور والمائية . كما تستخدم كترع من الأسمدة وكترع من الوقود . ومن هذه النباتات والطحالب تستخرج بعض العناصر الهامة كاليود والحديد والكالسيوم وغيرها من مواد الدواء والطلاء وإذا عرفنا أن سكان الأرض يعيشون الآن على ربع الكرة الأرضية . ما عليها من أرض مزروعة وصحراوات ولؤلؤ غير مستوكة . أما ثلاثة أرباع المساحة الباقية فتشغلها البحار والمحيطات . والأهم إذا عرفنا ذلك لأدركنا أن العرب في الأسماك في توفير الغذاء لبعض سكان هذه الأرض التي تعيش عليها

مواجهة نقص البروتين

إن البحار الموجودة على كوكب الأرض تجري على

مادة ، الإيجار آجار ، التي تستعمل في عمل مزرع
تذكيرها والتطبيقات

والطعالب مصدر من أهم المصادر التي
تستخلص منها الإنسان البود والوتاسيوم ويستخرج
من بعضها مساحيق تستخدم في طلاء الأختاب
ويضيف بعض الفراعين الطعالب في بعض
البلاد إلى أروبيتهم الزراعية كسباد

ودخلت الطعالب مزرعا من الفصاء حيث
استخدمت لتكوين المواد الغذائية ولاسيلا نالي
أكسيد الكربون المتصاعد من تنفس الإنسان أو
الحيران لتسافر وانعراج الأوكسجين
وقد مر ما نقله الأرواح من الطعالب على
ساحل الصحراء الغربية للضربة بنحو ١٨٠٠٠ طن
ستون ، ومن أمكن الاستفادة من الطعالب لبحرمة
الصنادي في الأغراض السابقة

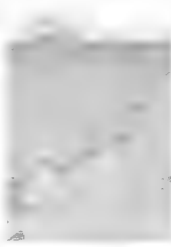
والطعالب هي تلك الكائنات التي تسوطن عادة
في زراحي في أرواحا حسب تباين اجناسها
ما بين الأخضر الداكن الأخضر الفاتح والأصفر
الضارب إلى الزرق أو الأصفر ، وصبا ما تتخذ أرواحا
بنية أو حمراء ، وهي تتباين فيما بينها من حيث
الأطوار والاصحاح . أيا ما هي دقيقة
الطبع وحيدة الخلية أو عذبة أو تستطيع أن
تتسبب ألا عهري ، وصبا ما تتكون من تركيب خلوية
وتكاد تضاهي في أطوارها الأنشجار . وقد نجدها إليها
الإنسان حديثا يستعمل فيها أحيائه المتزايدة من
عده وكسآ وعلاج . بعد ما تلتق البنية ما تحفل
من أجساد بني الإنسان . وتكاد تصير بسبب
الانتفاخ السكاني أن تروفي شتى ما يتطلبه من
احتياجات وأصبح الشغل الشاغل لرجال العلم
الآن أن يجدوا بين حياتها للبحر والغطيات عما
تخرج من طعالب وأجساد الغذاء الذي يمد رزق
الأعداد المتزايدة من بني الإنسان . أو للتواء الذي
يسع التجارة والشفاء عند الأمراض . أو الألياف
الصائفة للمسوحات . أو ما يقرى الثروة للنتيجة
لبنات الألياف لزراعة الحصر وغيرها من مواد
العده

وكانت بداية تجريد قدرة الطعالب على إنتاج
البروتينات والفييتامينات في أحد الطعالب الحصر
الوحيد الخلية . ويطلق عليها علميا أبا ، كاريولا ،

في عام ١٩٤٩ قدر . جالوف ، انحصار السنوي
لمزرعة مائية مساحتها فدان واحد بمجموع طنا من
البروتين الخائف للكاربولا . صلبها من البروتين . ومن
تدهون ١٠٪ . ومن فيتامين (أ) ٥٠٠٠ وحدة في
كل جرام . وطلها من فيتامين (ج) ومن حمض
للكوليك لشهدا للكساح ٤٨٥ وحدة في كل جرام
وهذا انحصار يزيد عدة أضعاف على أي محصول
زراعي جزيل العطاء مما جعل من صلبها استزراع
الطعالب مشروعا مربعا يسترعي الأنظار . تخطط من
أجله التامح وترصد الأمور .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن تدرجات المستقلة
كثافة للإنسان لابد وأن تحتوي على نسب متوازنة من
الأحماض الأمينية الضرورية والشبيهة إلى حد ما بتلك
الموجودة في الاحساد . وهي تكاد تقارب في تكوينها
تلك الموجودة في البروتين الكامل للبي . في وصية
ليزوب الفيتامين . ١٠٠

وبعض الطعالب متصلة للدهون . فحصر في
التي تسمى إلى الآن ، مربية .
في النما العربية .
بواسطة طعالب في مزارع كدرة كرجد أن من تن
الطعالب كالكثرة الأناج لتدهون الطعالب ككاريولا
وسيرد في الطعالب الحصر



، كمنه . بروتين الحيوان يمكن استخلاصها
من اللزاح المسكية ككاريولا من البروتينات
من خلاص الحيوانات

الاحتياج بروتات البحار

ومن حسن حظ معظم الدول العربية أن ها
شواطئ بحرية تمتد حوها لامتداد الألوف من
الكيلومترات . فالدول العربية بشال أفريقيا تطل على
البحر الأبيض والأحمر والخليج الأطلسي . أو على
بحرين معا ، كما في جمهورية مصر العربية ، أو ها
حدود على بحر من جهة . وبحيث من جهة أخرى ، كما
في المغرب . وصبا ما يتطل على الخليج العربي . أو
الخليج الهندي . وهذا يعني أننا جميعا نحن
العرب تطل على عار وبحيطات . لكننا لم نلتح
عوضا على ما فيها من ثروات . فلهذا قد ندين غنا
ملايين للأفدية الزراعية

فالدول العربية جميعا . رغم اعتمادها على
شواطئ شاسعة ، ولديها إمكانات مائية وبشرية فائ
بملايين حميد ثروات البحار يقع في دل القاعة من
بنا . أخرى كتاب من 'معرض أو اعتراف تشه
لذلك ولعلها ما يستحق من اهتمام . فهي لديها
انصا مدموحا في البروتين خاصة . والعلوم عامة
ولابد أن يكون ها من ذلك النقص دافع قوي
ومالح . كي نحصل من بحارها وشواطئها على هذه
الثروة الشاسعة . دلا من أن تدفع جزء من ثرواتها .
لكي تستورد به ما تحتاج من ذلك المصدر الهام من
مصادر الطعام

ويزيدنا في ذلك . جيلوفو بنشوت ، أستاذ
الأسماك بجامعة ، جون هوبكنز ، بامريكا حيث
يقول

كميات البروتين الحيواني التي يمكن استخلاصها من
مياه البحار والمزارع المسكية من شواطئها تعادل
أضعافا مضاعفة من انتاج الثروات البروتينية الثانية من
حطائر تربية الطيوريات على اختلاف أنواعها فائلي
للمربع الواحد من مزرعة سمكية قد يعطي حوالي ٩٠٠
طن من الأسماك كل عام . في حين أن تعده 'دشة'
على ميل مربع من المزارع يعطي ما بين ١٠٠ إلى ١٠
٨٠ طن من اللحم . فأكبر الفرق ١٠

عز الدين هراج

- عرفت مجتمعاتنا الصالونات الأدبية في سهر القديسة وبترزا حرم النساء أساساً حول الشجراء في الأسواق
- من أجل مناقشة أخطر الأفكار الثقافية ، هجرت ابنة السفير الفرنسي حياة البلاط إلى صالوناتها ، أدنى إلى
- وسط الخلافات القومية لأوروبية ، طبل المنسكرون على أدب الأمم الأخرى في صالون مدام دي ستال
- كانت الحياة الأدبية الخاصة لا تشغل المترددين على صالون نازلي فاصل لاهتمام بالسياسة
- من هم الظرفاء والنسبهاء من عشاق الأدب الذين كانوا يترددون على صالون "ماريانا" في حلب ؟

الصالونات الأدبية

في الشرق والغرب

بقلم: الدكتور الطاهر أحمد مكي

مناقشة قواعد الإملاء .

-

أقدم صالون فرنسي

بعض هذه الصالونات لعبت دوراً بالغ الأهمية في إلقاء الأضواء الكسطة على الآداب الأجنبية ، ودفع الآباء المغفوريين إلى عالم الشهرة والخلود ، وإذا كان يقال اليوم إن شهرة أي فنّان أو أدبي أو كتاب أو أغنية في عالمنا العربي المعاصر ، تبدأ من القاهرة ، فقد كانت في باريس القرن السابع عشر تبدأ في -صالون أوتيل دي رامبويه- وهو أقدم صالون عرفته فرنسا ، وأولها بانجمها .

كانت صاحبة الصالون كاترين دي فيليون ، مركيزة رامبويه ، (١٥٨٨ -

الركونية في غرنطة في القرن الثاني عشر . كما يجمعان الأدباء من الرجال والنساء على السواء .

عرفت فرنسا هذه الصالونات في القرن السابع عشر وكثرت في القرن الثامن له ، واكتسبت طابعاً عالمياً بعد كانوا يترددون عليها ومقفايا التي يتداولها السامعون . وكان يقوم عليها سيدات اتصفن بالأنسية والدكاء والثقافة والجمال ، والحس الاجتماعي الرفيف ، وجمع الوائس المجتمع الحسية والفكرية ، من أدب وفكر وفلسفة ، ولغز ، وبذلك أصبحت سوفيا لتبادل الآراء ، ومجالاً رحيماً للاحديث المفتوحة ، تعرض لكل شيء ، وتتناول كل جديد وطريف ، من استعراض "معدات" الآليات إلى الأفلاطونية الحديثة . ومن أدب بترارك الإيطالي ومقلده حتى

لعبت الصالونات الأدبية دوراً هاماً في إشاعة الثقافة المالية ، فهي تجمع أناساً من مواطن شتى ، ويتدارس روادها أحدث ما صدر من كتب ، ويعلشون أخطر الأفكار ، ويتداولون آخر الأنباء ، والكلمة لآدبية الأصل ، وتعني المكان الذي يستقبل فيه أهل البيت زوارهم معاصي ، وأن فتريتها بتدو أو منتدى لا يؤدي المراد منها بدقة ، لأن محتوي هذين اللفظين قديم ، ويعرفه ألسنا العربي منذ أيامه الأولى ، في سهر القليلة ، وتزاحم المنس حول الشعراء في الأسواق ، وفيما بعد في قصر الخليفة أو الأمير أو الحاكم ، ذلك أن المندبات في مجملها كانت ولقا على الرجال وحدهم ، والقول في مجملها لأن صالون ولادة بنت المستكفي في قرطبة ، في القرنين لحادي عشر الميلادي ، وصالون حفصة



مدام رينكلية تمارسها النفس الفرنسي دافيد في عام ١٨٠٠ ، وقد عكست في أكثر من عامين ١٧٧٧ إلى ١٨١٩ ، وكان صلوبها يجمع أهم الأدباء والشخصيات الاجتماعية .

ان ينشج ، على حين اهتم فوجيلا (١٧٨٥) ببقاء اللغة الفرنسية ، ومقاومة التسرب الاجنبي إليها ، في الألفاظ أو التراكييب ، واستخدم أعضاء المجمع الفرنسي مؤلفاته في الدفاع عن اللغة ماديا لهم ، وبينما كان مهتما بالفردات والذحو ، كان الشاعر شبلان يبدل القصي جهده لتثبيت مبادئ الكلاسيكية في الأدب ، وقالت عنه جولي اينه صاحبة الصالون ، انه «شاعر ملحمي تهس ، فتن الجمال ، ومذعوب حتى النخاع» .

وتعكس أعمال فولتير (١٧٤٨ - ١٧٩٨) التي نشرت فيما بعد روح هذا الصالون بدقة ، ورسم انه من اصل متواضع ، قتل على امتداد سنوات طويلة العنصرية التي تراس الفرقة الزنقاء في الصالون ، واثار يعيش حياته أولا ، وأن يظهر مواعده في

الحديثة ، وما سوف يطلق عليه ادب التصنع ، أو الحذقة ، أو الأدب المذقق ، والذي يعتمد على زخرفة الأسلوب ، والايغال في التصوير ، ويدا في اسبانيا ، ورحل منها إلى إيطاليا ، وانتهى به المطاف إلى ألمانيا وانجلترا مرورا بفرنسا نفسها .

وكان المقلب المسرحي كورناني (١٧٠٦ - ١٧٨٤) من رواد هذا الصالون ، وعلى رواده قرا اصول مسرحياته ، ومسرحيته «السيد» وهو شخصية اندلسية من اثر هذا الصالون (١) ، وفيه ارتجل بوسيه (١٧٣٧ - ١٧٩٤) ، وكان شاعرا ، خطبة امتدت حتى منتصف الليل ، وقال عنها فولتير انه لم يسمع بمثلها لا من قبل ولا من بعد . وتردد عليه ملارب (١٧٥٥ - ١٧٦٨) الشاعر ، وقيل اثر القصائد الايطالية واضحا في شعره ، وبخاصة في أيام سماعه الاولى قبل

(١٧٦٥) ، فتاة جميلة ، مصقولة التربية ، والدتها رومانية ، وابوها فرنسي ، عمل سفيراً لوطنه في العاصمة الإيطالية ، والثر في زمن مكر ان تدح حياة البلاط ، وأن تفتح صالونها عام ١٧٠٨ للذباء ، والطبقة الأرستقراطية ، والمثقفين الذين يودون ان يرتفعوا بذكائهم ومواهبهم إلى مستوى هذه الطبقات ، واعدت لقاءاته وزينت حجراته ، لتبعث المهجة والمثعة في نفوس زواره وتنسج لهما - ولتكون مئذنة لجتمع الصفوة الراقية ياكلنها .

في هذا الصالون كانت تتلقى صفوة المثقفين والعلماء ، وعلية القوم ، يتفلسفون التيارات الادبية الحديثة التي تظجرت حول فرنسا ، في إسبانيا أولا ، ثم إيطاليا فيما بعد ، لعرف رواده اتجاه جونجرة شاعر قرطبة لاسبانية ، واصل الرواية



راقى النقد في حديثه عن صلاحية وثقافة هؤلاء .



قدم طه حسين صورة أدبية لرواد صالون في زيادة ، الذين كانوا يجتمعون ويتحدثون في كل شيء رغم اختلاف شعوبهم

ولكن صالونوا آخر أخذ شهرة عالمية ، ولعب دوراً هاماً في الحياة الأدبية . لا يمكن أن نذكر به إلا طين ، وأعني به صالون مدام دي ستال في باريس ، أو في قصر كوبييه على صلف بحيرة جنيف حين تكون في الخفى ، وكلفت صاحبته أدبية كبيرة ، وخاصة عظمى هيأت المناخ لتطوير عظيم في النقد والأدب ، وقد فتح صالونها في كوبييه أبوابه على دفعات بين عامي ١٧٩٥ و ١٨١١ فكثر من الأدباء المشهورين الذين يتنصرون إلى عدد من الآراء المختلفة ، وكان أصل هذه الصالونات الوثيقة التي أصبحت فيها الخلافات القومية الأوروبية ، وأصل المكون من خلاله على أداب الأمم الأخرى . وخارج فرنسا تشتهر صالون الدولة طريزين في لندن في القرن السابع عشر ، وقام بعكس الدور الذي قامت به الصالونات الفرنسية ، ومثله صالون لودي هولاند في القرن الذي تلاه ، وفي عام ١٧٥٠ امتدت مدام نوردان فليفت أول صالون أدبي في استوكهولم عاصمة السويد .

معضن ما كان يجري في هذه الصالونات وراء اليوم جوتونا . ورغم ما أصاب الأدب في ظلها ، بتفخيم أشياء لا أهمية لها ، لعبت دوراً هاماً في جعل التقاليد أكثر رقة والأفكار أكثر خصوصية ، وعملت على تشجيع العوضج ، ومراجعة الذوق في التعبير ، وفتح الطريق أمام الأدب لكي يتميز اجتماعياً ، وعظم تأثير النساء فيه ،

وقدمت مجموعة عمل تهاج الإستين هدية لحيوي ، حين بلغ من عمره تسعة عشر عاماً ، احتفل تهاج في ذلك الحين بالاحتفال بالأمم . وفيما بعد الفترات الاختار أدبياً ، وكونها هزيم من مخلصين ، ولقدت بين البريلين مثاقيلات أدبية حول الشعاعين فولتير وبسيراود (١٦٦٣ - ١٦٩١) ، أيهما أرق وأجمل ، وكلمة الحذلة Precieux التي أطلقت على نوع من الأدب الفرنسي يعنى بالخرقة تعود إلى هذا العصر . وقد وتردت كثيراً في هذا الصالون . وحتى امتدت الحياة بصاحبة الصالون ، حتى شاعت مسرحية مولير السامرة المحذلقات السامرات .

وهناك صالون «مدام ريكاميه» في بداية القرن التاسع عشر ، وهي زوجة لأحد كبار رجال الملوك في فرنسا . وأصبح صالونها يجمع أهم الأدباء والشخصيات الاجتماعية المرموقة .. وكذلك هناك صالون الروائية الفرنسية جورج صاند ، التي جاءت إلى باريس عام ١٨٢٦ ليصبح صالونها ملتقى لكبار الأدباء والشخصيات .

لم تتوقف عادة الصالون الأدبي في فرنسا ، وانتقلت من باريس إلى بقية أوصاف الأقاليم ، والقلينا الضوء على بعض ما جرى في أهمها . وكان نموذجاً لها ومثلاً ، وليس هذا مكان أن نأتي على ما فيها

الموضوعات الصغيرة والثقافة ، في مطبوعات شعرية يصوغها في مهارة ويجعل منها نموذجاً ، أو في رسالة عاطفية تحمل مشاعره ، وتصبح للأقران مثلاً ، ويبدل جهداً كبيراً كي يكون واضحاً ، وجهداً أكثر في اختيار موضوعات ثلاثة عابثة . ومع ذلك كانت رسائله موضع الإعجاب والثناء ومثلاً عالياً للأنفة الرفيعة ، وقد دفعه التسيان بمسهريته وعينه وثقافته ، وفي منه أنه أضعف النظر الفرنسي لكي يتسع للتعبير عن حياة المتح والقدادة .

وفيما بعد أصبح الروائي الفرنسي رازاك من رواد الصالون أيضاً ، ويردود عالمية مصاعره واتجاهاته إلى تأثير أجواء الصالون ، والحوار الذي كان يجري بين قاعته ، وكانت مدام لايفيت من بين الشخصيات التي تتردد عليه في أيامه الأخيرة ، ولعله لهما روايتها سيده .

وهي تحقيق ياريج انقليس إسبيلي مثلاً وشهد الصالون ثقافتنا حاداً بين رواة حول الهجاء الصحيح لكلمة Muscardin ومعاما شاب أنيق ، هل تكتب هكذا ، أو تكتب على النحو التالي Muscardin ، ولم يفته المتحورون إلى رأي حاسم ودخلت الصورتان المحبب الفرنسي .

وحين بلغت ابنتا صاحبة الصالون ، جولي وأنجليك ، السن التي تهوى لهما الاشتراك في الخلافات انضمتا إلى رواه ، وأصبحتا من زهوره ، وأبدتيا استعداداً أدبياً عالياً ومهارة ، فهما تقرأن مسرحيات كورداي وتتحدثانها ، وتتمكّل على دراسة كتاب «قال في المصحح» لديكارتي ، وبلغ اعجابهما بهذا الفيلسوف غايته . ولقدنا منالطعات الشعرية التي تقرأ في الأثرار .



فيكتور صوفى ، واسماعيل صبرى صاحب مجلة الفكر ، وسعد زحلول - كانوا من امير رواد صفاون في بداية .

عصرها الحديث، ومع أن الحكم العثماني لم يكن يسمح ، حتى عام ١٩٠٨ ، لأي امرأة من تصير صحفية أو مجلة ، أو تعبر عن مشاعرهم وأفكارها عن طريقها ، حتى لو كانت سائلة ، لأن ذلك ، فيما يرى ، يخالف إرادات الاجتماعية .

إلا أن مريانا استطاعت أن تحصل على ترخيص بنشر ديوانها الأول ، وكان صفاون الحليم ، يشتم قصائد في الغزل والندب والبراء ، وصدر عام ١٨٩٣ م ، وربما يسر حصولها على الرخصة أن من بين قصائده واحدة عنات بها السلطان عبد الحميد عندما تولى الخلافة . وثانية عيلدته بها في أحد أعياد جلوسه على العرش ، وهنات له بصيغة أخرى .

ومنذ صفاها اليكرد بدأت مريانا تكتب في مجلة الجنان ، التي كانت تصدر في بيروت من القضايا الاجتماعية . فكثرت دعو بنات جنسها إلى الكتابة ، وترغبين فيها ، وتتعلق عنات المرأة العربية المعاصرة ، وتحضنها على التزينة بالمعلم ، والنحلي بالإناء ، وتشكو من انحطاط إسماعيل الكليل ، وتحذرنه من السمو بالمواضيع التي يكتبون فيها ، والتي ماسلبيهم .

ونشرت مقالاتها أيضا على صفحات «لسان الحال» في بيروت ، و «المقطب» قبل أن تترك بيروت وتولد بالقاهرة ، وبعد ما كتبت في مجلات أخرى . ورغم أنها لم تكن في البدء ولزمن ، نوع المقالات التي تكتبها ، لأنه لم يكن مسموحا للمرأة أن تعبر عن مشاعرها على حد من الفكر انضائية عامة ، لقد وجدت مقالاتها صدى طيبا بين نشاء عصرها ، وأحيانا كانت تنشر ما تكتب على

الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر ، وكانت الأحداث فيه تدور غالبا حول القضايا السياسية ، ووسائل الإصلاح الاجتماعي التي تشتمل على تحرير المرأة الجديدة . ووجد ، في تلك الفترة ، وفيه ثلوث الفكر قسم أمير التي جعلها كتابية : تحرير المرأة ، في المرأة الجديدة . ووجد ، في تلك الفترة ، وفيه ثلوث الفكر قسم أمير التي جعلها كتابية : تحرير المرأة ، في المرأة الجديدة . ووجد ، في تلك الفترة ، وفيه ثلوث الفكر قسم أمير التي جعلها كتابية : تحرير المرأة ، في المرأة الجديدة .

صفاون مريانا

وفي ذات الوقت تقريبا شهدت حلب في دير الشام مولد صفاون شبيه ، رغم تعدت التقاليد وتخلها ، ورجعية الحكم العثماني وفلسفته ، في دار امرأة تنتمي إلى أسرة شهيرة بالأدب والعلم والفن ، هي : مريانا مرائس (١٨٤٩ — ١٩١٩) ، ويمسها قسطنطين الحمصي ، وكان من رواد المصلون بانها «ملحة الد» رقيقة الشماثل ، عذبة المنطق ، لكفة الإخلاص ، طيبة العشر تميل إلى المزاج ، حسنة الجملة ، عصبية المزاج .

كانت مريانا أول أدبية سورية برزت في مجالات الأدب والفن والصحافة في

واصبح قوة كبرى في توجيهه ، التي ما هو صفاون أو طالع في السواء .

صفاون نازلي صفاون

حين بدأت البقلة العربية خطاما الأولى في عصر عرفت القاصصة هذه الصلوات ثارا بفرنسا ، وإذا كانت هناك قد ازدهرت في قلاع السيادة ، وبين عليه القوم ، فقد قام في القاهرة أول صفاون تعرفه في العالم العربي ، ولدينا بعض إلهامه في مصر الأميرة نازلي صفاون ، ويشارفها ، وهي بنت الأمير مصطفى فضل ، وكان وليا له بعد حين كان اخوه إسماعيل الخديوي . ولكنه اختلف مع إسماعيل ، فهاجر مصطفى فضل إلى الأستانة ، وكان محبا للثقافة ، ولديه مكتبة كبيرة ، استولى عليها الخديوي إسماعيل ، وجعلها نواة دار الكتب المصرية ، وحول قصره في درب الجمالين إلى قاعة للمحاضرات العلمية ، ومالك أن أصبح مقرا لدراسة دار العلوم العليا ، وكانت الأميرة نازلي متزوجة من سفير تركيا في باريس ، ولقدت بها ثلاثها إلى أن تحصل جماعة تركيا الفتاة ، التي اتخذت من العاصمة الفرنسية مقرا لها ، وكانت تعارض السلطان عبد الحميد ، وتطالب بالإصلاحات الدستورية ، وحين توفي زوجها جاءت مصر ، وشاركت في النشاط الاجتماعي والثقافي في تلك الأيام .

كان يتردد على صفاون الأميرة نازلي كبار الصحفيين والأدبيين ، أناس من ثقافت مختلفة ، تعرف منهم الإمام محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، وسعد زحلول ، وقسم أمين ، ومحمد المولوي ، وحسن عبد الرزاق ، وحسن عليم ، وآخرون ممن لعبوا دورا هاميا في تطور



جورج صليمان (1804 - 1876) روائي فرنسي
جاءت إلى باريس عام 1827 ليصبح لها صديق
صليمان أدبي



جورج صليمان (1804 - 1876) روائي فرنسي
جاءت إلى باريس عام 1827 ليصبح لها صديق
صليمان أدبي

في زيادة

على أن أشهر الصالونات العربية
وأحفظها بالشخصيات التي تتردد عليه ،
صالون الأدبية في زيادة (1886 - 1941)،
أيوها إلياس زيادة من لبنان وأنها من
فلسطين ، ومرت في مجال (الأدب مدرسا ،
واخذت حلقا وغير من الثقافة ، فكانت تجيد
الفرنسية والإنجليزية والألمانية ، وترجم
منها في سهولة ، وكان ديوانها الشعري
الأول «أزاهير حلم Fleurs du Reve
باللغة الفرنسية ، وإلى جانب ذلك تعرف
الاطلاق ، وتلم بالاسبانية واللاتينية
والسريانية واليونانية ، وتكتب في العربية
باسلوب شاعري خالص .
رحلت في إلى القاهرة مع والدها حين
جاء مصر عام 1911 بحثا عن الحرية
والتمساح ، وهربا من الخطف والاستبداد
المستلذين في فلسطين ولبنان والشام ،
وكان ميسور الحال فلعلك أرضها زراعية ،

الأدبية حلبية وشامية واجنبية ، يلتقون
على موعد ، يتنقلدون الأشهر ،
ويتناقشون في الأدب ، وتضفي صحابية
الصالون على الجمع جوا من الالفة ،
والمودودة والزعاية وحسن اللقاء ، ويشارك
في الحوار ، وتدلني برأيا فيما يعرض من
فضليا ، وتطريهم من حين لآخر حين تعزف
لهم على البيانو أنغاما جميلة .
ولكن الحياة في ظل الحكم العثماني
كانت أسوأ من أن تحتل هذا التقدم
والرفي ، فسيقت على رجال الفكر والأدب ،
ورأت في تجمعهم تحت أية راية خطرا على
نظام الحكم ، وعصفت بهم وقست عليهم ،
واضطرتهم واحدا وراء آخر إلى هجرة
ديارهم ، ذهب بعضهم إلى أوروبا ، وهربت
الأغلبية مصر ، واتخذت منها وطنا ،
ووجدت فيها ترحيبا ، وحرية فكر ،
فاصدروا ما يريدون من صحف ، وكتبوا ما
يودون من آراء ، ونشروا ما عندهم من
أبداع ، وألف صالون مريانا من رواده وأن
قلت في ترأسل الصحف والمجلات الأدبية
في القاهرة وببيروت .

أنه ترجمت من بعض الصحف الأجنبية ،
رغم أنه من أبداعها وبلمها .
كانت مريانا تجمع بين اللغتين
العربية والفرنسية ، كثيرة السفر إلى
أوروبا ، ثقل عند معالها الحضارية ، وترافق
سير الثقافة والفكر فيها ، وتتأمل أصناف
نهضتها ، ومن المرجح أنها قرأت ، وربما
عرفت أيضا ، شيئا من الصالونات الأدبية
في باريس ، ما شغل منها القرن الثامن عشر
أو كل قلما على أبداعها ، مما دفعها إلى أن
تقيم في بيتها صالونا ، على غير سبق في
بلدها ، رغم تخلف العادات ، وفساد الحكم
العثماني .

وقد أصبح صالون مريانا في حلب
محطة الفضلاء ، وملقى الظرفاء والذنباء ،
وعشق الأدب ، ويتردد عليه لسطاكي
الحمصي ، وجبرائيل الدلال ، وكامل الخزي
ومن أسرتهأخواها فرنسيس مرائش ، وكان
طيبيا ، وعبد الله مرائش ، وكان يديج
المقالات السياسية الداعية إلى الحرية ، في
جريدة «حرارة الأحوال» التي تصدر في لندن
عام 1876 م ، وأخرون من الشخصيات

...
...
...
...
...



فولمر - عكست أعماله - مدلة - روح صباور - ك. الزين دي غفلور - مركزية - راعوية

في ريادة ، برزت في مجال الأدب في وقت مبكر وكان صباورا من أشهر لصاوير

شجيا ناعما في مواقف الحزن والحب ،
هائسا عفا رقيقا في الدعوة إلى الإصلاح
والنصيحة إلى نقص ، منهكا فارصا علم
التعرض للعوائد الاجتماعية المخلفة ،
رشيقا في مجال العرض القصصي ، بنضح
عاطفة متاجحة في المواقف الحماسية ،
وينفكس في كل ذلك لظفتها الأجنبية
الواسعة ، وما كان منها رومانيا خاصة ،
فقد تعلقت لامراتين ، ودي موسيه ، وشائق
مريان ، وجوج صائد من الفرنسيين ،
وبايرون ، وكينس ، وشييلي من الإنجليز ،
وفترجت عن الأملية رواية «غرام الحاني»
لمكس مولر بمنوان : «ابتناسات ودومج» .
فقدت في والدها عام ١٩١٩ ، وكانت
صدمتها شديدة فيه ، إذ كانت تعتمد عليه
في مواجهة المجتمع ، والقداح دروبه ،
ولكنها مازرة السوريين الذين في محب
وكنوا يخاصون فيما بينهم ، تولت تحرير
الجريدة ، وأستجرت جريدة الأهرام بالقاهرة
بل أنها قدمت لها عام ١٩٢٢ مكثا مذهبها
في الطابق العلوي من شارع مظلوم ، وبدأت في
مناعها القديم في شارع مظلوم ، وبدأت في
الوقت نفسه تكتب في جريدة الأهرام ،

التيها ، ولم تكن مسلمة فلتشعر بمتصاوناها
تحت راية الجامعة الإسلامية ، ولا فكرة
فيلسوفية ، تشر بوحسدة قادمة ،
وتسبهم في بيئتها ، وكانت
على أيامها وهما ، وهي على أيامها حلم ،
وسوف يعيشها أحفادنا واقعا .
وصف سلامة موسى في وصفا حسيدا في
حديث أجراه معها ، ونشره في عدد
أغسطس عام ١٩١٤ من مجلة المستقبل ،
فقال عنها : إنها رديفة ، مستديرة الوجه ،
زجاء الحلجيين ، وطفاء الأعداب ، دعجا
العينين ، يتألق الذكاء في بريقهما ، ويجل
وجهها الجميل شعر جمل اسحم ، وتلعب
على شفتيها ابتسامة الخمر ، وهي أمد
النساء عن الأسرجال والشدهن التوة .
في جريدة والدها «المحرسة» ، بدأت
نشاطها الأدبي ، فأخذت تكتب بأيا لغتها
تحت عنوان : «يوميات فتاة» ، وكانت غاية
ملاحتها . فكر إصلاح المجتمع ورفي الأمة ،
وانتهت - أسلوبيا - بتحرير الأملية ذات
الجرس الموسيقي ، ولو أنها تكيف أسلوبها
حسب ما تقتضيه الغاية ، ومحاوله التأثير
في القارئ عن طريق العاطفة ، فيجنيه

وحقيق رغبته الصحفية فالتفتي جريدة
المحرسة ، وانطلقت هجرة في مع اكتمال
أوليتها فأصبحت ناضجة أسرة ذات دل
يزيدها فتنة ، ولو أن الهجرة نفسها تركت
في أعمالها آثارا بعيدة المدى لم تشعل مع
الزمن ، فكانت إلى العهد أثر رحلتها إلى
ليثان رسالة ضمعتها مقتطفات من مقالة
نشرت بها بعد عودته ، بمنوان : «ابن وطني» ،
تقول فيها : ... ولدت في بلد ، وأبى من بلد
وأبى من بلد ، وسكني في بلد ، وأشباح
نفسى تنتقل من بلد إلى بلد ، فلاي هذه
البلدان أنتمى ؟ ... وعن أي هذه البلاد
أدافع ؟ .. يضي المولى تركين للأحداث
ورأيت حسنة ومعنوية ينعمن بها ،
وشرفا قويا يفرزونه ، وتقاليد يحافظون
عليها . أما أنا فلم يبق لي من آثار مورتي
سوى اللال الحلقلة في يدى وعنكى :
فلماذا أدر على أن أكون أنتة وطني فلتصه
شروط الوطنية ، فأمسى تلك التي لا وطن
لها !
كانت ضائعة ، لأن القومية العربية لم
تكن قد انضحت معالمها كاملة بعد فلتنتى



خليفة إبراهيم ومصطفى عبدالقوي وخليفة مطران ، كانوا معاً لهم دورهم في تكوين شبكة بين ثقافات متعددة تمثل الرأي والاعتقاد والاستماع في الصلوات الإلهية .

السياسة ، فلا اجتازوا عقبة الصلوات شمساً خلافتهم ، وأخذوا يتبادلون الرأي فيما يقرأون أو يسمعون ، على امتداد العالم العربي وخارجه ، ومي معهم ، تشارك في الحديث وتديره ، وكما يقول عباس العقاد : « هببت ملكة الحديث في طلاوة ورشقة وجلاء ، ووعت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث ، وهو ملكة التوجيه وإدارة الحديث بين مجلس الختلفين في الرأي والمزاج والثقافة والمقال ، فلا دار الحديث بينهم جعلته مي على سنة المسواة والكرامة ، والصحف المجل للرأي القائل ، والرأي الذي ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولبابة ، ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها ، وكأنها توجه من غير وجه ، وتلقه غير ذال ، ولكل غاية الرعاية في هذا اللقاء . »

وقدم سلامة موسى تعليلاً جيداً لتفوقها في الحديث وإدارته على الكتابة ، فقد كانت في الأول أذكى منها في الثاني ، « السبب أنها شرقية ، تخلف في الكتابة أن تروح بكل ما تفكر فيه ، ولكن هذا الخوف يزول منها في الحديث . »

استطاعت في أن تلقن أعلام عصرها ، رغم أنها عادية الجمال ، وكان وراء ذلك نكاه شاعر تشبع به ، وأخلاق واسعة يفرض احترامها ، إلى قدر من اللبابة والآنفة في اللقاء والترحيب ، فلا يحسبها مفكر أو

أديب أو شاعر حتى يحجب بها ، ويحسبها تحية ، فهي تتكلم بسهولة ، ولغة صريحة ، فيؤخذ من نصفي إليها تلك الذخعة الآتية من الأعمق ، وقد تمثل بالحديث من العربية التي غيرها معاً تجيد من اللغات الأجنبية ، فضلاً عما تعرفه من اللغون

بلشاً ، ورئيساً رغباً صاحب مجلة المنار ، وابن أخيه يحيى الدين رغباً ، والشيخ علي عبد الرزاق ، ومصطفى عبد الرزاق باشا ، وأنطون الجميل بلشاً ، وخليفة مطران بك ، وحافظ إبراهيم بك ، والأمين مصطفى الشامي ، والفريق أمين المعروف ،

والدكتور يعقوب صوفى ، والدكتور شمس ، وسلامة موسى ، عباس محمود العقاد ، ومصطفى صادق الرافعي ، وإسماعيل مطور ، وإبراهيم خير ، وصحبه حسين المرصفي ، والخطاط نجيب هواري ، وأحياناً عند العزيز بلشاً فهمي ، وأحمد

شوقي ، وإبراهيم المازني ، وآخرون . كان المزمردون على الصلوات يملكون تشكيلة متنقلة وعجيبة ، في مجالات الفكر والآداب والسياسة ، بينهم المصالح والشمسي ، والذكسي ونصف الذكسي

وأصحاب الثقافة العربية وحدها ، أو الأجنبية وحدها ، والجامعون بين ثقافات عديدة ، وقد قدم لنا طه حسين صورة لرواده قال : « ... وكان الذين يختلفون إلى هذا الصلوات متفاوتين ثقافتاً شديداً ، فكان

منهم المصريون والسوريون والأرمنيون على اختلاف شعوبهم ، وكان منهم الرجال والنساء ، وكانوا يتحدثون في كل شيء ، وباللهجات المختلفة ، وبالفرنسية والإنكليزية . وربما استمعوا لموسيقى تشد أو ملحة تقرا ، أو قطعة موسيقية ترفى ، أو أغنية تذك إلى القلوب . »

وهم خارج الدار يهاجم بعضهم البعض في عتق ، ويتبادلون الأدب القوم ، ويستخدمون ألسي الألفاظ ، في الأدب أو

والجثة الزهور لصاحبها أمين تقي الدين وأنطون الجميل . وكان داود بركات رئيس تحرير الأهرام إذ ذاك متقيماً معي على تقدم سنه ، وهو الذي غير اسمها من « ماري » إلى « نسي » وأرسله بلقب اللبابة ، وقيل أن الغرض من تقديم المكان لها كان تحاربا

بحتاً ، القصد منه كسبها كاتبة ، ونقل اهتماماتها إلى جريدة الأهرام ومجلة الزهور . وقد انتهى الأمر بالمدرسة التي التوفيق عن الصدق ، ومع الزمن لم تقصص مي جهدها على الأهرام والزهور فأحدثت

تكتب في « المقتطف » ، « الهلال » ، واشتركت على الصفحة السادسة في « السياسة الأسبوعية » ، وأسهمت في تحرير مجلات مصرية وعربية أخرى .

بدأ صلوات مي عام ١٩١٦ ، في مسكنها في شارع عدلي ، في المكان الذي تشغله محطة المترو الآن ، وكان يحمل اسم شارع المغربي ، ثم انتقل عام ١٩٢٢ إلى الطابق الذي قدمته لها جريدة الأهرام ، واستمر حتى نهاية الثلاثينات ، وكان رحباً

فضيحاً ، تأنقت في اختيار الآلة ، وظهر ذوقها السليم في الطيف المألوف في جوانبه ، والصور الملطقة على جدرانها ، والتمثيل القامعة في أركانها ، واعتادت أن تستقبل فيه كل يوم ثلاثة ضحية من الضحايا الكبار ، أو الأدياب الأبرياء ، أو من الأدياب المدمرين ، تلتقي بهم حجرات

الدار ، وتساعدوا أمها في الترحيب بالصيوف ، تجلس في صدر الصلوات تدير الحديث ، وتوجه الكلام ، وتوالياها حشد فيه : اسماعيل صبري بلشاً ، وفتنصور فهمي بلشاً ، وولي الدين يكن ، ولطفي السيد بلشاً ، وشيخ العربية أحمد زكي

ورقية ، دللناها في الرسائل المتعاقبة بينهما ، ولم تتجاوزها . ومات جبران ولم تعرفه إلا صورة . وربما هذا قلبها الى الجانب الأجل في كل الذين يترددون عليها ، ولم يثبت جملة عند واحد ، إذا كانت ، فيما يقول سلامة موسى : « تحسب عبيدسي مصطفى عبد الرزاق » وتؤثر لطفي السيد بقي من الود ، وعقله انطون الجميل وخليل مطران .

واستمر صالون في اقامة ثلاثين عاما كاملة ، وهي اطول فترة عرفها صالون ادبي في الشرق أو الغرب ، ثم بدأ العمر يتقدم بصاحبه ، واتخذت الشيوخوخة زخفا عليها ، واختلط الموت بعضها من واده ، وانفس الاخرون لأن الصالون كان يفتخر المنهج والفنية ، ويتوقف على جمال صاحبه ، وراقته ودلالته ، وانوثتها وعقلها . فلما وفي في ذلك بقلوب السن ، انفس المسجون وتختلف الرواد ، ولم يبق من الاسس إلا طيفه ، ومن الجدد إلى زمامه ، وتحدث حياة صاحبه نفسها إلى خواء ربها لهم والفق والربع ، وجاصرتها الاراض النسيمة وتخلل عنها الجميع ،

وودعت الدنيا وحيدة في مستشفى المعادي بعد ان ازلت قلبه مكربة مستشفى الجناين في المصروفية في بيروت عاما ، وازنت مستشفى الجملة الأمريكية فيها عاما آخر ، رغم انها لم تلتق توهجها بعنبر حتى الاعوام الأخيرة من حياتها ، واعلق الموت حقة من الرمز في حياتنا الأدبية ، مما لها وما عليها ، وكان تأليها في محل الادب والقد قويا مفعرا ، اثرت كتابتنا الأدبية في مجالات الشعر والنظر ، والتأليف والصحافة .

وبمعا صالون في مقلق اوانه تعرضت الحياة الاجتماعية في مصر لرجات عذبة ، وتغيرات عميلة ، فخرجت المرأة الى محل العمل في اعداد كبيرة ، وماتت الفتيات المدارس والجماعات ، ولم تعد المرأة شيئا ثائرا جدها الامتنان وراهه لبراء او يحاورها ولم تعد الاسية في معبرها الحديث الشيق العدمية في امتدادها المراسي ، تشجع على مثل تلك الصقلونات ، فحلت مكانها المفكرات في دور الصحف ، وفي المأهى ، وعرفت القاهرة في الازمعات ، والحقبة

التي تلتها الهوة الطبيعية فسي الطبيعة الجديدة - والمهورة - الفزان في باب الخلق ، والميتافيزي في حي الحسب ، وطام اخرى خلفت ما انقذت منها ، او انحطت مستواها ، وفي الوقت نفسه حاولت يعنى المتبادات في مصر وسورية الامة مثل هذه الصقلونات ، وسنين ان الزمن غير الزمن ، وان النفس غير الناس ، فجات محاولات تقليدا شائها ، معتقد الاسماء والفنية وانتهت كلها إلى لا في .

الظاهر احمد مكي



لنور الجميل ، اعطى في رواية طغيا في جريدة الاحرار ، انتقل اليه مصفوها في عام ١٩٢٢



مصطفى صادق الرافعي كانت اصطفاه مقدمه لتعمل مشاركة في الحديث كدواء

ولي الدين مكن بجحما - ضعف وحساسة . وربما احسنت في مواطنه ، او لعلمها اشقت عليه بسبب عرفه ويؤسبه - وكان مصطفى عبد الرزاق بجحما في علة وحياه ، ويكتب فيها مرة من مريض يقول : انه على حبه لفاصلة الفرنسية ، ويتفجل العودة الى بغداد . لان لها ما هو نصف اليه من عديده بصحب ١٩٢٠

وكان حسن الله في السنوات الاوسر على الآخر . نحن من قبله مكتب مرموقا ، إن لم يكن لتمام الاول ، فحل محل الحسب سنوات ، ولكن كبرياء المختني فيه حل دور ان يفصح او يواصر . وكنت في على الطرف الآخر ، يلغاها حياه شديد ، وفي خلقها احتشام ، درجت عليه مند العسا ، ذات طنة قوية ، شديدة الحلفظ ، كرامتها رغم شيلها الموقر ، فلم تصرح شتي . رغم الرسائل المتبادلة بينها ، وتوقف بها الامر عند رسائل قلها لتلميح ومقب ، واتقبل وصود ، ولا شيء أكثر من هذا .

ومك من كانت علاقتهم بها تعبق تاريخ الابوة ، كاذي كان من الدكتور شيلي شميل إن كان طبيب العائلة وصديقا جميعا لها ولاسرنا ويعاملها كلبية له . ورابطها سلامة موسى صدالة حبيبة ، واعجب متدارل لم يتجاوز هذا القدر . رغم ان فريق السر يبهما لم يكن كبيرا ، ولم يكن سلامة موسى قد تزوج بعد .

اين كانت من في هذه القلوب الهائكة ؟ من المؤكد ان لها كاتني خلق واصطر ، امام شخص ما في لحظة ما ، وانها احبت وعلمت ، ولكنها استطاعت ان تكتم هواها فلم يعرف له أحد فرار حقيقيا . قبل إنها احبت جبران خليل ، ولكن عواطفها كانت

الجميلة كالتصوير والموسيقا ، فلا يعرف مجالسها المثل ولا النسم . لكن اعجاب الرواد بها لم يكن واحدا ، ولا بمستوى واحد ، بعضهم يكتفى بالنظر والانصت كعبد العزيز فهمي ، وبعضهم يتامل ويمرح كاحمد شوقي ، او يلجأ الى الغزل المكتوب كولي الدين يكن ، او يكتب الخطبات الفرامية كطفي السيد وعيسى الطاهر ، وتعودت في على كل هذا ، فهي تتجاهل الانطاف والتكلمات والروايات التي تجدها خرسا ، لكنها لم تسمع ولم ذرا ، او كان الخرس لم تصل .

كان مصطفى صادق الرافعي متيما يمي مع انه يلقي في طغيا ، وله زوجة واولاد ويكرها ملائين عاما ، ويكر في الحضور كل ثلاثة على اكمل ما يكون ملهرا واتلة ، وتشتبه في يما يلقي بملكاته كاديب اسلامي وعري كبير ، وشاعر يزاحم شوقي في إمارة الشعر ، وكنت اصطفاه بلصم

تجعل مشاركته في الاحداث محدودة ، وربما لهذا السبب اولته في رعية خاصة ، فلما ذهبت صرخته سدي ، واخص بقلورها نحوه ، كتب انيها عام ١٩٢٤ رسلته الثانية «رسائل الاحرار» ، وفيها بدا تشد هيلما من رسلته الاولى ، وضمتها لفسلته

في الحب والجمال ، وفي العلم نفسه ارسل اليها رسلته الأخيرة من خلال كرتيه «السحب الاحمر» ، وتعكس عواطف النفس والانتقام التي كانت تحتاج داخله . وكان الشاعر اسماعيل صبري مهديا مصفوا ، ويكر في ثلاثين عاما ايضا ،

ولا يلغاها إلا وينحنى على يدها مقلبا ، وهم بها حقا ، ولم يخف هواه او غيرته عليها ، وصاغ ذلك شعرا ، على حين كان

مدينة الناقة

إحدى عجائب الأرض التي
عاشت فوقها قبيلة شموذ

بقام فوزي الخميس

إنها الحجر .. مدينة الناقة .. أو
مدائن صالح .. أو أرض الشموذين
.. أرض بعض العرب البائدة !
وهي إحدى العجائب على الأرض
.. تخر باعذب الحكايات في عمق
التاريخ ، فعلى أرضها عاش منذ زمن
قديم قوم ، مسهم الغرور بالمال ،
ودعاهم احساسهم بالأمن في
مسلكتهم الجبلية القوية التي ممارسة
لون من الحرية العائقة ، التي
جعلتهم يسخرون بالقيم والمبادئ
الأخلاقية .. فكذبوا نبيهم صالحا ..
وعفروا ناقة الله ، فباعوا بسخطه
وغضبسه .. واصبحوا عبدة
للمعتبرين !

تري ما هي قصة الشموذين ؟
وكيف نحتوا قبورهم في الصخر ؟
ولذا كذبوا نبيهم ؟ .. ومن أي هذه
الجبال خرجت الناقة ؟
إجابات كثيرة .. ومعلومات أكثر
.. نضيفها إلى معلوماتنا لو قاعدنا
الحكاية منذ البداية ..





رؤوسكم ، ومروا مصرعين . خوفاً من أن
تسلطكم عذابهم ، فهم يخذلون في منازلهم
الى يوم الدين . . . ولهذا كنت اردد في
أعمالي : اللهم لا تجعلني مخلقاً لأمير
رسول الله . . اللهم سهل مهمتي . وأخرجني
من هذا المكان بالسريعة التي أقر بها رسولك
ووفقتني في نقل العمرة لأولي الألباب !

جزاء الشرور والفسادة

لقد عاش على هذه الأرض قوم كثيرة ،
وتعلقت عليها مجموعات عديدة من
القبائل ، أهم وأشهرها قبيلة ثمود ، أو قوم
صالح . وهم من قدماء العرب الذين أصلوا
حفاً وألباً من النجاش الجباري ووفرة الخلق
ووصلوا الى درجة عالية من الرفاهية في
العيش والسيادة بين الناس ، وكثفوا
القباء شديدي لباس فاعتزوا بأنفسهم
وقوتهم وبأسهم وأخذ الغرور والفساد
والفسط برؤوسهم ، فإسأل الله لهم شياً
هو صالح بن عبيد ليأخذ بيدهم الى طريق
لهداية . ولكنهم كذبوه .

● - إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون
.. اي لكم رسول أمين فإلقوا الله وأطيعوه
وما أسألكم عليه من أجر ، إن اجري إلا
على رب العالمين . .

● - انتركون في ما ها هنا آمنين ، في
حسنت وعيون . وزرع وبخل قطعها هضيم
وتحتقون من تجاليل بيوتنا فارهين ، فإلقوا
الله وأطيعوه ، ولا تطيعوا أمر المسرفين ،
الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

● قالوا .. إنما أنت من المسخرين ،
ما أنت إلا بشي مثلنا ، فأت مائة إن كنت من
العارفين . .

● قال .. هذه ناقة ، لها شرب .. ولكم
شرب يوم معلوم ، ولا تمسوها بسوء ..
فيأخذكم عذاب يوم عظيم . .

● - فلعنوها ، فاصبحوا نادمين ،
فأحدهم العذاب ، إن في ذلك لآية ، وما كان
أكثرهم مؤمنين . .

الأبواب المحكمة

وعندما ارتفعت الشمس ، وارتفعت
درجة الحرارة قليلاً ، تلقينا دعوة لزيارة
حرس المنطقة في مسكنهم ، والسلام على
الأمير ، الذي استقبلنا بالحفاوة والإكرام
وحملنا السلام الحار الى القطريين على



مقتل لاج عمود يسمى سمو وجهه حد رسمه

كثفت . العلاء ذات الاسم الحديث واحة
تاريخية لعبت دوراً هاماً عندما كانت أصراً
للدانانيين والمعيين . وقد استولى عليها
الأنباط بين القرن السادس والثالث قبل
الميلاد .

وقد جاءت في القرآن الكريم باسم
«الحجر» كحاضرة ثمود قوم نبي الله صالح
والمنطقة كما عرفنا قبل زيارتها ، تشتمل
على عدة كهوف ومغارات منحوتة في الجبل
الرملي المتقاربة . وقد كانت تلك المداخل -
كما تدل نقوشها - مغارات لأقوام كثيرة من
حكومات المنطقة من أنباط ورومن وعرب ..
وعندما دخلناها قبل شروق الشمس ، في
عز الشتاء ، كانت أطرافها ترتفع من المدد ،
وعيوننا تحقق بحذر ودشنة وقلوبنا يملأها
الخوف .. فحين نتوجه الى مكان قوم ما زالوا
يخذلون حتى الآن ، وسيملي عذابهم
مستعراً الى يوم الساعة ، فطقت الرسول
الكريم عنهم : - إذا مررت بمارضهم . فكموا

كلما تعرف أن أرض مدين ودانان في
التاريخ جزءاً من المملكة العربية
السعودية ، وأن هذه المنطقة تعد من
«المدة» حدود المملكة مع الأرض الى شمال
البحرين المنورة ، وذلك في شريط يصل طوله
الى ألف كيلومتر ، تتنثر فيه أبرز مدن
والقرى ما قبل الإسلام مثل تيماء ، وخيبر ،
والعلا ، ومداين صالح ، والقرية ، وفي برها
من المناطق التي كانت تقع على الطريق
التجاري بين الجزيرة العربية والشام ..
ولو توقفت عند كل أثر من تلك الآثار
لاحتج الأمر مني الى سنوات ، ولذا قررت
أن أركز على مدائن صالح أو «الحجر»
باعتبارها من أهم مدن تلك المنطقة وأكثرها
حشداً بالمعصر والمعلومات ..

أن مدائن صالح تبعد عن مدينة «العلاء»
الى الشمال ، حوالي ١٥ كيلومتراً ، وهي
تبعد إدارياً الى «العلاء» التي تقع شمال
المدينة المنورة ، في وادي القرى .. وقد

المستويين الرسمي والشعبي ، وأبدى
عجابه لمادة قهر لما تقدمه من اختيار
صافقة في نشراتها ..

وعلى أنغام رنة فلنجيل القهوة ، يعد
النمر والزبدة الطبيعية ولبن الجمل ،
تحدثنا كثيرا عن مدائن صالح ، وكان أبرز
ما في ذلك الحديث أن الأجانب يهتمون
بالأثار أكثر من العرب ، ويحللنا معه
الأسباب ، واختلفنا بالفتح ، وودعناهم
مطلقين نواصل رحلتنا ، في مدائن صالح
أو - الحجر - مدينة الناقة ..

وقد كان الناس يعتقدون أن تلك القبور
التي في مدينة الناقة هي منازل والصور
التموديين - بقايا عاد - وجاء الأثران
الكريم بيروي قصص الغابريين من البشر ..
ووضح الفرق بين القبور والمنازل ..

وقد حللنا حوالي عشرين ستين ، مطلت على
المنطقة إمطار غزيرة ، سالت على إثرها
السيول ، فجرفت التراب ، وبيئت المدينة
التمودية المدفونة ، على أثر ذلك شكلت
حكومة المملكة العربية السعودية ، لجنة
للتعقيب عن هذه المدينة ، واعتقد أن
السنوات القادمة ستكشف عن أهم الآثار
هؤلاء القوم ، من خلال مدينتهم المدفونة
وقبورهم المكشوفة ..

إن نحت هؤلاء القوم على الأبراج
وطريقهم المحكمة في صنعها واحكام
إغلاقها على القبور ، يدل على أن الأتوم
البلدة من تعود ، كانوا أسما عديدين
وليس كما يقال منهم من الصالحين ، أو أنهم
أناس لم ير عاديون ..

وقد رأينا على واجهات المقابر تماثيل
وصورا ورموسا خرافية وقيمة يعود جذنها
الى القرن الثاني قبل الميلاد -

وتوجد بالقرب من منطقة المقابر آثار
مستوطعات ، ربما كانت في الزمن القديم
بيوتا لسكان آثار صالح في العصور
المختلفة .. كما رأينا بعض الأواني
المنحوتة من الصخر ، والتي كانت تستعمل
للحليب الذي تحلبه الناقة ؟

وعند بئر الناقة الرئيسي ، الذي مضى
عليه أكثر من تسع آلاف سنة ، كانت
تقف الناقصة عسده السمرزوع
المتعددة أكثر من كيلومتر ، وتعد رقبته
لتشرب من هذا البئر :

وقد جاء الآثار فسواً عليه هذه القلعة
وحصونه لتعرب الحراس من الداخل ،
ويربطوه بئر أخرى خارج القلعة بواسطة
قناة داخلية لتعرب منه الآخرون ، وهذا
إضافة إلى بركة ، خصصت للحجاج ،
محدث يتوقفون عندها ، يشربون ويفتشلون
ويتزودون بالماء ..

ومازلت من آثار الآثار في هذا المكان ،
بقايا سكة حديد الحجاز ، حيث كانت
القطارات لتتوقف عند مدائن صالح ، تزود
بالماء والوقود ، وكانت الخدمات تقدم في
الخدمة للقطارات والحجاج على السواء !

كيف نشأت ؟

ولكن كيف نشأت مدينة الحجر أو مدائن
صالح ؟

إن تنوع الآثار وفنونها المختلفة
يدل على أن حياة ازدهار المنطقة يعود الى
الآلاف السنين ، فقد ظلت تلك المدائن لزمن
طويل ، تنقل تجارة الشرق القادمة من
الموانئ العربية في الجنوب ، وتصدرها
نحو الغرب بواسطة موانئ سوريا في
الشمال ..

ويلاحظ أن مقابرها تشبه مقابر البشراة
عاصمة الأنباط القديمة التي تقع الآن في
الأردن .

ولا يعرف بالضبط ما إذا كان الأنباط قد
فكروا في إمكان تعرض مقابرهم الأساسي في
البشراة للخطر ، خصوصا بعدما قوي مساعد
الدولتين الكبيرين في الشرق الأدنى -
مملكة الميرانيين الفرس ، وإمبراطورية
البيزنطيين التي تحكم كامل سوريا الكبرى -
وبذلك فهم قد انشأوا لهم طريق رجعة
للتشكيلات المدن الداخلية اليوم في المنطقة
الشمالية الغربية من المملكة العربية
السعودية قريبا من الحدود الأردنية ،
والتي وإن لم تبلغ مبلغ يتراءى في
الضخامة إلا أنها تحمل طرازا المعماري
وتعتبر في بعدها أقل تعرضا للاخطار ..
قد يكون ذلك هو السبب في نشوء
الحجر (وتعني أيضا تحتجر) في المواقع
التي سبقتها الى قوم تعود من العرب

مقتبس من الأبريق على واجهة مبنى في قصر لست مردينا مئذنة - أبو الهول - والنجوم الناقصة .

السيل هناك التل حصن قديم وبقياً أبراج
والآثار أسوار متعددة .. أما الآثريون فقد
عثروا على تيجان أعمدة قديمة ومزولة
شمسية وتقود نبطية ترجع الى عهد
الحارث الرابع ملك الأنباط المشهور ، وبديها
بعض آثار البيوت له أسس حجرية ، فإن
سائر الجدران تبدو وكأنها مبني من اللبن
(الطوب المجفف) . وإلى الجنوب منها تمتد
خرائب العلاء .

وقد عثر في هذه الخرائب على بقور من
بقياء مدينة الحجر القديمة مثقوبة
جدرانها بقنا فيه جمال ودق ، ولا سيما
المقبرة المعقدة إلى الغرب الأول قبل الميلاد ،
وهي تتألف من حجرات ضخمة داخل
الصخور ، ومنها دروب تقضي من الواحدة
إلى الأخرى ، وهي بقور الأسر أو فروع
القبائل . ومنها الموضع المشهور بـ قصر
البيت . المحجوت داخل أحد التلال ومدخله
الخارجي يرتفع عشرين متراً وقد كثرت فيه
الزخارف والنقوش بما يشعر بأهمية
الثوب فيه .

وهناك المعبد الذي يباظر معبد بترام ،
وهو مثله مبني على سطح قمة جبلية في
حقل التل وينتهي على قاعدة مربعة
عرضها عشرة أمتار وطولها اثنا عشر متراً
وعلى سقفها ثمانية أمتار ، وعرض مدخلها
حوالي ثمانية أمتار ونصف يرتفع سبع
أمتار ، وعلى جنبتي المدخل هذا عمودان من
الحجر ، وهناك معبد آخر أقل شأنًا على
مسافة (١٥٠) متراً من جنوب جبل التل ،
ويعتقد أن تمود أيضاً هم بناء (القرية)
في الحجاز وهي إطلال تمتد على مسافة
خمس وأربعين ميلاً إلى الشمال من ذبوك
في أرض (حسمى) وقد وجدت بها كتابات
يونانية ونبطية ورد فيها اسم الإمبراطور
الروماني ماركوس أوريليوس انطونيوس ،
ولوفوس أوريليوس فيروس .. ويبدو أن
النبطية في آخر أيام عهدهم قد ركزوا اهتمامهم
بهذه المناطق الممتدة عن عاصمتهم المهددة
بالتدخل الروماني المتكرر وربما كان معبد
(القرية) عمداً إلى القرن الثاني قبل
الميلاد ..

ويستدل من الرواية القرابية التي هي
الحق معينة أن هؤلاء النبط أصابوا خطأ
وأفيا من النجاح التجاري ووفرة المال
ففسدهم الفخور ، ودغلم الاحساس بالأم
في مسلكهم الجملة المتحيزة إلى اطراف
الصحراء إلى ممارسة لؤن من الحرية
العفوية ، والسخرة ساقيم والمارء
الإفلاحي . إلى أن أراد الحق حل جلاله أن
يجعلهم عبرة للناس حيث لم تكن عنهم
سلكهم للحجر النوبة فاصحوا لا ترى
إلا مسلكهم .

فوزي الخريس



في البحر احمراء من صالح و مدينة العلاء - احدي عجم - الارض التي يثر ما بعد بحاليت في عجم البتراء

القديم سترابي ، وقد إلتصق لها المؤرخ
بلاينيوس على أنها مقر للنبطية التي سماها
طليبيته - ويرى مؤرخون عرب واجانب انها
هي موانئ صالح . فيما يرى الآخرون ان
الموانئ اسمها هو موقع العلاء القريبة من
الحجر ، وهذا هو المؤرخ ما بعد في الواقع
كثير واحد رغم المسافة القليلة الفاصلة
بينهما

ويرد ذكر الحجر في مؤلفات الهيكتينس
كنطيموس كما ذكرها المؤرخ البيزنطي
اسطافلوس .

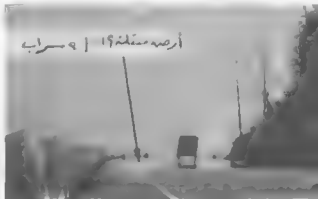
بقايا المدينة

وقد عثر على عدد من النقوش في مداخل
صالح جعلت بعض المؤرخين يعتقدون
بوجود علاقة بين الحجر أو الدائن وبين
دولة المعينيين (معين) في اليمن .. ويرتد
اسمها في الكتابات القديمة على عدة المفا
كـ حجر ، هجر ، الحجر . وهي نفسها
الحجر المذكورة في القرآن الكريم ، ومؤلفات
المؤرخين المسلمين من بعد وفي تحديددهم
أن الحجر هي ديار تمود ناحية الشام عند
وادي القرى . وقد تضال شأنها في
الإسلام حتى لم تعد في القرن الثالث
الهجري سوى مجرد معلم من آثار يمر بها
الناس معتمدين . وتمتد خرائبها حتى وقتنا
الحاضر بين جبل التل وموقع قصر الرنت
وخط سكة حديد الحجاز حيث يرى على



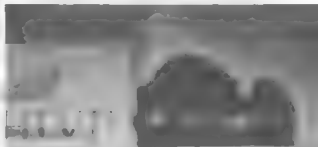
كنات المال امام الر في مداخل صالح

البلادة ، وهم الذين كذبوا النبي صالحا
عليه السلام فباصوا بسخط مهلك من الله
تعالى ..
ورمما كان السبب مجرد انتشار واتساع
رقعة دولة الأنباط عهد الملك الحارث الرابع
الذي أوصل ملك الأنباط إلى قمة عظامته
واتساعه .
وأما كثر الحال فإن لحجر التي كدست
المرسلين شأنها شأن المراء في استهداف
القصد التجاري من استيطانها وسكنها ، فهي
تقع على شريان التجارة في العالم القديم .
وهي لم يس . أجرا . التي اشار إليها المؤرخ



أرضه منتنة ١٩ | ٩ سراج

التي كانت قد حدثت حقا ، فكيف يمكن
نفسها ؟



التي كانت قد حدثت حقا ، فكيف يمكن
نفسها ؟

التي كانت قد حدثت حقا ، فكيف يمكن
نفسها ؟

الصورة عبر دليل

ولأن ما رأى العلم في مثل هذه الظواهر المشرقة
والتي كانت قد حدثت حقا ، فكيف يمكن
نفسها ؟

ربما لا شاهد سمحنا لكن قد كانت
تضاعف ليس في هذا الضال كلاما تدور فيه
وتحارب دون ان يستطيعوا تقديم الدليل المقوس
عن ما يقولون . فانه انهم قد انقطع لتبليط بصور
داخلة وعبرت حادفة ولقد قدما فيها هـ
واحدة . لتكون عبر شاهد على أنه بالأماكن الظهور
فوق الماء . فدون ان يوضح فيه ما يسرع عليه (شكل
١)

لصورة كما تبدو لشاربي والنفس على الماء .
وتحوها بنحو قارب على ظهره بعض الأفراد . وهي

وارد . فالأصل على الشاطئ . والصورة على الماء .
وهي قصة جديدة من ألعاب الضوء مع الهواء . كما
لعب الضوء لمتة قبل ذلك مع قطرات الماء . فظهر
بها حالات والأقواس وصلبان كان للألماس فيها
حكايات وروايات (انظر دراستنا السابقة على
صفحات هذه المجلة)

لكن اللعبة هنا مختلفة . لأن الأشعة الحراوية تؤثر
في الهواء عندما يسكن . وتعمل طبقة منه أعلى حرارة
من الأخرى . وقد تكون الطبقة الملاصقة للأرض
سخن أو أبرد من الطبقة أو الطبقات التي تليها
وهي تصنع ما يشبه عصفه هائلة . فيعكس الضوء
فيها . ثم يعكس إلى عيوننا . فيرى الأشياء في غير
مواقعها . أو يرمي لنا صورة في الهواء أو على صفحة
الماء أو في الصحراء لأشياء غير موجودة . وسوف
نوضح ذلك أكثر في نهاية تلك الدراسة
ان صورة الشايب على الماء ليست إلا نوعا من

صورة حقيقية . وقد التقطها دكتور كينز فريرز .
استاذ علم الأرصاد والظواهر الجوية بجامعة مسكيا
الأمريكية . وعرضها فهي دراسة له على صفحات
مجلة علمه الأمريكية مشهورة (سميثسونيان)
ومع أن الظاهرة صحيحة . إلا أنها مع
ذلك لا تنطوي على معجرات أو كرامات كآني
يتحدث بها الناس عندما وأوا شيئا شبيها بهذه
الصورة . فهذه الشايب الثلاث ترواها يفتان على الماء
ليس هناك شعوبها ولحمها ودمها . بل إن مكانها
على الشاطئ . ومع ذلك فيمكن رؤيتها في نفس
الوقت على الماء . وبعيدا عن الشاطئ بكيلومتر أو
أكثر .

ما هذا التناقض الذي يشه فقراء ؟ مرة تقول
إنها على الشاطئ . وأخرى تقول إنها على الماء ؟
لما هي الحكاية بالضبط ؟
الحكاية أبسط مما تتصور . ثم أن التناقض غير



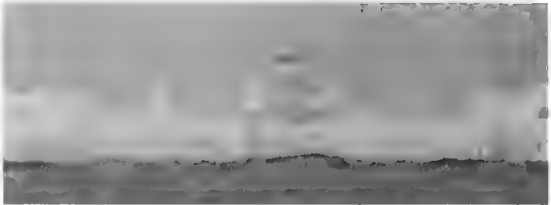
للاع في الهواء

مارايت . فلعل البحر قد زاح . لكنه رأى مارايت . ولم تطل حيرتها . فظانها فرات في مراسبي عن مثل تلك الظواهر الفريدة دون أن أراها . لكن ما ظهر لي ذلك اليوم لم يكن إلا نوعاً من السراب الخلق أو المزيج فوق الماء (شكل ٤) وهو غير السراب الواسع أو المنخفض عن مستوى الأفق البحري

القصة التالية أوردتها إير لويساك في كتابه الطالع المرواني . وهو يقدم لظاهرة السراب . ويحتوي القصة قريب الصلة بالظاهرة التي رأيتها فوق البحر يقول لويساك . اندفع صبي صغير نحو منزله الكال في صاحبة كوكسهاين بالقرب من ميناء هامبورج بألمانيا وهو ينادي على أمه مذهب وعصبة أمه هناك حورية معلقة في الهواء وكانت هي تبت من السماء . واضتمت الأم لهدئ من روع ولدها . إذ حسبته يمزح . لكنه اكتد لها أن

هل بقي ذلك أن السراب يتخذ صورة أخرى ؟ بالتأكيد نعم فقد عُدع كاتب هذه الدراسة يوماً في زوينة مدينة معلقة في الهواء فوق مياه البحر الأبيض المتوسط . وكان ذلك بالتحديد في أحد أيام شهر مايو عام ١٩٧٦ . وفيه ارتفعت الحرارة . وسكن الهواء . ونجم على البحر واليافة حور حائق قلماً يحدث . وببها كنت أنظر إلى البحر فيل غروب شمس ذلك اليوم . شاهدت من الطابق الخامس لبيتنا تقع على شاطئ مدينة الإسكندرية جزءاً من المدينة معلقاً فوق البحر . وعلى مسافة بعد عني بحوالي خمسة كيلومترات على سدة قلنديري . وتناثرت مصرى . كان صانعا بالحرية المصرية ترى

الخداع البحري لنفس الشاير . ولما يظنون على الشاير وهذه الظاهرة الغريبة نوع خاص ونادر من السراب . صحيح أنا أعرف سراب الصحراء . أو حي نراه تحت على صحفة شارع مرصوف في يوم حار سكن هولاء . فببها البيا أن الشارع مثل (شكل ٢) . حتى إذا وصلنا إلى حيث كان النخل . لم نجد لهما أرا . ومع أن الخدعة هذا لا يعرفها . إلا أنها في الصحراء قد أهملت المسافرين لفتاحين للقاء . إذ هم في تبهم بحسوبا واحدة فيضاء . ويحدثون لها الرجال . لكنهم لن يحدوا شيئاً . ومن أجل هذا . فقد أطلق علينا البعض اسم بحر الشيطان . فكانا تشيطان لي عرفهم قد زين لهم عرا لخدعهم ويضلهم ويسخرهم . لكن السحرة قد جاءت من انكسار الضوء في طبقات الهواء . ليكون ذلك النوع من السراب الذي يمدح العين . ويشتي بحرات ذات هذه (شكل ٣)



شكل (٦) هذا الشكل العربي هو سراب للمكره التي تراه في شكل « » وهو نوع من سراب المتحفظ الذي يمر في نسب الأجزاء . والفرق بين الصورتين يرجع إلى أن التلويح مغروري كان أكبر في الصورة لتسفل عنه في الصورة العليا

عناي الشاطئ وقد ارتفع في الهواء . وظهر كأنها هو سلسلة من الحبال الداكنة . ولي واجهته تجلجت سلاسل من الأعمدة التي أقدّر عددها حوالي عشرة آلاف عمود ذات لون أبيض رمادي . ثم بدا لي أن الأعمدة بدأت تتكسر حتى صارت لي نصف أحوالها الأصلية . ومع ذلك فقد اتخذت هادئها شكل القواس وكأنها هي قد تحولت إلى ما يشبه القنوت المائية الرومانية المنقطة . وقبل أن تخفي كلية ظهرت فوقها قلاع دنت لوانة وأبراج . « » الخ

مثل هذه الصورة المقلدة من السراب لوشي بأن هناك أهد عليه تعمل وتشدد وتسي وتلبر عماذج الباء بسرعة هائلة لا يقدر عليها بشر . ولهذا تصور القدماء أن رؤساء قوى حطة تشي القلاع والقصور والمباني في الهواء . ثم تحلقها عن الأعين . وكأني لم تكن . ومن

محوراً ويرمز إلى فاطمة) كانت تشي القلاع والمباني والحدائق في الهواء . فإذا غلغلت . ففجعت فيها . فتقول بعد دقائق أو ساعات . وليس بعيد أن تكون هذه الأسطورة قد حيكت لتفسير معنى السراب المعلق أو المرتفع . إذ لم يكن الإنسان وقتئذ عاقل غير شطحات عيال تغسر له ما يحمر الفل من توضيحه

أبراج تخفي وتظهر

لكن أجمل وأدق وصف لظاهرة السراب المعلق نجني في خطاب كان قد بعث به القس الإيطالي أنجيلوني تصديق له بتاريخ ١٤ أغسطس عام ١٦٤٣ . وفيه نجني : « في صباح ذلك اليوم الذي كنت انطلق فيه إلى البحر الذي يحيط بحزيرة عقيلة . رأت

ها دة حقيقة . وعندما ظهرت من الشافدة إلى حيث أشار إليها . سمعت في مكاتبها . إذ رأيت بالفعل جزيرة هيلجولاند القريبة نسبياً معلقة فوق بينها في السماء . إلا أن تلالها الحمراء وأشجارها الخضراء بدت وكأنها هي مقاربة في الهواء . وظلت الأم وأبنا يرفان هذا المنظر المثير وهو يتراقص أمام عيونها . وبسبب بالتدريج إلى أن اعتني بعد حوالي لث الساعة

مثل هذه الأمور لرد في الكتب العلمية الخاصة بدراسة الظواهر الجوية باسمه . فاطا مورجانا . Fata Morgana . . وروما كان هذا الاسم مأخوذاً عن أساطير الحلي مرجان ملك الحان التي وردت في ألف ليلة وليلة . إذ تزعم هذه الأسطورة أن أخت مرجان فاطا وروما كان الاسم

والسراب . وفي الأخير تصوير نسب الأجزاء . فيصغر بعضها أو يمتد ، أو يغير البهمن الآخر . ويصبح مبالغاً فيه . كما يبالغ الرسم الكاريكاتوري مثلاً في نسب الأشكال . أو أشبه بالصورة الموهرة أو غير الموهرة على شاشة التلفزيون . أو في أرباب ذات الأسطح غير المسوية . وهذا يعني أن السراب الناتج من حيود الضوء في طبقات الهواء (ذات التدرج للتأثير في درجات الحرارة . ومن ثم الكثافة) غير ثابت لعدم ثبوت درجات التدرج الحراري . . فأي خلل فيه يغطي خطأ مبالغاً في السراب . وهو ما مرآه في الصورة السفلى من شكل ٦ . حيث تحي السفينة حتى سطحها العلوي (لأنه سراب واطي) أو منخفض (ولا تظهر إلا أجزائها البارزة على السطح مثل المدخنة و ، الموابات ، وكابينة القيادة وما شابه ذلك . وواضح أن خطأ كبيراً قد حل بالنسب . لأن التدرج الحراري في الطبقات كان أكبر .

أو قد يحدث العكس نفس العبارة تحت ظروف أخرى . ويحدث لوني أن ما يعرف بالسراب المرتفع (لأن درجة حرارة الهواء قرب سطح الماء أبرد) وهو ما مرآه في شكل ٧ . ولكن بصورة مشوهة . إذ يبدو جسم العبارة كحائط يبرز قليلاً فوق سطح الماء (الصورة العليا من الشكل) . ولفوق يبدو الوافد وكأنها هي أعمدة كاثي وصلها يلوطني من قبل . ثم قد يصير هذا المنظر إلى تشوه بالغ ، فيبدو كحائط مرتفع فوق سطح البحر . ولفوق الحائط تشكيلات غير واضحة . وكل من يراها يتخيلها حسب هواه (الصورة السفلى من الشكل ٧)

سراب محيط

لقد قلنا الصور السابقة لتكون متجانسة مدخل مناسب يمكن أن نقصوه به ما قد يوضح لنا معنى ظهور المناظر الغريبة التي رآها الناس قديماً . ولم يستطيعوا لها تعليل . وربما اتخذ السراب صورة أخرى أعظم تشكيلاً . وأكثر القوة . إذ أحياناً ما يحدث التكرير أو التصوير للأشياء المرسومة . فتظهر بصير أخرى على شاشة غير متطورة في للوح التقطير . أو على سطح المحار والخرائط . أو في الصحاري . تذكر بعض الكتب التي تناولت دراسة الظواهر الجوية قصة غريبة حدثت للجيش الفرنسي أثناء غزوه لمصر في عام ١٧٩٨ . إذ رأى الجنود أثناء تقدمهم أرضاً ممتدة موحدة على مدى النهر . وفي هذه الأرض



شكل (٧) السراب المنعكس أو المرتفع لنسب العبارة . وقد حاد هذه الصورة لأن كثافة طبقات الهواء الملامسة للماء كانت أعلى (حيث الهواء أبرد) . والفرق بين الصورتين يرجع إلى أن التدرج الحراري كان أعظم في الصورة السفلى من الأعلى

ها ظهرت أسامير البحر وانزودة والموابات وما شابه ذلك

لكن كيف يمكن تفسير مثل هذا المشهد المنعكس ؟ وهل يمكن أن ينمض السراب عن كل هذه الحالات التي رآها الجيولوني أو غيره ؟

الواقع أن الأساتذيين ا . ب . فريزر . و ه . ماك . قد قلنا لنا في هذا المجال دراسة متعمدة . وفيها يخلخل

السراب مدعماً بالصورة والشرح (التي لا ينسجها الخيال ها) . ومع ذلك دعنا نقدم شيئاً قريباً مما رآه الناس منذ أكثر من ٣٤٠ عاماً . وعرضه كل من فريزر وماخ . ولقد بدأ هذا العرض بعبارة أو سفينة ترى صورتها ضمن هذه الدراسة (شكل ٥) . لكن

الاختلاف بين كثافة طبقات الهواء التي يعلو بعضها البعض قد تلاعب بأشعة الضوء فحدثت عن سبيلها

ومنهم من يشي على الماء ومنهم من يطير في القواء

عص الخداف في الأحاف - ولم يظهر له أثر - ثم تبين
فيما بعد أن الخدود كانوا يطلقون قذائفهم على سرباب
البحر - لم يكن الهدف المزعوم إلا الصكاسة فخريرة مألوفة
للعمدة^١

ولي كتابه للمنع - بين الأرض والفضة - يذكر أن
دكتور كلايد أوز الأستاذ بمعهد جورجيا للتكنولوجيا
بالاتحاد الأمريكية طاهرة أخرى للسراب -
فيقول - لقد شاهد بحارة البحر الأبيض المتوسط
بدعشة بالغة ظهور حورية لائنة في مياه الواقعة بين
مالطة وصقلية - وعندئذ كانوا يتوجهون إليها ليكون
لهم سبق امتلاكها - لكن آمالهم كانت تبتصر عندما
يكتشفون أن ما ظهر لهم لم يكن في الحقيقة إلا حبل
إتينا - الذي انعكست صورته كسراب على صفحة
البحر^٢

ومن الظواهر الغريبة التي يذكرها أيضا أن ركاب
عابرة المحيطات - موريتانيا - قد وفروا مشهودين وهم
برفون سفينة بضائع ضخمة وكأما مؤخرتها قد
ارتفعت في الهواء - ثم انشطرت إلى مصيرين - وركب
حدهما الآخر - ثم يذكر بعد ذلك شيئا مغريرا حدث
على سطح عميرة نيس بامستكندا - إذ ظهرت سفينة
وكأما هي قد تركت الماء - وانعرت في الهواء - وكان
لها فيه ظل مغلوب (شكل ٨)



تدعة الخيال على التلويح

لكن المروح أو المجموعة الكبرى لجوهر المصور
مسافره في طواف قد حصد العالم بظل زهاء مائة عام
وهو يتحدث عن أرض أطلق عليها لكتشفان
الاعبرانيين جيمس وجون روس أسس
كروكراندل - فصدما توجهوا في رحلتهم البحرية
نحو القطب الشمالي في عام ١٨١٨ ليستكشفوا مجرا ما
قبل أنه يفصل بين محيطي الباسيفيك والاطلس في
شأن حرب كندا - توقفوا في نهاية الرحلة حيث ظهرت
لها سلاسل من الجبال العالية وكأما هي تسد عليها
طريق الانحياز - وعندئذ عادوا ليعتبرا أنه لا يوجد أثر
هذا المرء المزعوم - ونفس الشيء حدث للأدميرال
الأمريكي روبرت بيري في عام ١٩٠٦ - إذ وقف
بخط درسيار تلك الجبال البيضاء - جبال كروكراندل
التي زارها الأعوان روس من قبل

وأنارت هذه الأرض الخفية إهام حينه لتتحب
لأمريكي التلويح الطيعي - وصدت لها ٣٠٠ ألف
دولار لاستكشاف ما عكس أن يوجد لها - أو ما يع

اصيدهم - خوفا من إهمهم بإخيل - واعتبر هذه
الظاهرة معجزة أو عبدة حادهم من السماء - يذكر
المقدم من ردة حلقه على أيدي الألمان - وربما بالغ
الحدود فيها شاعلوهم وهم في محنتهم وذعرهم - ملج
اعتقد القريسين أن الخيل قد تالفت أمامهم في
المراء - وم تكن إلا حشاش كرتيا - العمسة -
المرمية وثلثها على شاة - افراء^٣

وفي كتاب - الأجسام الطائرة المظلمة الذي
كتب لصفوه ١٦ عطا من عضومات مختلفة - يذكر
دكتور دونالد ميرك أساد القريراء الكروية جماعة
هارفارد في الفصل الذي كتبه بعنوان - البوفو
(أن لأطالط الطائرة كما يطلق عليها
العامة) الأسطورة المصرية يذكر أثناء
عملي في البحرية الأمريكية كضابط رتبي في سفرب
العامة الثانية - ووليسا لفسر الحوت الرماحية
والغريبالية بالانصالات البحرية - حدث أن ظهر
للمدمرة الأمريكية هدف في البحر لأبيض المتوسط -
فصح إحدى الحراك - وظفرا بتلقون قذائفهم حتى

ظهرت عبرات ثم انحطت - لكن الذي أفرج إحدى
أن احتشاش قد تحولت في الهواء أن ما يشي الخيل
المنق - ثم ما يلت أن يمتي ليظهر - كما ظهرت بعض
معالم المظلة مقاربة - وهنا - ركع إحدى على ركبيهم -
وأخذوا يتناولون إلى الرب ليقفهم من النهاية المدمرة
للعالم - على حد وصف بعض تلك المراجع^٤

ويقال أن الوحيد الذي توصل إلى السر هو عالم
الفيزياء الفرنسي جاسارد لصاحب جيش المرو - إذ
قدم عن الخود المدهورين وأهمهم بأن هذه اللعبة
الحادة ليست إلا ظاهرة من ظواهر السراب^٥
وفي الحرب العالمية الأولى - وبينما كانت المعركة
قائمة بين الألمان وكانوا كثرية - وبين
الأنجليز كانوا قلة - وذلك بالقرب من مدينة موير
ببلجيكا - تراجع الألمان عندما أروا ما يشي الخيل
التي يطيرها فرسان وهي تحلق فوق ميدان المعركة -
ولقد انتشرت هذه القصة بعد أن كتبت عنها جريدة
الأخبار المسائية بنسخ ديور - البريطانية - ثم
أكدت بعض العاديين من المعركة - لكنهم لم يدكروا



بالاستئذان على حد تعبير واحد منهم. أو أديا حيويا
 للصورة في اقواء الملاصق للتلصص جبالا لا تكن محدودة
 في يوم ما على الاطلاق
 تقصص بعد ذلك كثيرة. وطواها بالسراب
 عرس. وبالضباب القلبي ساذجة ومريية. لكن
 كل ذلك يرجع الى الكسار الصوري اذا مر وسط
 دي كشكة اصغر لي وسط آخر دي كشكة اكبر.
 وبأنه شاكه من ذلك، فقلعت. حصار كروب مذكور
 وبقي وضع على قلب. والبرصاى او اى شئ تمهر
 عظيم. عددت متجدد القلق وكثرت هوعد انشغافه
 بانه قد اكبر. أو عني أوضح ليس لها مستقبلا
 من مفرح. لكن القلق بانها كبد سليم. ولقد جاءت
 الخدعة من كسار الصوري او حيرة فليلا على صفاة
 الزمان. لانه اكثف من اوردته (شكلا ٩)

 σ_V

منه حوالى ثلاثة اعوام . . تركته زوجتي فجأة في
مواجهة طفلين أحدهما في الثالثة عشرة اسمه
، ريتشارد ، وطفلة في الخامسة اسمها « سارا »

ويضيف فجأة وجدت أنه لا يوجد ملابس
نظيفة بعد أسبوع من مغادرة زوجتي للمزل . وكنت
حاول الأسبوع أحاول أن أوفر للطفلين كل أسباب
السعادة حتى لا يشعر بغياب والديهما الوقت
كله لعب فزهات خارجية استجابة لكل
طلباتهم المظونة وغير المظونة وطعنا بالاضافة الى
مهمة غسل الملابس وكبها دون أدنى فكرة عن
ذلك والمثل . كان لا طعام على المائدة . الا
إذا نجته أنا من السوق وقت بطهية نفسي
ويتصاعد عدائي عندما لا يقترب أى من الطفلين من
الطعام الذي أنفقت في طهيهِ أكثر من ساعتين
لقد ارتكبت الذنأ محاولة إرضاء صغاري . كل
الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها طفل أثناء محاولة تجربة
أى شئ جديد . وكانت الوجبة التي بقبل عليها
« ستاود » و« سارا » هي البيض والبطاطس
لنفسه شرائح رفيعة ومقلية في الزيت . لا تشي إلا
لأنها كانت الوجبة التي أصعبها ابتلاع . فقد بلغت
في تقدمها لها . حتى جاء وقت وقد أصبحتنا لاثنتا
مرحي من كثرة ماتناولنا من البيض والبطاطس !
ومن الأمور المضحكة بالفعل . . أن المرة الأولى
التي شرعت فيها في تنويع الغذاء . « قروت » بحير
دجاجة . ووضعتها في القدر كما هي دون أن أترع
للحاف اللامنيك من عليها !

إن « دان ديس » الأب الوحيد يصف مشاعره
بصدق ويقول

لا شك أنكم تصحكون الآن من حكاية
الدجاجة هذه . ولكن أيامها وبعد الطلاق
مباشرة . كانت هذه المواقف تبدو لي كما لو كانت
مأساة حقيقية أكثر مما مأساة مبررة للضحك . لقد
حاولت في الأيام الأولى . أن اسحق التوازن الفل بين
العمل في المنزل وخارجي . وكنت ألتج في محاولة
لإيجاز الاثنين معا . أصعب « سارا » التي المنووسة
في الصباح الباكر وأعود بها مهزولا بعد الظهر
لأعد طعام الغداء . وكمن من مرة التقطت من وقت
العمل حتى أقوم بإعازل شئ هام لها . حتى أنني لم
أستطع تحقيق ساعات عمل المظنونة كي أحصل على
الأجر الكامل الذي بي يديولي ومتطلبات أسرتي
وفي الوقت ذاته كنت أحاول أن أمتع صغاري بعض
الأمن لتفقدو مغامرة والديهما . وهذا في حد ذاته
كان مشكلة المشاكل . إذ كيف يمكن لرجل يشعر في
قرارة نفسه بالشلل الذريع في تحقيق التوازن في حياته
الزوجية أن يتسع للتفكير « الأسماء



الأمن ؟ وكما من مرة انتهى في الأمر أن أشارة
الطفلين فراشها . لمزيد من الشعور بالأمن والأمان
ولكن هل استطاع ، كان ديس ، الأب الوحيد أن
عقب الأمن النفسي لطفله ؟
يقول هو في أسى

يكني أنه فقد ريتشارد - ١٣ سنة - حواسه للشمسية وطعا بدأت الحالة بالماله لواجبات المرمية واعتقد أنه يحس امتيازاً نفسياً ولكن لم يرد التحدث معي في أي من مشاكله .. ومع تاحي لم أبدأ محاولة من أي نوع للضغط عليه حتى أنه أسلم نفسه لأشكاله من ناحية وموسيقاه من ناحية أخرى

أما سارا، فخصي سوات فقد بلغت في
الانقطاع في أكثر مما كانت أيام وجود والدتها. لقد
تخيلت للمرأة طويلة أما تحتاج لعلاج نفسي. عندما
كانت تجلس متصلة بأى امرأة موجودة أثناء زيارات
أصدقائها لها
والخلاصة.. أنك مهما كنت أبا مثاليا في كل
شئ.. فإنه لا يمكن أن تكون أما كأي سطر

مواجهة الواجبات المالية

والحق أنها المرة الأولى التي يجلس فيها
دين، ليُحكروا أسرته عندما يحل في وقت ما
يمكن أن ينفذ أفعاله كما قد زوجته من قبل
ولذلك فكر في الانضمام إلى جماعة، كمكة الحرمين
للآباء الرحيلين . . .
لأنهم عاشوا غيرة من الآباء الذين يعيشون حياة عائلة
مفردة مع أطفالهم
وتنص الاستاذ في مصباحهم
وحيث

ولأنهم ، ذات دين ، غلة الجمعية مسبب آخر
هو أن معظم أصدقاء الأسرة ، هموا رعايتها بعد
الطرح بعد الانفصال ، وكان عليه أن يقوم بتكوين
مجموعة أخرى من الأصدقاء ، لأنه إن يكن من الممكن
أن تدور حياته في حلقة مفرغة مع الأصدقاء فقط
ففضل أن عن هذا الوضع أن يكن ليحقق مصلحة من
أى نوع . أما بالنسبة للأب الوحيد أو بالنسبة
للأطفال ، وتعرف من خلال الجمعية أن أصدقاء
جديد ، فإنهم عموماً مبرزين متعلمة لغتهم
كما أشاروا عليه بضرورة أن يكتسب دخلاً إضافياً
حتى يذات الكيفية ليسير في الطريق تصحيح مرة
أخرى . ولكن ، هل عرفت مساعدة طريقتي إلى
صداق ؟

عجب هو عليه على السؤال
 . امي الان افكر اكثر من ذي قبل . نو امي
 كنت قد منحت أطفالى ورجعتى بعض الاهتمام

لو أني كنت حريصا على معالجة مشاكلها معها بعيدا عن الصغار، لأنني ظففت نفسي بحيث يتيقن وقت لأراه فيه عن زوجتي وأولادي خارج المنزل، وأنا الآن أبحث في محاولة - وأما تكون لها جدوى - لعقل لأطفالنا جزوا لما كانت تحفظه لها والتمسها معها لحق ذلك هناك ما يحتاج إلى معالجة في الأكل، فالعمل داخل المنزل لا ينهي - وبهذه عيوب المرأة - لا يمكن للمرأة أن يستقيم على سبيل المثال - المسائل. وأخيرا القراء، إن أكن أعرف كيف يبدو نظيفة طول الوقت إذا وجرود زوجتي عن ذلك، وتستخ وتحتاج إلى تغيير كل يومين بعد أن انقضت عنها وأتساءل كثيرا ماذا كانت تفعل لتتحقق لنا وجهة مناهضة كل يوم. وأنا في أعود على ذلك. والفكر أكثر أيضا، ماذا كانت تفعل بحيث تتوافر في كل العناصر المطلوبة ؟ وكيف في أي من أجمع أثناء وجودها معا - معزوجة العذراء بدون ذكر - أو صوفى. في حين أصبح نفسي ولأولاد الآن . تناول وجبات محفوظة وحالة كل يوم هيرا » إن هذا المقاب الذي أجريه من وجب نفسي بخصي طاقه في كل من من سيجي أن أعرض نوازله التي تعلقه في طيات من واجبة للصحة على الأكل - إن تلك التي يولد في

[illegible]

صهره أما تستطيع أن تجعلي أرقص بائسًا من أمانها الثقيلة ولكن عندما تسوء الأمور يسا لتوجه إلى عيكي السيطرة عليها ولقد في حالة لا يمكن معها الاستجابة لأي من الصعيرين المايكرين . أنا أعتر بأن مسامحة طوال الوقت ولكن التربة الحلقية للأرامل من أم وحيد تبدو صعبة وقاسية بكل هذا القدر من التنازل . وتغية حلقية يجب أن تعرفي جميعاً أن نبل مجهودك . ثم انصي إلى قرارك، نسلك ألا وتكبح الكثير من الأعضاء أم ذلك

والحق أن كتب التربية الحديثة التي استعنت بها
أعدتي كثيراً على أداء مهمتي ، فإن الأطفال وهم
هؤلاء ، يحتاجون لرعاية بسيطة والحكمة ، ف عليك
العلم ، أن تعلمهم وتشركهم على طوابع الصغرة التي ما يجب
إعلانها ، ولكن المشكلة تكمن في الفترة التي
يتطلبونها فيها ، فترة الرقعة ، عندك يكون عليك
أن تحميمهم من الصعوبات العاطفية حتى لا يكونوا
وهم غير قادرين على الأحساس بالمعاناة عن
ناحية أو الثقة في النفس ، أو على أقل تقدير
لأنهم سيستيقظون قادرين على معرفة احتياجات
الأخرين ، كذلك فإنك لابد أن تعودت على حمل
أطفالك دوماً لأنهم لن يتعلموا السيرة إذا

الشعور: فقدان الوظيفة

وهذا هو وحيد آخر يقوم بمهمة رعاية صغار الطيور. إنه - ويشار إليه باسم - يبلغ من العمر ٣٤ سنة - أرسل من مقاطعة آميتوز شامير ليقاتلوا يقول

إنها مشكلة كبيرة أن تحقق التوازن في طريق المنافسة مع الأطفال في تربيتهم وهذيمهم والاحتفاظ في نفس الوقت بكل جسم لك فائتي عشر سنة - عشر سنوات - خاصة بالنسبة من في سن ١٤ سنة - لقد ذكرت مرعبا بعد وفاة والدتها من حوالي ثلاث سنوات ولكن - "جوت" - ٨ سنوات فإنه يتصرف بطريقة غير مبالاة وأنا أكره أن أعاقبه حتى لو بدت أعماله خطيئة

لأنني أرى لأن الطعاب يزنه كثيرا وعلمه بالناس إن الأطفال لا يقومون في فكرة عن التنازل عن حقوقهم هناك الأمر - كلا من لديهم مبالغة تدخل المنزل ولكنهم إذا أرادوا أن يخلصوا للصلب على أساس أنه جزء من تحقيق مصادتهم فإن العمل يقع في وصفتي - حتى لا أزعجهم أو أثيرهم

والخطيئة أن من الصعب أن أأقرب في أطفال وأطفال الآخرين لأعرف ما كنت أريد منهم من الطريق أم لا - إن هذه الأمور تبدو تماما عن



هؤلاء الأعداء - المجهول من وجه - يصبح مهمة الأب أن يواجه عليهم الضمير

في أي شيء تغلبه من أولادك ثم بعد ذلك لا بد وأن تعمل من أنفك أذنا صاغية دائما . وصديقا كل الوقت لهم
إن هذه الطريقة أفضل كثيرا من مهاجمتهم . لأن الهجوم ككنا يعرف جميعا يحتاج إلى دفاع . حتي لو كان مع فلفلت أكادنا . والأطفال جميعا عندما يصلون إلى سن المراهقة يميلون عادة إلى الرومانسية وهم في حاجة إلى الأنايم بكل أنواع المعلومات بطريقة علمية واضحة . في حاجة أيضا إلى نصائحك ولكن ليس على شكل خطب سرية أعطها الصبيحة في برشامة واحدة لا في وجاجة دواء كاملة وتأكدك . ولتأكدك كل الآباء أن الأبن أو الابنة عندما يتقنون الصبيحة . . رعا لا ياعدون بها وهذا يحدث غالبا . وقد تشر باللباس والبؤس وتغاد الصبر . عندما ترى أولادك وهم يرتكبون نفس الخطأ أكثر من مرة رغم أنك قدمت الصبيحة أكثر من مرة أيضا ولكن لنق باتهم

إن كل هذه الأسئلة يطبق عليها علماء النفس في العالم مسئلة . معقدة . تعني أنها تنقل الطريق أمام أي تلامهم منك وبين صبركك حتي لو استغذت كل طائفك ولم بعد عندك المزيد من الوقت أو المجهود أو الزاخرة للنسبة المظلمة خسر معاملتهم . ولك أن تضع نفسك مكانهم أو إذا فعل بك رئيسك في العمل متعبا تفعل أنت هم . لاشك أنك ستغضب . وأكثر من ذلك وهو أنهم سوف يتردد ألف مرة قبل أن تلحقا به في أي مشكلة . إذن ماذا نكره عن صغارك هذا الحق ؟ . . أهم لا يمتثلون بالمرأ . ويعتلك أن تلقى الأسئلة على أولادك بصيرة أخرى مثلا هذا اللون والنع . هل هو اموضة الآن ؟ أو أنا تلقى عيت فلا تتأخر كثيرا . قل لي أين متطفي الوقت حتي اطمئن فقط ؟ . أويديو أنك متعبون ومتعبين هل يمكنك أن أساعذك ؟ . إن أنهي بلا شك واحد . ولكن طريقة التوصل مختلفة . وعكس القياس على ذلك

مازكده أيضا كسب التربية لايريدون آباء عطشاه آباء يمتنعون بالخال والوسامة أو آباء مديروبرات إن كل طفل لايريد أكثر من أب أو أم قريب اليه آباء على استعداد لكي ينصروا كل شيء جالبا في أي مكان وفي أي وقت من أجل أن يشعروا إلى مالي عقول صغارهم عندك يمتلك اعصون على ماتريد دون ود فعل شيء من لاجبتهم أو محاولة للخروج من حصار الأسئلة . رعا بكسبة أو الكار نام
ابنتي شيريل . على أبواب المراهقة اعرف أنها في حاجة إلى والدتها الآن أكثر من أي وقت مضى ولكني احاول بكل ما استطعت نجيبها مشاكل حده الصرة لقد عكفت على قراءة الكتب التي تودى العرض لتخرج من قاموسك هاليتا هذه المكاتب لايمتلك أن تخرجي بالابنتي بد اسفر و مدور جح الوقت الذي مضيقه الولد حرج امرب " لماذا أنت كسول هكذا "



من يصف ...

يسمرون أرواحهم بالآكار جديدة وسودك صحيح
عاشا كي ينعون مع الموصات . أب غروب
يتكربا خلفا . وقع النقة التي عجبهم لم والأبسة
الداعة على وجهك تملهم يقطون أثر خطواتك في
البابة وهو المعلوم

هل هناك حل ؟

إن نجاح ، ويتشاور ، في العناية بأطفاله تحقق
على حساب حياته هو إلى جانب أنه ليس الفروج
الأعمال للآباء الوحيدين في العالم الذين يتعرضون
عبء تربية صغارهم وحدهم . ولقد اوضحت
أبحاث الأسرة التي أجريت حول الطلاق في
أمريكا مثلا أن الآباء الوحيدين الذين يمارسون
عظيم العناء حوز العناية بأطفالهم بعد الطلاق
يعيشون حياة أكثر استقرار من واحد لعاطليه
وللعناية كي يكسبون ثمة وتلامي مع كن

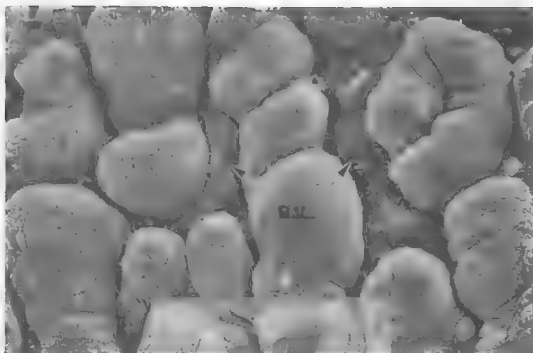
شيء . والآب الوحيد ، فإن هن ، أفضل نموذج
لذلكه فهو قد استمر في عمله كما يراطف على
حضور اجتماعات مجموعة الآباء الوحيدين بانتظام
ولا بد وأن يفعل ، ويتشاور باجته نفس الشيء حتى
يصبح حياته أكثر إشراقا بتطبيق الاتصال
الضروري لاستمرار المقاعة الفلسفية وأيضا بإقامة
علاقات مع الناس ينقسمون معه الخبرة والأخطاء

ولذلك لتطبيق الاستفادة الكاملة من مشروعات
الجمعية من أجل صالحي الأطفال بعد الترم
للمرسي وفي الأحازات . لأن هذه المشروعات فرق
أما تنجح للآب لوحيد قرصة التحرك بحرية فهي
تحقق الأمن الذي يحتاج إليه أطفال الآباء
الوحيدين فهي تساعد على تنمية مواهبهم
واكتشاف قدراتهم الابتكارية مبكرا كما أنها تحقق
المشاركة وتخفف من حدة المشاكل التي قد يتعرضون
ها خلال ممارستهم لمختلف الحبرات

وفي بعض المناطق لتشارك بعض المدارس ودور
الحضانة في حل مشاكل هؤلاء الآباء فتعصر
عدد الآباء الوحيدين ولدهم لتنظيم أوقاتهم بحيث
يقوم كل منهم برعاية صغاره مع صغار الآباء الآخرين
بعد اليوم للتراسي . وتم هذه الرعاية عادة بالتأروب
بينهم جميعا بحيث يتمكن كل أب من أن يكون
حرا باقي الأسرع . وفي نفس الوقت تتيح للأطفال
قرصة التعرف على من هم في مثل أعمارهم كيف
يعيشون ويكويون صداقات فيما بينهم من المؤكد
أن هذه الصداقات ستحقق لهم السعادة لأن الظروف
معاربة بشكل عام

إن هذه الظاهرة كثيرا في البابة إلى ضرورة
الاهتمام بتعليم النفسي بعض الأمور لمربية ضمن مواد
الدراسة حتى تحتاج له على الأكل فرصة لعناية
بنفسه ولا ومن يحتاجون إليه نائب

ناديه يوسف



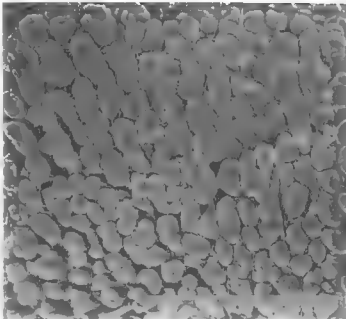
٦٤ مجلة الدوحة يونيو ١٩٨٦

هل الفنون جنون؟

فن التصوير يكشف عن علاج جديد للأمراض العقل !

بقلم: الدكتور نبيل سليم

إن الاضطرابات العقلية لا تفرق بين شخص وآخر فهي تصيب الغني والفقير ، الأذكى والأغبى . بل وحتى أصحاب المواهب والعباقرة وأسباب الجنون أو الانهيار العصبي تقع دائماً من إحساس الشخص بالوحدة وسط عالم مليء بالشرب وتعقيدات الحياة أو الشعور بالاضطهاد . واللباس القمحي . وغالبا ما تدرس هذه الأفكار ، الاحساس الموهف القلب ..



لأندرويدات، يساوي ٣٠٠ ألف دولار!

صديق أو لا صديق، بهرام، الواحد من

وأبرز مراكز تجمعهم في اللورين وفي جهات السفاري حيث بان على مجموعة كبيرة من الخلايا التي تقدر الأندرويدات. ولم يعد هناك شك في أن الألم والمادة والإنفعال، وكثيرا من الأمراض العقلية لها اتصال بعمل الأندرويدات التي اكتشفت حد إلى عشر عاما. بل إن الشخصية ذاتها قد تكون متأخرا لتلك المواد الطبيعية. وعلى ذلك فإن القدرة على تحمل الألم العظيم قد تكون نتيجة قيادة كمية الأندرويدات عما هي موجودة في الشخص العادي. وفي المقابل فإن إميل إلى إدمان السموم وكذلك التسمم الكميوني قد يكون مرجعه إلى انخفاض كمية الأندرويدات عما هي عليه في الأشخاص العاديين.

ويوقع العالم الدكتور S. Kline مدير معهد بحث روكفورد بيبورن. وواحد من أشهر الأطباء النفسيين. أن يأتي اليوم الذي يمكن فيه التحكم في هرمونات الخلق. ومعرفة الحلال فيه ومعالجته هرمونات صناعية مناسبة.

لتصنيع الأندرويدات

ومع عدم تم اكتشاف عائلة مأكملها من تلك المادة سميت بـ الأندرويدات، أو اللورين الداخلي. كما أمكن تركيبها خارج جسم الإنسان

وكانت حلة هي الخطوة الأولى في سبيل البحث عن علاج هذه الأمراض التي تسببها تلك القود. ي. يوحى به ذلك. لاكتشاف أجده.

أمن مرتب

، من الذي أسكت الأصوات. لقد كانت هذه الكيات صحة مريض. بالسيوفورنيا. أو انضمام الشخصية التي تتميز بتسلك العوامل النفسية لدى المريض عندما عولج هرمون الأندورلين. وأحد العلاج عايجا بأمر لم يكن في الأمكان تحقيقه باستعمال الأدوية الأخرى التي تستعمل في مثل هذه حالة.

وكانت هذه أولى النتائج التي حققتها التجارب الأولية التي أجراها الباحثون على الإنسان لاكتشاف فعالية مجموعة من المواد الطبيعية التي تشابه في تركيبها مع اللورين وهي ما تسمى بالأندرويدات. ويعتقد هؤلاء الباحثون وهم من أشهر العلماء في الولايات المتحدة. أنهم أصبحوا قالب قوسين أو أدنى من تحقيق اكتشاف خطير سوف يحدت تغييرا جذريا في الإزاء للعوق في كيمياء الأعصاب بفضل الأندرويدات.

والأندرويدات ما هي إلا أحد أنواع الليبتيد أي الهرمونات أو اللاهورات التي تفرزها الغدة الصمغية.

ولكن هل عن حل وشك تحقيق النجاح التام في علاج الاضطرابات العقلية؟ لقد فاز هذا السؤال بعد اكتشاف الأندورلين. هذا السؤال الذي يعد بوضوح اللورين الطبيعي الذي تفرزه بعض المراكز في المخ. وتحتل الأندرويدات الأمل المرتقب والعلاج الفعال لبعض الأمراض أو الاضطرابات العقلية أي عدم التوازن العقلي. ولذلك فإن الأبحاث التي قام بها الطبيب الفنان الفرنسي الدكتور روس كيمس، في هذه المجال أهله للفوز بجائزة نوبل.

وكان مدخل وسر اهتمام هذا الطبيب الشاب ومجموعة العلماء المحيطين هو علاقتهم ودراساتهم لأعمال الفنانين العالين أمثال «جويا» و«واين» وما اعتزى حالاتهم النفسية من اضطرابات رغم تألهمهم الكبير والفني في التزيين في التصوير بالألوان وبريشهم الساحرة.

في الصور التي رسموها - يوحى وإن كانت لها قيمة تعكسها بالناض الكرى إلا أنها تعبر عن المرحلة التي مر بها هؤلاء الفنانون.

فمثلا عند في لفاف لوحة للفنان الإسباني «جويا» وهي آخر ما رسمه الفنان الكبير. وقد صور فيها عددا من الفربان الذين يهبطون على حقل يمتد أزرق الريح. ويغسر أجسادهم هذه التصور على أنه دليل على حالة من الحزن واليأس الذي أصابه إلى جانب الإحساس بالذرة والنفس ومحاولة التخلص منها.

ومثال آخر لفنان الرسام «لوي واين» الذي كان يعيش في وحدة تامة بعيدا عن الناس رغم عجاذه التي قطع قطع السبع عشرة الذي كان يعيش أكثر من جسمه.

وقد رسم «واين» سلسلة من التحف النفسية التفسيرية ليرويه الفضل. فقط. وهي في نفس الوقت التصوير الحقيقي لأصابعه من حالة غسبية أثناء مرضه بالسيوفورنيا. والتي كان سببا كما قال علماء النفس الموحدة والاضطراب الشديد في اللهي كان معشها.

تجارب عليها . وكان الدكتور ، كين ، أول من قام بتحصين هذه الفئدة على الضحايا بأمراض عقلية وشاركه زميله الدكتور ، فانز هارن ، فاختار ستة مرضي لم تكن حالتهم قد تحسنت بالرغم من علاجهم بالمستحضرات الطبية المعروفة في علاج الأمراض العقلية . وأعطى لكل منهم ١.٥ مج من المادة . وكانت نتيجة هذا العلاج مشجعة للغاية ، إذ أن أحد هؤلاء المرضى كان يشكو من حالة اكتئاب مزمنة ، فحصل مراجعته سريريا والمريض الثاني البالغ من العمر ٣٤ عاماً كان مصاباً بحالة انفصام مزمن في الشخصية . ويشعر حالته النفسية بتحسن فائلاً ، منذ عدة سنوات وأنا جالس على الكرسي . أذهب واستمع إلى الراديو دون أن اسمع كلام الأغنيات حتى كدت أصاب بالجنون . وأمس فقط استطعت ولأول مرة أن اسمعها فكذت أبكي من السعادة .

وللأسف من المرضى الآخرين المصابين بانفصام في الشخصية أسوأ بمر من الفئة تزاروت فعدنا بين عدة ساعات وبصفة أيام وللاحظ أن اثنين من هؤلاء الثلاثة قد استمعوا في تعاملهم لهذه الفئة لوصفة التي تقيت ، ووجدنا أن بعض الاسرقيات بالنسبة لها قد زالت بعد يومين من حقنها . أما الثالث الذي بعد الوصفة بدقة واستمع عن تناول بيض عقال بعد بداية التجربة منه فوجد استمر حالته في التحسن التدريجي . أما المريض السادس فلم يحقق علاجه أي تقدم . إذن فإن هذه التجربة ، وكذلك التجارب الأخرى التي قام بها أطباء اخرون على المرضى بانفصام الشخصية لم تكفل جميعها بالاجحاث . فما زلنا على اعتاب فتح جديد في مجال الكيمياء العقلية .

إجراء تجارب على الإنسان

وأعبراً فإن الدكتور ، لاسكي ، من نيويورك قام بإجراء التجربة على نفسه فتناول على دفعتين جرعة ٩٠ ملجم من مادة البيت أندروفين وكان يتوقع أن يحدث له شعور بأهبطه كذلك الذي لاحظته على مرضاه . إنه يصف إحساسه قائلاً : كان كاحساس من يسبح في الفضاء علاوة على شعبي خراج سعيد وعدم مبالاة . ويضيف قائلاً : لم يكن شعوراً بالثقل . أنه يشعور الإحساس بعد يوم عظيم . وفي إحدى التجارب حقن الدكتور ، لاسكي ، نفسه عادة عذرة مضادة ولكيما مع ذلك لم يلاحظ على بعض البيت أندروفين إلا بعد ساعات من تناوله لها . كما أحدثت تغيراً ملحوظاً في حالته الذهنية . وكما يقرر ، كما لو كنت قد أدركت تحولاً كهرائياً ، ويقرر الدكتور ، كين ، أن تلك التجارب يجب

أن تجري على الإنسان دون الحيوان لأن الحيوانات لا تشكو من انفصام في الشخصية أو من انبساط نفسي . وهذا لن تحول في المستقبل . عندما يكون في إمكاننا الحصول على كمية أكبر من الأندروفينات من بجره تجاربنا على الحيوان لدراسة آثارها غير جسدية . ولي معرفة مدى تأثيرها على غيرة الأعضاء وبصفة عامة فإن التجارب الأولية قد أثبتت حتى الآن أن ثلث افراد لا تمثل أية خطورة على المرضى إذا ما تناولوا . وليس ثمة أدنى مجال للشك في تأثيرها الفعال على البشر وعلى السلوك . فضلاً عما تلث الأندروفينات من ميزة يجب أن نزعدها في الاعتبار . وهي أنها وتقلل من الأذى النفسية الأخرى . عبارة عن مادة طبيعية يفرزها الجسم . ومن المألوف أن تكون لها أية آثار جانبية كما هو الحال بالنسبة للأدوية الأخرى التي تعطي للمصابين بأمراض عقلية . ويؤكد الدكتور ، كين ، أنه ليس من المستبعد أن يتمكن من تحديد الجرعة التي قد تؤدي بالنتائج إلى الفصام على الأسباب المباشرة لمرض العقلي وأن كان الكثير من الباحثين يرون أننا ما زلنا نعيش في ذلك . وقد نجحت مجموعة من الباحثين ، زود ، في دراسة مادة فلفله سالك . بكتايفوليا بتراف الدكتور ، روجر كلين ، في السلف الأندروفين في عصر هذه المقالة . من حيث كونه لثلاثة ارباع من الأندروفين . إن جرعة ١٠٠ ملجم من مادة فلفله سالك تؤدي إلى نفس التأثيرات النفسية على الإنسان . وقد أثبتت الأبحاث على الزوايا الأندروفينات التي يتكون منها بعض العقاقير شبيهة بعوامل الأندروفين . ومن الملاحظ أن هذه الأندروفينات تنتج عن نشاط كيميائي مختلف لنمذج . والخاصة أن الأمل يمتد إلى أن يتحقق حلوص البشرية بفضل هذا الاكتشاف . من المرض العقلي أو على الأقل التخفيف من آثار المرض الذي يهدد أساسية المرضى مادياً وأدبياً .

الحزن وعلاقته بالحيوان

ومن ناحية أخرى فإن البحث مستمر . والعالم يتقدم . وما تزال المناقشات جارية لفكرة أسباب انفصام الشخصية ، والتفسير الوحيد الذي يبدو مقبولاً هو أنه يحدث نتيجة تركب كيميائي حيوي . فقد تم حقن حيوانات التجارب وليشاً المنكوتات بيروم انفصام الشخصية فأحدث هذا الحقن تصرفات شدة تلك الحيوانات . ولقد قامت مجلة ، الاناليس ، الطبية البريطانية بدراسة مفيدة في هذا الخصوص وعلمت أن أنه قد تكون هناك علاقة بين ، الشيريفرينا ، وعدم تحمل ال ، جوليوس ، وهو غذاء نباتي عبارة عن راسب

بروتيني يتم الحصول عليه من الدقيق بعد استبعاد السكريات ، حيث أما يجد في هذا الراسب البروتين مادة الخلائين ، وهي مادة بروتينية ما زالت آثارها مشكوك فيه . إذ أنها تحدث عند بعض الأشخاص اضطرابات معينة .

وكما يزيد من أمر الشك في آثارها ، أنها بعد أحيانا اضطرابات نفسية لدى الأشخاص الذين يشكون من عدم النقص المعرفي لمادة الخلوين . وقيام علاقة كبيرة بينها وبين انفصام الشخصية .

والأكثر غرابة من ذلك أنه قد تحقق بحس سرع لدى مرضي انفصام الشخصية بعد إعطائهم نظام غذائي خال من الدقيق . ولقد عاين بعض الباحثين مثل الطبيب ، كاي ، وسج ، أحد أبحاثهم للحيوان وأحدث انفصام الشخصية . هذا وقد حدث خلال الحرب العالمية الثانية ، أن لاحظ الطبيب البولندي ، اناسوسوبوليس ، أن الاقلام من تناول منتجات الحبوب (الدقيق) كان له تأثير شديد على المصابين بالأمراض العقلية . والعالم المرحح والمؤيد لهذا الافتراض . أن إعطاء بانفصام الشخصية الذين عضفون لنظام غذائي مكون من الحبوب أصيبوا باضطرابات أكثر وضوحاً . ولقد قلت هذه الاضطرابات بمجرد حقنهم بنظام غذائي خال من دقيق الحبوب .

فهل يمكن الادعاء بأن الحزن يدفع الإنسان إلى الجنون ؟ والرد على هذا السؤال أن السواد الأعظم من شعوب العالم تعتمد أساساً في غذائهم على الحبوب . وفي نفس المظهر أعلى في لندن أن الأطباء بالبنسبي الملكي هناك ، توصلوا إلى أن الدواء الحديدي ، فيروي وروبولي ، الذي يستعمل لعلاج أمراض القلب ثبت نجاحه لعلاج مرض انفصام الشخصية . وأيضاً الأطباء الذين جربوا الدواء أن سق من المرضى شعروا سائياً وطراً بحسن ملحوظ على صحة المرضى الساج وتحسنت حالة الآخرين . وكثيراً الذين إلى جرعة معتدلة . ولم يستجب لهذا العلاج سوى مريض واحد من عشرة مرضي أعريت عليهم التجربة .

وذكر الدكتور ، ماكليم ترافيل ، أن استعمال الدواء المنصوص لعلاج انفصام الشخصية قتل في معالجات الحالات الخطيرة من المرض . في حين أن دواء القلب ينجح في علاجها . وأن الدواء الحديدي ليس له أية مضاعفات جانبية على الدورة الدموية أو الجهاز الهضمي . وقد بدء في استخدامه على نطاق واسع في مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية .

نبيل مسلم علي

النقد الأدبي الحديث في الخليج العربي

الحلقة الثانية

بقلم: عبد الرزاق البصير



غلاف كتاب الحلقة الأولى الحديث في الخليج العربي

إن أول ما ألاحظه على التذكور كافود قوله ، وكان رأس الخارجين على عمود الشعر العربي وزعيمهم مسلم بن الوليد ، وإياهم عام وغيرهما . وكان أبو نواس يدعو صراحة إلى عدم الاقتداء بالقيده ويحاول أن يخطئ لنفسه مذهباً جديداً في الخلق القصيدة العربية ،

والذي اعرفه ويعرفه كل من قرأ شعر أبي نواس ومسلم بن الوليد وأني نادم أنهم لم يخرجوا على عمود الشعر . وإنما خرجوا على مضمونه . وهذا هو رأي الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي أطلقه المؤلف . وحتى ثورة المازني والمقاد في كتاب النديان المشهور لا تخرج من هذا الإطار . إن المعروف أن المقاد لا يعترف مطلقاً بالشعر الحديث حتى أنه كان إذا عرض عليه أي ديوان من الشعر الحديث يوم أن كان في مجلس القنون والأدباء كان يطلب أن يعرض على لجنة الترتار !

ولست أشك أن ذلك لا يأتي عن المؤلف لأن هذه القضية مشهورة بين الأدباء . هذا استغربت عندما وجدت يستشهد على رأيه الداعي إلى اصطلاح الشعر الحديث شكلاً ومضموناً بطريقة من المقاد . رحمه الله . والتي يقول فيها : ، إن لغاتي والخواطر ليست هي وحدها الغاية من الشعر . وليس الجديد أن تقتحم لغاتي وتصنف الخواطر . لأن لغاتي والخواطر أدوات الشاعر ووسائله وليست بديالته وقضاري مقاصده ،

وحلأه الثورل أن كثيراً من الشعر الحديث نوادر يصورن عما يتصور في لغتهم يوم الخديم وهو مذهبهم بالشعر الموهبة . والشعر الحديث وأما ما سألني عن ذلك الزاد أن الشعر الحديث اشتد في التي تفرس عليه مذهباً من تلك المذاهب وهذه حالة قد لا يصورها إلا الشاعر

وعندني أن أورد بعض الآيات العمودية لشعراء مطبوعين عرفوا بالتصير عن أنفسهم بالشعر الحديث ، أذكر منهم الشاعر المعروف . أحمد مشاري العدواني ، وهو شاعر لا يختلف الثاق في موهبته الشعرية . يقول في قصيدة بعنوان تأملات ذالية .

أبما تحوت .
كالخشرات في عيوب العنكبوت
أبما تحوت .
تحل في بالوعة الزمن
وظل ، خضرة الزمن .
لأفك الحسائي في الميت لفسه ،
لما وظن

ويقول في قصيدة أخرى عنوانها « سام » .
دعيني أكتم الحول
وأطوى الويل والرهق
سمت العيش والديب
وعشت الأهل والوطن

روائي في السردى كاسا
وجوف القبر في مكا
دعسي تحت أرقصاري
جرعاً يحمل الكسا

وما أظن نالدا يستطيع أن يقول بأن الأستاذ العدواني لم يكن موقفاً في أي لحظة من هاتين القطعتين . إذ أنه استطاع أن يصور فيها . العمودية والخطبة . ما يشعر به كل فرد من حزن وأسى خلفه هذه الأيام البائسة التي تحز هذه الأمة . وتستطيع أن ترى مثل ذلك عن الشاعر على السني والأستاذ خالد سعد الزويد والتذكور خليفة التويان والتذكور غازی القصصي .

وأجد أني أكمل الصورة أن أناشرت إلى بعض ما جاء في تلك القصيدة البالية المشهورة التي نثت بها القصصي والتي أحدثت الزا كبراً في أوساط الملقين وهي من الشعر العمودي الذي يرفضه المؤلف ، وقد جاء فيها

بيي وينك لك وإن يتعب
فلام أسهب في الغناء وأطرب
صوتي يصعب ولا تحس برجعته
ولقد عشتك حين أنشد نظرب
وأراك مابين المصوم ولا أرى
فلك البشاشة في السامع تعشب
وتحر عيشك في وتيسر مطلقاً
عبر الغريب مروعاً يتوب

والقصيدة كلها تجرى على هذا النسق القوي .
وشاعرنا هذا هو صاحب ديوان «مركبة بلا
رأية» ، وغيره من الدواوين . وكلها انضمت الشعر
الحديث طريقة للأصاحاب على نفس الشاعر
الذو ، فإني على حين آوّل بأن أستاذنا الدكتور
كافور قد انشط في رفعة كلية للشعر العمودي
حيث يقول : «لقد يكون للمصنوع أو الافتكار
معاصرة ولكن لنفها وإعراجها بأبواب قدجة هو الذي
يفلحها ورونها وروعتها ويبرده القراء فيه» . فالتجديد
في المعاني يتم التجديد في الصور والأوصاف ، فهل
من المؤكد أن القراء يرهقون في القصيدة العمودية
التي تعالج قضايا المعاصرة لأنها عمودية ؟ ذلك
أمر أشك فيه كل الشك

المجاهير والأدياء المبرون عن آدابهم :

فهل يستطيع أحد أن يزهد في هذه القطعة التي
يصور فيها الشاعر أحمد مطر حقيقة ما نحن فيه هذه
الأسئلة الاستنكارية . فيقول .

ليس لي في الدروب مفتاح

ولا في البيت مأتم

وخي غير مباح

وقمي غير مكم

ال آخر ما جده في تلك القطعة الرائعة

أعتقد أن كل من يلمس على هذه القطعة لا
يستطيع إلا أن يعجب بانظما ويشكره لأنه عبر عن
بعض ما يجول في نفسه ، فالقصيدة ابتاع لي يزاوئار
القلوب . فإن كان ناضحا مالكها ، فإن قراءه
يرغبون فيها ويعجبون بها وإن كان ناضحا متكلما في
ممارساته لعله فإن قراءه يرهقون في آثاره . وقد تحدث
النقاد عن القدرة الفنية أحاديث مستطيلة منذ عهد
عمرو حتى عصرنا المظلم . ولكهم لم يستطيعوا أن
يحددها تحديدا جلي . أظن قراءه صعبة . وعلى كل
حال ، فإن الحديث عن هذه القصيدة متعجب أنكنت
فيه كتب كثيرة لما يجعل الحديث عنه غير ممكن في هذا
المجال

ويهدد أن ينهي الأستاذ المؤلف من إبداء رأيه في
التقليد والتجديد . يدعوهم عنه إلى الحديث عن شعر
المسابيات . وألحق أن المؤلف أبدى في هذه القضية
رأيا جريئا ، حيث أوضح ، أن النظم التقليدي في
القصم الخليلي كان لما أثرها في شيوخ شعر النصح
وانتشاره . وإن النظام القليل كان يمثل عند
بعض الشعراء أن الحاكم فيه هو صاحب النعمة
التي يمنحها على من يشاءه

كل ما استطاع أن أعليه على هذا الفصل الممح
هو أن تذكر جميعا أن عبر نضجة خليجنا العربي
قصير . ولما مقتضياتها . وما حدث من شعر الشعراء
وتعد النقاد لا بد وأن يحدث لكل هذه البقعة
الناعرة

من الدواوي التي تلغ الشعر . كذلك
ما أصدره النقاد من آراء حول الشعر ، أما من حيث
الشكل ويقتل فيها قبل فيه من حيث الموضوع
والوضوح فلما آراء ما زالت أعتقد بصحتها . ويكني
أن نأمل في الأسباب التي أوصلت الموهبة إلى هذه
المكانة المرموقة عند النقاد ولي نقوس المظاهر . حتى
أن بعضهم دعهل عنتي هذا المهر . ولست أرى
ذلك الذي قارن الموهبة بالنسي عابا للصبوب ،
ولو أردنا أن نصل القول في ذلك لظل بنا المقام .
وأنا أريد أن أشير إلى أن المظاهر لم تقبل على آثار
الموهبة إلا لأنه قد عبر عن آدابها ومطامعها .
ويجوز لي أن أدلّ ذلك يرى بأن الله بقصد لغاته ،
ويتضح ذلك من قوله . ولما فحن مع الناقه بما

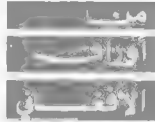


ذهب إليه من إبداعه للشعر والثر عموما إذا لم يمح
بين طياته ما فيه منطعة المظاهر وكثيق مصاحفها
الحوية . لكن للنقاد ترفان عن كيفية تعبير الشاعر
عن منطعة المظاهر ومصلحتها ، فإذا كان الشاعر
موهوبا ، فله يكون قادرا على أن يخرج تلك النضجة
بصورة فيه ريفية . ودواوين الموهبة كلها شاهدة
على ما نذهب إليه . ولناخذ قوله من جلد القصيدة
الرائية

أطبق على متصدلين
شكا على عوملهم الأدباب
لم يعرفوا لون السعاه
لطرف ما انحلت الرقاب
ولطرف ما دبست رؤوسهم
كما دبست السراب
أطبق على المعزى براد
بما على المسرع احتلاب

هذا . لا مستغرب من انتبال المظاهر بصورة قوية
حين نعرف أن لسانها الموهبة سيجي أسمة
شعرية . حتى أنه لو وقف في أي شارع من شوارع أي
مدينة عربية وألقى قصيدة لاحتشدت المظاهر
والتفتت كالفرح للظلام تنادي بسقوط الظلمة .
قصيدة التي تلقى قصبة عاوزه الزمن . ويقال مثل
ذلك في حق كل أديب . فالأركان أو شاعرا . لأن
الناس تنصق بالقرء الذي يرفع صوته عاليا ليكس
ما تشر به جواهره الموهبة . وكذلك حين يكون
الأديب واضح التعبير مشرق الأسلوب
وعلى كل حال . فإن دراسة أستاذنا الدكتور
كافور قد شملت مواقف النقاد في منطقة الخليج
العربي حول القضية والشعرية والشعر المسرحي مستمرا
في مناقشة من أبنائه النقاد والأدياء من أفكار وآراء ،
شأنه في ذلك كشأنه في مناقشة آراء النقاد حول الشعر
شكلًا ومضمونا

وصفوة القول إن هذا الكتاب يجملته يوضح أن
المؤلف قد بلد جهرا إذا مضية في تأليف هذا
الكتاب . حيث أنه قرأ كل ما صدر عن كتاب منطقة
الخليج من أحكام أدبية وبالشكل مناقشة موضوعية
يجعل كتابه هذا مرجعا لتأصيل . كما ذكرت قبل
الليل . على أنني في هذا الحديث لم أشر إلا إلى شات
قصيرة من هذه العناسة القيمة على الرغم من أنني
أسهمت في الكلام لأنني وجدت من واجبني أن أجري
ما اخترت من حوار . فصلاي وللفت لما قصدت
إليه



ثلاث وثلاثون وثلاثون عن عصر إسماعيل وتوفيق

وثيقة هذه الأوراق رسالة مطرولة كتبها إبراهيم اللقاني . أحد تلاميذ الألفاي
عصر . من بيروت بعد نقبه مع الشيخ محمد عبده على أثر فشل الثورة العربية
وفيها صور لاستادته أحوال مصر بعد طرده منها

والورقة الأخيرة مسودة مذكورة كتبها إبراهيم الموليحي للسلطان عبد الحميد .
وكان الموليحي مسكرتيراً للحدادي إسماعيل وصحفيًا . اضطر لمغادرة مصر على أثر
تنازل إسماعيل عن حكم مصر لأنه توفيق عام ١٨٧٩ . وكان الموليحي من
المقربين إلى الألفاي أثناء فترة إقامته بفرسا واصداده صحيفة ، العروة الوثقى ،

تكن أهمية هذه الأوراق الثلاث وخطورتها فيما تكشف عنه عن حقائق
وما تلقى من أهواء تتعلق بتاريخ مصر الحديث وما حدث في أواخر عصر
إسماعيل وأوائل عصر ابنه توفيق من تطورات أدت إلى احتلال الإنجليز لمصر بل
تكشفه أيضا عن طبيعة انشغال السياسي التقليدي في ذلك الوقت

كشفت أوراق جمال الدين الألفاي التي بشرتها جامعة طهران عام ١٩٦٣
عن الكثير من الحقائق عن حياة الرجل وأعماله . وأثقت هذه الأوراق
الكثير أيضا . من الأوهام على عصر الألفاي وأعلامه
وقد اخترنا من هذه الأوراق ثلاثا على جانب كبير من الأهمية والخطورة .
مصورة في أصلها العربي ضمن الصورات المتعددة التي ضمها عند الأوراق
والوثائق ونقلها هنا ينصها مع التحقيق اللازم

أولى هذه الأوراق مسودة رسالة كتبها الألفاي وهو قادم من المهدي طريقه
إلى أوروبا بعد نقبه من عصر . وكان قد في عام ١٨٧٩ وعاش في المند نحو ثلاث
سنوات حين تمكن الإنجليز من إخماد ثورة عربي عام ١٨٨٢ . فاعتار السفر إلى
أوروبا حيث أصغر من هناك صحيفته المعروفة ، العروة الوثقى ، وقد كتب هذه
الرسالة إلى مصطفى رياض باشا (١٨٣٤ - ١٩١٢) رئيس الوزراء عصر في
ذلك الفترة . وكان بعد في بعثة الألفاي عصر وصاحب دعوة إقامته بها بعد
طرده من تركيا عام ١٨٧١



خديو توفيق



إسماعيل باشا

وشيقة عمرها ١٠٢ سنة

- كيف طرد الأفغاني من مصر .. وكيف عاش في الهند
- حقيقة الدس

ويصير بطلان هذه الأيام الشائع قد تجري في نفسه الشعور بالبراءة الذي يعبر عنه
ما يسمونه بـ"الحقيقة"

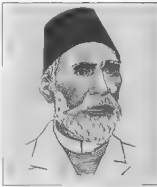
وشيقة عمرها ١٠٢ سنة

كيف طرد الأفغاني من مصر وكيف عاش معيا في الهند *

سيرت في هذه الرسالة عدد ذلك ما كان من ود بين الأفغاني والخديو توفيق
قبل توليه حكم مصر وكيف كان أبوه ، الخديو إسماعيل ، يعيش على
التماسك حتى لحظاته الأخيرة . وكيف قام الماسريون في مصر وقتها بأجر كبير من
أجل تثبيت حكمه حين عين محمد علي وعم إسماعيل المطالب بالخديوية ولأن
الأفغاني كان وقتها ينشج لتوفيق فقد ناصبه دشنيون حليم البقاء وأرادوا
عذالهم له عندما نجح توفيق في الاستيلاء على عرش أبيه بفرمان من السلطان
المعالي وأنهم إليهم في العداة عنان غالب . ضابط القاهرة . أو حاكمها
ومدير أمنها بلقي المصري . وكان عداة عنان للأفغاني بسبب مقال كتبه أحد
تلامذة الأخير عنه . ولم تتجح مساعي شريف باشا رئيس الوزراء لرفع الظلم
عن الأفغاني . بل إن عنان الضابط هذا انفض على الأفغاني فور استقالة شريف
وصمموه بـ"طيات الخلد من الخديو توفيق نفسه الذي تولى الوزارة بنفسه بعدها

وبالرغم من إصرار الأفغاني في رسالته على أن وشاية عنان غالب عبده لدى
الخديو هي السبب في طرده فلم يكن الأمر على هذه البساطة التي تصورها ، لأن
غالب لم يكن إلا أداة عند الخديو . بل لم يكن الخديو نفسه إلا أداة في أيدي
القناصل الأوروبيين . ولا سيما القنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي . وقد كان
طرده أول عمل قامت به الوزارة التي ترأسها الخديو توفيق بنفسه يوم ١٨
أغسطس (آب) ١٨٧٩ بعد أن طلب من شريف باشا الاستقالة في الليلة
السابقة ، ثم أرسل إلى رياض باشا تلغرافا في أوروبا يأخضرون لتشكيل وزارة

لم يستطع أحد من كتب عن الأفغاني . قبل ظهور مسودة رسالته إلى رياض
باشا رئيس الوزراء المصري . أن يتوصل إلى الظروف الحقيقية التي أحاطت بطرد
الرجل من مصر ولعمامة المهينة التي غومل بها عند القبض عليه وترحيبه من
القاهرة إلى السويس . ولا استطاع أحد أن يلم بالظروف التي أحاطت بالرجل
بعد أن بقي إلى لندن . وراح يتنقل من مدينة إلى مدينة حتى نجح الإنجليزي في إخماد
الثورة العربية في مصر واستتب أمورهم ، وعندئذ سمحوا للأفغاني بحرية الحركة
لفتح أسفد إلى أوروبا مازا يتصر وأثناء مروره ووقف أسفينة في السويس كتب
هذه الرسالة إلى الرجل الذي دعاه إلى الإقامة عصر ورعاه نحو ثمان سنوات حتى
غضب عليه الخديو توفيق . ثم أرسل الرسالة بعد تبنيها مع تايه ، أبو فراب ،
لوصيلها مع ثلاث رسائل أخرى إلى معارفه وأصدقائه مثل شريف باشا غريم
ورياس ورئيس الوزراء الأسبق وعبد الله فكري باشا الصحفي الأديب الذي كان
وكيلا لوزارة المعارف في عهد إسماعيل . ولهذا كله تكتسب الرسالة أهمية كبيرة
ومن الملاحظ أن مسودة الرسالة قد كتبت عطف دقيق وامتدات بالشطب
والتعديل حتى أب بعض عباراتها لا يقرأ ، ومع ذلك فهذه العبارات القليلة
القصيرة لا تترك في السائق الأساسي ومن الملاحظ أيضا أنه بالرغم من مرور نحو
ثلاث سنوات على طرد الأفغاني لم يستطع كما سرى . التوصل من الأمم
الشائع الذي يبدو أنه خلق به بسبب سوء الفهم التي لم يكن يتوقعها أصلا



م. رشيد فathi



م. رشيد

صحف تلاميذه ثم إيقاليها جميعا . وكان عندها ثلاث صحف . ومع ذلك كله فرسالة الألفاني إلى رياض تكشف عن إصراره على بث الود للحدود الذي أساء إليه . وتحميه ذنب طرده على أحد أتباع الخديو الصغار وهو الضابط المذكور . ولأنه يعرف قرب رياض من الخديو في تلك الفترة . كما يعرف أن رسالته هذه ستفعل بدورها على الأقل إلى الخديو فقد أصر على ذلك لما يبدو لغرض في نفسه . ولكنه قد نال على ما يكن غرض الرجوع إلى مصر . فكلماته تحمل من الإلم والحيص ما يؤكد غرضه وقتها على الذهاب إلى بلاد غير بلاد المسلمين . التي لا يثق بها ولا يثق بها .

وسألاحظه في رسالة الألفاني في رسالته إلى ما كتبه عن طرده صحيفة الوقائع : الرسمية : التي نشرت خبر طرده في : بلاغ رسمي : من إدارة انطباعات يوم ٣١ أغسطس (آب) ١٨٧٩ . وفي هذا البلاغ المذكوب بالجميع السجيف قائد ، مدير مطبوعات ووقائع . بالعرف الواحد .

و حكومتا الخديوية التوفيقية الحالية التي ما زالت على بصيرة . متفظة كل التفظة . لا تلتزم في استقصاء الحريات والكلمات صحيفة كبيرة . لا سيما في هذا العصر الجليل . الذي أقيم الله به عليها بحسب محبته هذا الموقف الجليل بكل تجليل . بالمثل كتبه لها به نفع العباد . وإصلاح حال البلاد . ورفع كل عمل . ودفع ما يوقع في الزلل .

فإن من قد استعتمت بأن هناك جمعية سرية من الشان ذوي البطش . مجتمعة على فساد الدين والدنيا بطر يدرية . رئيسها شخص يدعى جمال الدين الألفاني . مطرود من بلاده . ثم من الاستانة العليا لما ارتكبه من أفعال هذه المفسدة في قضايا القصرية . المتعلقة بالبطش من أهل القطر . والتلفظ والبصرة والربط . على أوزان عدة مضموما شامدا عنه بالتوسل بتلك الجمعية إلى السعي في جميع القبايح والمقاسد . التي لا تحي على أهل الكرامة . خصوصا رجال الحكومة الضعيفين للذين على السياسة والرياسة .

ومن يتطلع هذا البلاغ الرسمي السجيف حتى نهاية . ويتطلع صحف ذلك السنة على الأقل . ومنها صحف تلاميذ الألفاني (ولا سيما إبراهيم اللقاني وأتاب اسحق) يشعر على الفور بأن مصر عادت بذلك البلاغ قرتا على الأقل إلى

جديدة . ولكن رياض لم يصل إلا يوم الثالث من سبتمبر (أيلول) . أي بعد أن تم طرد الألفاني . حتى لا يتشع له رياض بعفته وابعه . وزعم كانت قضية الألفاني من الأسباب التي أدت إلى استقالة شريف القناحية . ولأن شريف كان يعطف على الألفاني فرما ورفض طلب الخديو بانهاده . ويقوي هذا الاحمال أن وزارة توفيق نفسه التي لم تستمر أكثر من شهر وثلاثة أيام لم تتجدد أي قرار حطير سوى قرار طرد الألفاني . وهي نفسها الوزارة التي كانت تضم الشاعور وليس الوزراء في عهد محمود سامي البارودي أحد أصدقائه للألفاني ومحبته . ليرجع أن المؤرخ عبد الرحمن الرافعي خلق على ذلك بقوله : لا ينبغي أن يفرق البارودي في هذه الحادثة لا يمكن تسويفه أو التذاع عنه كما حال . ومع ذلك في الواقع أن توفيق كان قد قرر بعد توليه الحكم في نوفمبر ١٨٧٩ (حزيران) ١٨٧٩ أن يتكهن ليدخل الحكم للمصري التي وعد بها قبل توليه . ولكن مشكلته عند ذلك أن فرمان توليته من جانب السلطان العالي تأخر في الوصول حتى يوم ١٤ أغسطس (آب) من تلك السنة . أي قبل ثلاثة أيام فقط من استقالة شريف ووزارته . فلما تسلم توفيق فرمان التولية في مساء ذلك اليوم قرر أن عصي في عهده . ولين ذلك ما كتبه أحد رجال حاشيته في ذلك الوقت . وهو أحمد شفيق (باشا) الذي قال

« وقد كثرت الأقاويل حول هذه الاستقالة المفعالية (استقالة وزارة شريف) . ولكن بواعثها الحقيقية ثبتت سرا غلبا حتى علمنا من السري أن الاستقالة كانت بسبب آراء شريف باشا الدستورية وتوسعه في الأخذ عبدا الشورى فقد قرر مجلس النظار في إحدى جلساته رفع مشروع تأسيس حكومة دستورية شورية إلى الخديو . على أن تستقبل النظارة إذا لم يسل ما عرضه وتعاقد النظار في هذه الحالة على ألا يدخل سهم أحد في النظارة التي تخلفهم . ولكن توفيق لم يوافق على المشروع بناء على مصالح حاشيته . فضلا عن أنه كان يرى أنه ليس من السهل انقالب الشعب من حكومة فردية محبلة إلى حكومة بابية نحة من غير تدرج . ولأن الألفاني كان يقود تيارا . تهرته صحف تلاميذه . ويادي بالحكومة الدستورية الشورية أي الديمقراطية . كان لابد من التخلص منه فور تمكن الخديو من الحكم . وهذا ما حدث . وأكد بعد ذلك تهديد



حسن الحجري باشا



حسن



محمد عثمان باشا حلال

سلطة بتلاميذه الذين تعاونوا مع عراقي بل لم يسأ أبداً أن يذكره بأداء الشهادة في حقه عند الحضور مع شريف وعبد الله فكري وإذا كانت لغة الأفغاني الأولى هي الفارسية فقد كان يكتب العربية بطلاقة بحسب عليا وكان ينقي في كتاباته كثيراً من الكلمات النحجية التي امزجت عن الاستعارة ، وهنا ما جئته في رسالته هذه مثل : قدعهم عني فتمتعهم ، الرحيمة عني النظيفة ، صغر عني ميل ، فيقع عني فكر (الدم) : الجندبد

عمر السبعين
رسالة مسودة إلى السيد نعيم بن الأفغاني وفكره وشاعره إلى إعادة النظر في كتابته على الكافة عنه ، ولكن ليس على طريقة الذكورية كيدي الأستاذة خديجة كافيويوب أو الذكور لؤيس عوض الذي نقل عنها المادة الأساسية في مقالته فقد استخلصها من الرسالة نتائج ليست فيها - بل قرات كيدي - دون تكرار كالت على خط الأفغاني - اسم ه شاهين باشا ، على أنه ه سامين باشا ، لأن لغة عند الأفغاني كانت اقرب إلى المبع . وجاءه لؤيس عوض الذي لم يطلع على ، الوثائق الأصلية فقرأ الاسم عن ترجمة كيدي الإنجليزية وكتبه ه صين باشا ، وراح يبحث له عن تفسير قتال - ه يينو أن صين باشا هذا هو كاتب باشا الذي قاد ثورة الضباط الأولى على الوزارة الأوربية الأولى ، !

الوزراء ، لا من ناحية الفكر السياسي فحسب وإنما من ناحية في الكتابة والتعبير أيضا !

يبدو أن الأفغاني كان ينقي رسائلي من مرهبة وأتباعه في مصر على أية حال وألا ما عرف شيئا عما نشره ، الوقائع ه بعد رجوله

وإذا كانت شرقة الحديوب قد ألهت الأفغاني على النحو الذي رويها في رسالته فلم يرها إحادة شرقة الانجليز في الهند حتى قتبت الثورة العربية التي ساءها الأفغاني ، الدعاية ه ثم شطب الكلمة واستبدل بها كلمة ، الفصحى ، بوصف عراقي باشا ، القوال الخواص ه . ويبدو أن هذه الأوصاف قد انطردت في الأفغاني لأن كان يتعاطب رجلا (رياض) معاديا لعراقي والعراقيين ، وهي حقة لم ما كتبه بعد ذلك عن عراقي والعراقيين في صحيفة ، المرأة الوثني ، بل متناقضة مع ما كتبه قبل ذلك في مصر نفسها عن مسؤولية الحكم وبيانه ومع ذلك فقد كشف الأفغاني في رسالته عن الضعف الذي قد يصيب الأستاذ في الحس ويضطره إلى سلوك طريق باباها . فقد طلب من السلطة الانجليزية في لحظة يأمن أن تمت به إلى مصر أو إلى الحديوب كما قال حتى يساعد على تصفية الجو ، أو يعني آخر على إطفاء ما ساءه بالثقة !

لم يسأ الأفغاني في عظام رسالته أن يرشي رياض باشا - وهو في موقع

مسودة رسالة إلى رياض باشا ١

الثالثة ولا أكتبها عن بصرك الثالث في أطباق الحبيب المظلمة أستاذ العمي فإن عتلا محصفا ولما صرنا ملوك لآدميه الظواهر ولا يصلي إلى لنق عائق ، ولا يغير صممه قول محازف ولا يحركه عراضم التقلبات ولا تفرقه هروب الاتصالات ، بل لا يغيث في الحوادث إلا بانوره وهدهد ، ولا يقاد في الوقائع إلا إلى سلطان برهان أروع له ميبيل اخن وأداء لانه يعلى أن من يأخذ بالظاهر يتروفر ، والذي ينبع كل عائق يفر نسه . (٢)

صعدتم فيه بالمثل الطروع . وقصر الآخرون حقها . وما طفرتم عليه من جيلة تأتي أن تعف على الطريقة دون أن تطبا ، وتستكشف إلا أن تخوضها وتكتسبها لاشك أن الهبة العظمى التي رمتي والية الكبرى التي أصابت قد أسقطت بها عليا . وانكسرت لكم باطيا عن ظاهرها وسرها عن عليا وظهرت لديكم غيبها . ودفعت عن ظل أسرارها حقيقتا ، وعلمت أنها كانت حبيبا في برهيه . جلبت التهمة على نبي . وما تكنت إلى الآن تحت حتمس الحفاه صجيرة عن بصريكم

مولاي

ها أنا اليوم في القنا أذهب إلى لندن ، ومنها إلى باريس سائبا عليكم ومجهدا أياكم تمجيذا يكون إذا وجهته مقامكم وكفاه لغوا شأنكم . وبإعداد عظيم درجكم في نزاهة النفس وطمهارة السيرة ورفاعة السيرة . ويزلزي جليل ريتكم من غفائل الصفات وكرايم الخلائق التي تتلثم بها ، مؤبدا مدارج كمال



وكم ألس الحق لاس الياطل . وكم ظهر الباطل
بدلوا الحق . وكم رضى الخور برداء العدل . وكم
علم العدل بعلامه الخور - وسرشت ان يكون من
الذين عظموا في الظاهم والباطم في حاشيتهم
وبطانتهم . يعقدون مايقولون ويقولون مايسمعون .
ثم يجلسون على منصفه الحكم فيفسدون . لا عقل
فيهم (٣) ولا خشية من سي
فقدتهم (٤) - ولا أرباب أذكع عاجزتهم عليه من
المنفعة النقية والطيبة الرحمة (٥) . بعدما ظهر
لكم جل الأمر . قد استعظم الرؤية التي غشيتني
والداخية التي ممكني بلاجنة القرظا ولاحية
اجترحتها فإن من لا يستعمل عصية العدل ولايلة
أصيح لا يائي أن لي بها ولايائل أن يكون مصورها
وليس لي الخيف صبرة ولا كيرة . فلهه منشا مسافة
الغل وقسوة القلب . وإذا اجتمع هاتان الحادت
رجل فقد استوت عنه صبرته وكبرته . وثقت الصل
حقا والصفقة صدقا (٦)

بل أنا مؤمن أنكم بفرقة عظيمك التائب قد علمت
حقيقة هذه نصية وأسبابها ودواعيها وبعثتها ورو
أكتفوت سحب التيس وقلوب البرز على حده عقول
كثير من الناس . ويطهارة فطمتكم التزيهة استعظم
هذا الخور واستوحشتم من هذا الضم الذي جنته عني
يد الجهل والقسوة . وحشتم على هذا المنظور البرز
حو القريب على القريب . وإن قست قلوب الذين
لا يظفرون . لأن الحالة على الظالمين والظلم عليهم
إما تكون مقدار العدالة وحسب الصفقة والقداد من
العدل وكفاءة الجور . وأنت تعلم ماقلك لك القدم
الأعلى في العدالة والقدح المنلى في الصفقة
ومع هذا وهذا وذلك أريد أن أعزكم حقيقة هذه
البليكة المصيبة حتى يكون معها كلامها وسنراها
كأعلاها . فأقول إن الخدير كان يمي قبل أن يتألم
الملك بحرية صادقة . وأما أنا فقد كنت رؤيا لي ولأه
وعولاً على عادته . وسأله من سلته وحسرا لي حالته .
ولا أزال ألدع من عياده وأكف من يتأوه . حتى أن
الشيخ المكي كان يريد أن يدير الناس بتحرك
إسمايل باشا والأفرنج . فذهب إليه باصحا له مهاد
أيده قائلا إن الناس يريد عزوا على قتلك فيلة لألك
تسمى في إدامة حكمة هذا الظان . فأسفر لونه
وعلب عليه الحرف . وراح أن لا يمين إسمايل باشا
في شيء . وأن لا يمتثل لأمره (٧) . وكل هذا يعلم الخدير

وطلب منه . وكان الخدير كل يوم يرسل إلى كاتبه كتاب
ذلك قائلا إن الخدينا يسلم عليكم ويقول ليس لنا في
هذا سواك معين
وإن جماعة من الإفرنج للمسوين والمهاجم من
حالة الأمم العارفة وهالة الشعوب لظاهرة وبطانيا
السرايين المتخرفة الذين كانوا تحت رياسة عبد الخليم
باشا حيا كما وليسوا على عكس الناس في القاهرة
ماقصروا أن سوا لعبد الخليم باشا . وأنا حيا في الخدير
حاشيتهم بالعداوة وأباتهم بالخصومة . ووفقت
عقليهم أنا ومن كان مثل مفروزا حب الخدير .
ولدت رياسة عظلمهم . ولزكت وهادمهم . وهجنت
القيم . وأنا للؤس عليهم من ستر وكثاويجي
وأهمهم وألهمهم ويعظموني . وكل هذا ماقلته
إلا لفة عبد الخدير حتى ك الناس في الإفرنج
وأفادهم فيقول ذلك (٨) تركي (٩) . ويطهروا أن
صهر (٩) للصرين مع عبد الخليم باشا وعلمهم معه
والمعلم (١٠) (١١) وروعه من وقعه القصة إن حدث
عبد الخليم باشا . فقلت له . عبد الخليم
حبك من حبي . فقلت . فقلت ماخبره
بمحبته . فقلت . فقلت ماخبره
بذلك من حبي . فقلت . فقلت ماخبره
وسس صديري . فقلت ماخبره
للساعي وغيره وغيره . إلا أنا يلقا عين الفترة ويكفا
أذن المروءة . وأنا أحس إغراق الناسوين من الرجوع
إليهم والاطلاق معهم . (١١) ونظروا من فوز عبد
الخليم باشا نصيري عرضا لسهام الصلاهم . وأطلقوا
على السهم السلاط فيتروا وتهوموا . ونسروا إلى
عائكة البيت (١٢) مرة وإلى السوسايت (١٣)
أخرى . وأشاعوا كلبا وبينانا ألي عازم على قتل
الخدير والفاضل جميعا بالظلم والظالم ! من أين لي
الفيوش التي تقوم بهذه الأمور الصعاب وأنا رجل
غريب في مصر وما كنت أظن في عيشة كبرى
أن يوبد في أولاد آدم شخص بغير منه في حله
الأياطيل . ولو كان أيتا . ولكن قد وجد
ومع ذلك الخدير الملك طالب هؤلاء الناسوين
أحزاب عبد الخليم باشا . وذهبوا إلى الخدير وألقوا إليه
ماألقوا تشبها بظلمهم . وأنا ماخديتهم ولا رفضت
رياسة عليهم مع على بكرهم وقهرهم إلا أنكأ
حيث القصة - وقد كتبت ردًا لقولهم في جميع

الحزب المصرية المصرية والأفريقية . وأهفوت
للحكومة لهما مكون مايم . واستعت بها على دفع
شهم . وقد أتاني الشر بها . وقد أمان الناسوين
أحزاب عبد الخليم باشا على اختلافهم ومساعدتهم
على الصلاهم . وعلى تعليمهم وبيناتهم الشخص
المعكوس والميكال المركوس والرجل الميوت عتاز باشا
الغلوب الذي كان ضابط البلد في ذلك الوقت .
لصعوبة القصة في أحشائه . وهي أن شأنا من
للامني كعب في جريدته من الخردل في ضمن مقالة
مماضاته أن عتاز باشا ضابط البلد مثلا ليس
معمود . يخطف . ويعصب . فغضب ذلك المركوس
وعمر . زعد الأستاذ بلنيب الطيف . وزاد على
إبراهيم حزب عبد الخليم لإبراهيم (١٤) وبينتهم
يزوده واختلافهم باقائه وضع (بطلوا هذا
النيل (١٦)) . إن ذلك الشريف باشا (١٧) فيه
وكنته وزعمه وبهره . فكف لسانه كما حقه
وصيته . فلي اسمي الشريف باشا قام ذلك الشيء
وتفادها عليها ظنا من أنني شكرته إليه . لا وشكك
على ماقلت شكرى إلى أحد . بل ماقلت أن
الشريف باشا زجره وعالته إلا من لسانه في ليلة
الخير كلال . إنك الآن في قضي . إن شئت
أعرفك بشار وإن شئت أفرطك في لانه جزاء
لشكرك . فإن الشريف باشا زجرني ونوعني
بالمزول لأجلك . وبالحكمة . إن ذلك الشيء هذه العلة
الداعية . وإفراهم أحزاب عبد الخليم كان يلق كل
يوم أكرتية ويقتل أرجولة . ويلها على سامح
الخدير . وأنا لفتني وأعادتي عليه ماكنت مبالا جهه
الإرجالات علما من بأنه عاقل لا يسمع هذه
الأكاذيب في حق رجل قد جاهر بولائه . ودافع عنه
في وقت قد أحم الحرف أصغاهه . ولكن خاب
الظن . وظهر خلاف ماكنت أعهد - ونسي الخدير
محالته له ودفاعي عنه وصحتي إياه . وما واجهني به
يوم ترمكه كلال إن لسانه من أنه شكرته
عاجز (١٨) . وزعم زعمًا غير روية . وظن ظنا
لاعن كثير وإحالة كرهه لي عدو له وأريد العفر به
فأمر شميد عن البير المصرية - ظنا وجورا . وأنا
في غفلة عن ذلك . فإ راعي إلا أني الباطلة في
في الساعة الثانية من الليلة السادسة من رمضان لدى
العية الحاضرة وأنا آت من بيت محمود بك
العتاز (١٩) فأخودني بكل خلق واضطراب إلى



الذكاء وشواحه سجاياها الرحبة ان تسأل حـ عل
وقها لإحـ حق العقل وأداء الفريضة العـ . عـ
أفضـ وحركـ مع الحـ وغيره من عـ باشا
فكرى وفـرى باشا وكـ باشا كـبـ سر مخـو
والشـ باشا الذى نجـه صـت فــة للـلاب .
لأن كـاً كان عـا بصـرى ووردى عـفا بأعـا
والعـا عـما كـ لـ بلاد الأفـ (٢٧٧) .

يأمر لندوم بحكومة جزالة الظلمة الهائلة وتقوم دولة
والثلاث المسمى اليوم - فرجوا أن تعمر
البلاد (٣٠٧) . انظر أن يزيد مات والاحتجاج
في (٣١) : إن الاحتجاج ويعمر قد عاينوا (٣٧) .
والجميع يتناصحون من هيب ومطرون من بطر إلى
من لاخلق حكومة من حكومات المسلمين في هذه

فما عدل القاهرة نر نظرت بنظارة إصصاك دقات
 النصبة التي أصابني من الحكومة المصرية . وأنا طاهر
 الخبث تي السرية . برى من كل جمعة وحنانة ،
 ورايت جمرة عدلك ماتاودت على لأجل ذلك
 الروية من الابل المتابعة بي اخذ حيكب حكا عادلا
 ان الداية المصياء التي رولب الحكومة المصرية
 وأحدث شخها دون كماره حقا الجول ب ل لسل

نعم . قد صدقت في قولها هذا من تكون عونا
للخمعي وعصفاً للخرقي . فقد أفسد الأديان لأدينا
وسجداً - وشكراً للعبد الذي قد أشاع بألف لسان
وأشاع بألف فم كفر من نسبي إلى إفساد الدين
أما الدليل الذي أقامته من جور النبوة العلية من قبل
على صحة علم الحكومة الخيرية من بعد فهو دليل
على صحة علم الحكومة الخيرية من بعد فهو دليل

وعدما يا مولاي - تزلزل قلبك الشقيق الرحيم بعد
ساعات تفصل المصيبة التي دمغني في مصر فالآن

الخصص والتمحيص ، وكل شهر ميسر لانتقال من بلد إلى بلد لاستطلاع جديد واستماع عياد وكذا يجمعون الناس من معاشري وعطروني من لقايم . ولكم ماسلوي ولا أعوذوا التبدل والسحة من جبي بأمر الملكة خرافا للحكومة الخديوية ، إلى أن ذهب أيرب حان (١٩٦٠) إلى طهران لحيثا .

على الحكومة الإنكليزية . واعتقدت وسائلها حرة من وقوع الفتنة في الهند . واعتقدت بأن مرسل من طرف عربي يأتى لتحرير المسلمين وتحريضهم ضد الحكومة الإنكليزية فجلبني من الدكن إلى كلكتا . واشتدت على في السؤال والحرام . وكنت كل يوم منها في تهديد وتحذير . ولقد غلبت على مسائل الرخصة . وكلما كان صوت العربي يرداد اعتلاء كانت

- ٧٦ - مجلة الدعوة يوليو ١٩٨٤

لما رأيت أن المصائب كل يوم تكثر على مصر
أترابها . وأن البلايا تفتح كل ساعة بابها فتكثر في
التراب التي جلبتها على العارة والقصور . وتورث في
أرضي وعلمت أني لو أذهب إلى بلدتي ولقي العين فلعني
ولي الخلق شحني . ولي الكيد أوداد ولي القلب نار كما
أصاني . لا أجد فيه بين أهله . وكلهم مسلمون .

عن إلنا فصحت قصتي وكشفت عن عصني بأن على
وتخرج في ويساعد على مهدي . لأن المسلمين ظفروا
على جملة واحدة . ومثلوا من طينة مثقلة ملا
اختلاف في الطبيعة ولا تأثير في السجية .
لا يستسلمون الضيم ولا يستوحشون من الظلم
ولا يرون الحيف فظيما ولا الصف شيئا (٤٢)

فعمرت أن أذهب . وإن كنت صغر البايں على
الراحيں - إلى بلاد فيها عروق صافية وأقدان وأجعة
وللوب خفيفة والفتنة خفيفة . حتى أقص عليهم
ما يجري على ابن آدم في المشرق (وهذا هو مذهب
ذهابي إلى بلاد الأبراج (٤٣)) . وأبعد النار الدنيوية
في قلبي من هذه البلايا وأضغ حمل هذه الفطري التي
أنقضت ظفري . وأنا إن مت قبل الدنيا بعدي
الصفا . وإن بقيت فلا أعدم عقلا يرفق في ولا أهدد
عدلا يحس على . وهذا هو مذهب ذهابي إلى بلاد
الألوانج

وقد أرسلت بإسرايلى إلى رفيع جنابكم عاصمي
(الماروف (٤٤)) لقص أسرايلى وكفى التي خلقت
على في مصر بعد ماشرقتي اليد الظلمة . وأعد
مهريني البالغة على الحكومة . والفتنة في كل هذه
بعد لكم والاعتقاد على إصفاكم . والنظرة منكم
ليست بعيدة . والرحمة فيكم ليست بأية جنينة -
وأرجو ومع كرمكم ومناحة أحوالكم أن تظفروا
الماروف بظلال شجرة رحمتكم . وتزود في فناء
عافيتكم إلى أن يقبض أسرايلى ويلحق في في لندن

ثم أرجو بفرحة واستكانة وجهه معتقد لكم أهل
لكل فضيلة تتباهى بها الأمم أن تظفروا إلى ثلاثين
بمصر النائية . خصوصاً الشيخ عبده والسيد إبراهيم
القلاني . ولو صدرت عنهم في هذه الفتنة الشراهة فتنة
عن جهالة فاعطوا عنهم بوسع رحمتكم ومجاوز عن

مسيانهم بكرم أحوالكم . ولا تزعجهم بإسرايلى
عظمتهم فإنك أنت الظفر الكريم والبر الرحيم
ولقد أرسلت مذكوراً إلى الشريف باشا ومكتوباً
أعز إلى عبدالله باشا فكري . ودعوتها إلى أداء
الشهادة . والسلام

في العدد القادم الوثيقة

التابعة

في أوراق الألفاني

مادنا حدث لثلاثة

الألفاني بعد فشل الثورة

العربية ٥

هوامش

- (١) كتاب هذه المسودة وهو
- واسم ١٨٨٢ متجها إلى
- والتمثيل وعدم وضوح العارة وعلمها
- (٢) عبارات غير واضحة لا تؤثر في السياق
- (٣) عبار غير واضحة لا تؤثر في السياق
- (٤) تمهيم
- (٥) التلميح
- (٦) عبارة غير واضحة
- (٧) العارة بين القوسين جاءت في هامش المسودة
- تصحيحاً لمادة أخرى مشطوبة ولكنها واضحة
- ومنا : « وان الشيخ البكرى أولاً وشاهي باشا ثانياً
- كل منهما يريد أن ييرقنة ويطلب على مصر بلية عبيد
- هذه كلاً بالموسوسين حتى كلف هذا والتدفع (يعني
- كف أو استع) ذلك »
- (٨) قصص فرنسا في القاهرة .
- (٩) ميل
- (١٠) كنت فوق العارة السابقة وقد تكون بدجلا

- (١١) عبارة غير واضحة
- (١٢) المندوبون
- (١٣) لا شر كواب

- (١٤) كان مأثور الفسطاط في القاهرة
- (١٥) كلمة غير واضحة
- (١٦) العبارة كتبت بين أسطور
- (١٧) محمد شريف رئيس الوزراء وقتذاك
- (١٨) العبارة بين أسطور
- (١٩) أحد نواب القاهرة في برلمان ذلك العهد .
- (٢٠) القروش وفي النص كلمات كثيرة من هذا
- النوع التي يتصرف فيه الألفاني عند تعامله مع
- العربية . ومع ذلك فهو جميع صحيح على وزن
- أصلي .
- (٢١) يبدو أنه كان يعمل معونة !
- (٢٢) العبارة بين السطور
- (٢٣) بصر كراحي مدينة كراشي
- (٢٤) العبارة بين السطور .
- (٢٥) تبخ . فار
- (٢٦) محري يشا هو حسين محري الذي نظم
- كتابكم الأخوية وكان من رجال الجند .
- (٢٧) يقصد عندما كان رياض خارج مصر في
- روما وقت اعتقاله
- (٢٨) المندوبون السعيد
- (٢٩ . ٣٠) كلمات غير واضحة .
- (٣١) عبارة مشددة
- (٣٢) يبدو أن أحد تلاميذه كان قد أرسل له في
- الهند نسخة من الوقائع المصرية التي نشرت تباً أعاده
- أو أصله على ماشرته
- (٣٤) الثبات الأخضر أو الكرم أول مايبعث
- (٣٥) كلمة غير واضحة
- (٣٦) أهم أعيان سواد للاجئين ترك بلادهم في ذلك
- الوقت ودعوا إلى نيران
- (٣٧) كلمة غير واضحة
- (٣٨) حيدر آباد
- (٣٩) وضع كلمة « النادية » على كلمة « الفتنة »
- التي شطها
- (٤٠) العبارة بين السطور
- (٤١) المعاصرة الصيفية للاقليم : مثلاً .
- (٤٢) كلمات غير واضحة
- (٤٣) عبارة مشطوبة
- (٤٤) أبو تراب وكان يكنى بهذا الاسم .

التاريخ

أَعْلَمُ هُوَ أَدَبٌ؟ وَحَافِزٌ أَمْ حَاجِزٌ؟

بقلم: أحمد العناني

جريس وحسب ولكن دروس الخلية الموكول لهم
لندرس التاريخ نتحول إلى لغة ودرى الطلبة في حالة
بالسة من مغلبة التعاس واحساس الفجر حتي إذا
فرح الحرس كان عرجا أكيدا لهم من عم عظيم .

ذلك بأن التاريخ كنوس يالي ليس علأ عائضا
ولكنه في أخليه أدب عائص ويجب أن يكون أدب
حائص . أما التاريخ كعلم عائص فلذلك في عائلات
النايف المتخصص ومحاولات استقراء الخليفة بين
تربة شخص أو غير شخص أو بجرهم . والوثائق
كجادة للتاريخ ليست أدبا ولكنها علم . دراستها
وفحصها واسطرها ،خليفة فيها أو دحسها كل ذلك
بحري بأسلوب العلم وطريقة علماء الحديث المسلمين
أو أهل الحضارات العلمية إن الذي يقدر هل يكون
التاريخ علم أم أدبا هو نوع الحاجة للتاريخ

فالذي يريد أن يغاطب أمة بحجة تاريخي ودلائله
ويحث فيها العزم بالتاريخ يعني أن تكون له كل
مواعب الخطيب والأديب والشاعر والرواية . والذي
يعلم الأطفال أو الفتيان تاريخا يجب أن يكون صاحب
خيال . وقدرة على الاستحضار وذكرة والعة ورؤية
صافية في علاقات الأشياء

وفي مجال تعليم التاريخ تحدث أهور مسلية .
والدرة ذكريات من أيام التعلم والتعليم ملية بلزج
والطراوة

هناك أناس يتولون بلاء بتعليم التاريخ - بل هم
يستصفون حرم يتولون تعليم التاريخ ووبر ما يتحل

كذلك أو بوجوب من ذلك بالتحري كك وصول
مابرون عرا إلى مصر

بأنه في التاريخ علم أم أدب ؟

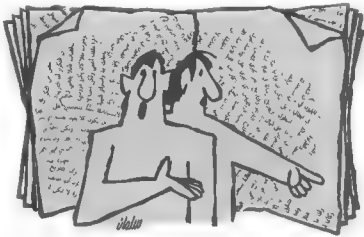
من - به حب - نبر إلى أن هناك خلافا حاد:
عل الاقتصاد الأدب هو أم علم ؟ وألكنستورد
بأسول النفس البشرية يسون عملهم علم النفس مع
الي مسعد للحلف بأن الأدب وحسن الرؤية والحال
والحس النفسي لإدي أدوارا أكبر في علم النفس من
الاعتبارات التطبيقية . والاستبيانات العلمية التي يركز
عليها من يريدون تعلم النفس أن يكون كذلك حق
وحقيق . أما لماذا علم النفس وليس أدب النفس أو
أحوال النفس ؟ فذلك لأن العلم انقضي أصبح بعد
في أوروبا منذ تحولت قلوب الناس هناك عن الكنيسة
ونصرفت إلى منذ القرن السابع عشر

الخليفة أن التاريخ علم وأديب وأن التاريخ
عدمات لا يمكن أن يربوا إلا حين يكون أدبا عائضا
ولعلم التاريخ رسالة في عائلات مغيرة لا يمكن أن
لأدي إلا والتاريخ علم بحري عليه نتاهج الترافة
والنطق والقياس كي بحري على علم مختبري .

وهناك إلى شيء أكثر من التبسيط
هناك معلم تاريخ يصغي له الطلبة يشغف هائل
وأذا ما فرح الحرس مؤذنا بانتهاء الحصة يجد الطلبة
وكأعا أطلقت النار داخل صفهم ولم يفرح غروهمهم

الناس لا يسترون في موضوع التاريخ أبد
وفي اعتقادي أن المؤرخين به والتاريخ له جميعا
حق ولكن كيف يمكن أن يلتقي على حق حدان
متناقضات ؟ ذلك هو موضوع هذه المقالة التي
لا تنسجها ترم عيال أو اقواض جائر ومحال
ولكنها حصيله حياة طويلة مع التاريخ شغفا موزوا
من الألب . بل ومن ليلة الصافي وهي في الغرب
ومصر وبلاء الشام والجزار من المشغولين دائما
بالتاريخ حتي إني أعلم أن من أسباب غفلة الكثيرين
مهم هو بلا ويب طول العيش مع الغابرين في
الماضي . ولقد أذكر أني التفت بملزخ التاريخين
الأندلسي والغرب محمد عبد الله عثمان عدنية الرياض
وقدرت أننا لو جلستا شهرا فرعا لا يكون حديثنا فيه
عن الحاضر إلا ملأا .. ومن هنا يجي أحيانا جملة
للتحاملين على التاريخ بأنه عبء . وأن التاريخ
لا يعيد نفسه أبدا

ولكن الحكمة لا تستغنى عن التكرار . فاعا
يشأ الفن والموسيقى من التكرار أما التاريخ فهو تأمل
في مشاهبات ومتناقضات تأملا بفعلي إلى الحكمة
ومن قال أن يوناتير مثلا كان يكرر دروس هينال أو
الاسكندر تكرارا ملقدا أسمى ولكن أحمدا لا يتكرر أن
خطط مابرون في ساحات بنا واسترلز شبيبة مخطط
يحير في إيطاليا . بل أن حركات مابرون في البحر
للتوسط وبه استطرك مريطانيا الضخم من نظير
انقراض هينيل على شيا إيطاليا من جبال الألب .



ودعا نظري للموضوع في السؤال الذي يطرحه
الكثيرون اليوم . هل التاريخ حافل أم حزين ؟
هل هو عيبه يومه به كاهلنا أم هو حافل بملحنا إلى
خير والإنجاز ؟ وهل اذا كانت التاريخ حافلًا يجوز أن
نحسد فيه التوبيل والتعريف ؟ رأيي الفاضح إن كنت
حنًا مؤهلًا لأن أكلم بهذه الكيفية أنه لو لا يوجد
شيء اسمه التاريخ لتاريخي وإن هذه العبارة لا تعني
شيئا على الإطلاق !

على الأقل بقرأ التاريخ قارئًا ليسهل إن لم يكن
ليحير . ليس هنالك تاريخ للتاريخ ذاته . ولكن هنالك
تاريخًا للاختيار . وتاريخًا للظلمة . وتاريخًا لتوسيع
القول كما يقال وتاريخًا للألمية والاعتزاز . وهل كان
العرب من أحفظ الناس وأشدهم عناية بالانساب إلا
لانتشارهم بأحسابهم وانبائهم وتبخترهم
رحبائهم . *

التاريخ الانساني

في تصوري واعتقادي أن مجالات ما يسمى
بالتاريخ القومي والعشائري متغلغل نهاية هذا القرن
كذلك سوف يسقط قسم كبير من التواريخ الوطنية .
وسيسقط تاريخ الحروب والنقل والمعارك والأيام
وسيسقط تاريخ الفاشية والفاشين وسيسقط تاريخ
للصين الشيوعية وسوف يكون البقاء لتاريخ
الانساني والحضاري تاريخ ما يتبع الناس ويمتلك في
الأرض والله ولي التوفيق

على الأرجح اننا
وبذلك نرى أن نوع الحاجة للتاريخ هي التي تثير

خاتمة
لكنني أكتفي بذكر التاريخ في بعض
عديداً من الأمثلة . فليس هناك من التاريخ
الغرب الطيبة وانما هي أخصه والاستطاعة بالرب
ومعروف أن الحق له حالاته العظم . ولا عيرانه
لا تكون عواطف ولا حوافر ولا دوافع وانما تكون
رواية حق لما حصل . وإلا فكيف ترتب أحكامنا
على باطل . ونظم على روايات كاذبة أموراً لها خطرها
وألمها . . . لكن هؤلاء الناس مثاليون أيضاً
والثاليون على الرأس والعين ولكنهم كالمريمية التي
لا تصيب سها . فالتاريخ هو أمر يتعلق بالإنسان
وغيره الانسان وكل ابن آدم خطاء ... وهيات
يصل الإنسان حد الغلو في التام من الموى . وتاريخها
حقيقة للشكلة تعيد طرح السؤال التقليدي والتاريخي
أيضاً هل التاريخ يراد للتاريخ نفسه ؟
أم هل هو يراد للحياة ؟

وأنا شخصياً أريد أن أضيق هذا السؤال ادا كانت
هنالك فتاوى أصيلون فيهم ما يتكلمون من الزيادة والنقص
والغزو . فإذا يتجزؤ أنهما لا مدعة لعائلة مدني في
فلورنسا ولويس الرابع عشر في قصور فرسان
والفرق

هل المس الزمام ؟ وهل التاريخ الزمام ؟ أم رواية
للتحقيق نرد الحقيقة . ولخلاوة الحقيقة وحالها *

نفسهم في فشلهم في جميع الكلام ومقايضة
الحقائق

والواقع أنه ربما قبل أن يولد يرس شلبي المثلث
الذي أجاد في ثقت النظر إلى هذه الحقيقة كان هنالك
أناس من مؤرخين . أعني من يسمون مؤرخين وهم
لا يمحرون

وليس للتاريخ في الحقيقة مجرد سرد لحدوث
العسكرية أو السياسية . فذلك فهم قديم سبق جدا
للتاريخ . ولكن التاريخ هو تحريك لرجل من الحاضر
أن يرى قطاعاً من الماضي كأنما يناد بين نظريه كما يصيد
الفتلج مثلاً مشهد غير الكثرة في تسجيلها أصابة لكي
يتأكد بعض الناس بأنها أصابة حق

ولكن يسعد بعض الناس برؤية الهدف وهو
يسعد . ويتألم ويعظم أناس آخرون من رؤية الهدف
معدداً وهو يسعد . . إن الذين يعنون التاريخ « العلم »
هم حكماء الكثرة الذين يريدون أن يظفروا كيف حصل
دخول الكثرة للهدف وفي أية مواقع كان المهاجمون وأية
مواقع كان فيها المدافعون . . . وهل الهدف بالتالي قانوني
أصلي أم عليه اعتراض مسجل له

أما الذين يعنون التاريخ أدباء فهم الذين
يستعيدون حوادثه السعيدة ليسروا وليرجعوا في
أنفسهم يقينا على إمكان أن يفعل الأبناء ما فعل
الآباء

أمر هو كالتنين دخلت الكثرة هدفهم يستعيدون
ظروف الأمر على الظنار وهم أمي لما حصل وتصميم

زرع الكلى

- نجحت عملية زرع الكلى عالمياً بنسبة ٩٠.٩٠ في سنة ١٩٨٠
- العالم العربي بحاجة عاجلة إلى مزيد من الأجهزة والمتخصصين
- هل يمكن إصدار تشريعات تسمح بالاستفادة من أعضاء ضحايا الجوعب؟

يقدم: الدكتور سامي عزيز

لأشعة اكس له مضاعفاته : فهو يقلل مقاومة الجسم ، وعمله عرضة لأي التهاب . وقد يؤدي إلى الرقعة . وتم التوصل بعد ذلك إلى الطاقير المبطنة للجهاز المثاني ، وأول هذه الطاقير عطار ، والابويرس ، الذي استخدمه روي كائن سنة ١٩٦٢ مع مركبات الكورليزون . واستمر استخدام مثل هذه الطاقير حتى سنة ١٩٧٠ . وحديثاً تم التوصل إلى أنواع جديدة من الطاقير للشفة للجهاز المثاني . وأشهرها عطار ، السيكلوسيزون ، الذي يتميز بتأثيره الضمير على الجهاز المثاني ، ولثة مضاعفاته وأضراره . أما المشكلة الثانية فهي : من أين يحصل على أعداد وفيرة من الكل لاقتاد جهاز هؤلاء المرضى المحتاجين إلى زرع كلوي ؟ هناك طريق سبق وهو قائم الآن نعتمد فيه على الشرحين ، وطالباً ما يكونون من القرب للمريض . ولكن هناك طريق آخر لم نطرقه بعد وإن كانت العديد من الدول الأوروبية قد بدأت الاستفادة منه . أنه الاستفادة بكلية بعض المتوفين . بل وبأعضائهم المختلفة في عمليات الزرع . ولكن هناك شروط خاصة لابد من توافرها حتى يمكن أن نقوم بكلية بعملها بعد زرعها . وأول هذه الشروط استمرار سريان الدم في الكلية تحت ضغط معتدل

يحدث العملية التي أجراها جيري م. ب. سنة ١٩٥٤ . إذ أنه أجراها على لوانم (هولنديين صيغة تفقح) والسم بويضة واحدة) ولذلك فانطبق بيها يصل إلى ١٠٠٪ من حيث فصائل الدم وفصائل الأنسجة .

مشكلاتان .. هل من حل ؟

المشكلة الأولى .. كيف يمكن زرع كلية بين أشخاص لا يكونون متطابقين فيهم كلاً؟ لابد في هذه الحالات من التعامل مع الأجهزة المثانية للجسم وجعلها في حالة تقبل هذا العضو الغريب (الكلية المزروعة) ولا نطرحه . وأشارت الأبحاث إلى الدور الكبير الذي تلعبه خلايا الدم الليفية في طرد الكل المزروعة عندما لا يكون التوافق في الفصائل كاملاً . وفي البداية بدأ العلماء بترعى جسم المريض المراد نقل الكلية إليه إلى أشعة اكس . وذلك بغرض الحد من نشاط خلايا الدم الليفية . وبالتالي بإحداث جهاز المثاني وتنشيطه ، حتى لا يقوم بعملية الطرد للجسم المزروع . ولكن تعرض الجسم كله

بعض زرع الكل من النجح عمليات نقل الأعضاء .. تقول التقارير الطبية الصادرة عن أحد المراكز الطبية في بريطانيا إنه في سنة ١٩٨٠ وحدها تم إجراء أكثر من ١٥٠٠ عملية زرع كل . وقد وصلت نسبة نجاح مثل هذه العمليات إلى أكثر من ٩٠٪ في العديد من المراكز الطبية في العالم

ويعتبر جوزيف موري أول من أجرى مثل هذه العمليات بنجاح تام .. كان ذلك سنة ١٩٥٤ عشتي بيزنت . ويرجع نجاح هذه العملية إلى أنه أجراها على لوانم . واستمرت الكلية تعمل لمدة ٨ سنوات بعد نقلها . والواقع أنه قبل سنة ١٩٥٤ أجريت العديد من عمليات زرع الكل في مراكز مختلفة ، إلا أنها كلها فشلت ووقفت الكلية عن العمل بعد نقلها (طردتها الجسم) . وأشارت الأبحاث التي أجريت على هذه الحالات إلى دور الجهاز المثاني في هذا الفشل . فكان توجد فصائل مختلفة للدم - كما هو معروف - توجد فصائل مختلفة أيضاً للأنسجة . ولابد من تطابق هذه الفصائل بين المريض الذي يأخذ الكلية والشخص الذي يعطيه الكلية حتى يتقبلها الجسم صفة دائمة . وهذا السبب



ويتم التأكد من ذلك بإجراء أشعة بالصيغة على المسالك البولية

٤ - أن يوافق اشترع والريض المواد زرع الكلية فيه وأمره كل منها على العملية

٥ - أن لا يكون هناك احتكاك في ظهور نفس المرض في الكلية بعد نقلها

لذلك فهناك عدد من الفحوص يجب أن تجري على المتبرع لكي قل نقل كلية منه ، وأهم هذه الفحوص

١ - عدد كريات الدم الحمراء . وسية
البيروجلوبين . وسية بولينا الدم . ومستوى
اصوديوم - والفالكسيوم . والتوتاسيوم وغيرها من
العناصر في الدم

٢ - فصيلة الدم . وفصيلة الأنسجة

٣ - تحليل للبول وعمل مرعرة للبول

٤ - أشعة بالصيغة على المسالك البولية

٥ - مستوى الكرياتين في الدم

٦ - أشعة ملونة لشرابيين الكلية

٧ - مرعرة خلايا الدم الليفافوية الخاصة بالشرع والريض

٨ - التأكد من خلو الكلية المراد نقلها من

كلية في نفسها "الفك" الكاذبي المرض

١ - الانتهاب المزمن للكلتين
٢ - تكيس الكلتين

٣ - بعض الأمراض التي تؤثر على الكلتين وتؤدي إلى فشل كلوي مزمن مثل مرض ألون

السكري ومرض البقاع الأحمر (الثلية الحمراء) والتهيب الحاد للمفصل

٤ - التهاب مسج الكلية الناتج عن بعض العدائير مثل مسكبات الألم وغيرها

على أي أساس يتم اختيار المتبرع ؟

هناك عدد من الشروط يجب توافرها في المتبرع قبل إجراء عملية زرع الكلية . وأهم هذه الشروط

١ - أن يتفق المتبرع والريض المراد زرع الكلية فيه في فصيلة الدم

٢ - أن يتفق الشريع والريض المراد زرع الكلية فيه في فصيلة الأنسجة

٣ - أن يمتلك اشترع كلتين سليمتين . وأن يكون جهازه البولي سليماً عالياً من العيوب احقيقية

حي لحظة إزالتها . ويكون ذلك باستخدام أجهزة خاصة لضمان استمرار التنفس والنبوة الدموية .

وبالتالي تيار معقول من الدم إلى الكلية . كما أصبح من الضروري وجود أجهزة معينة للاحتفاظ بالكل حتى ٣٠ ساعة قبل نقلها . ويجود الإشارة إلى أهمية سرعة إجراء عمليات الزرع . فكلما قصرت المدة بين استئصال الكلية وزرعها كانت النتائج أفضل وأجدي

ويتبرع اشترع بكلية المتولي بتميرات عديدة أهمها

١ - يمكن انقاذ شخصين لكل حالة وفاة

٢ - الحسارة ليست كبيرة في حالة طرد الكلية المتقولة من ميت بالمقارنة إلى حدوث نفس الشيء

مستعملين كلية مأخوذة من شخص سليم وهذه المزايا بالطبع لا يجدها في حالة اشترع من الأحباء . لذلك لابد من العمل على طرق هذا السيل الإنساني النبيل

زرع الكلية .. لمن ؟

الفشل الكلوي المزمن منها احتضنت وبعددت أسبابه هو من أهم الشراعي التي تحتاج في علاجها إلى زرع الكلية . لذلك فالمحالات التي تحتاج إلى زرع

زراعة الكلى

فبروس ، السيتوفاك ، وغيرها

أما المرض المزاد نقل الكلية فيه فيجب أن
١ - يتلقى في فصيلة دمه مع الدمع .

٢ - أن يكون الجزء السفلي الخارجي البولية
(الحويث والمثانة البولية وعمرى البول) في حالة
طبيعية

٣ - حاليا من التهابات الحارى البولية .

٤ - أن يتم إعفاده مسبقا قبل العملية بتقنية دمه
بواسطة الكلية الصناعية مريض أولات كل أسبوع لمدة
تتراوح من ٦ - ٨ ساعات كل مرة

٥ - أن يكون ضغط دمه في حالة تسمح بأجراء
العملية ويمكن التحكم فيه بالمقايير

٦ - وأخيرا أن تكون لديه الرغبة والافتقار بهذه
الوسيلة العلاجية

موانع إجراء زرع الكلى

ونقص هنا الحالات التي سنعدها من إجراء
عملية زرع الكلية . فزرع الكلية فيها لا يفيدها ولا
يحسب لذلك لأداعي لأجراء هذه العمليات من
البدانة . وأهم هذه الحالات

١ - الانتشار السرطاني . وحالات السرطان
عامة

٢ - التضييق الصيدي بالسلالك البولية .

هذه الحالات السابق ذكرها تزداد سوءا عند

إعطائهم المقايير المثبطة للجهاز المناعي

٣ - حالات الخلعلة لصلب الشريان

٤ - قصور شريين القلب وقصور القلب والدورة
الدموية .

٥ - الأمراض الصلوية المزمنة .

مشططات الجهاز المناعي .

في حالة زرع كلية في التوافق لا يحتاج الأمر إلى
إعطاء أحد المقايير المثبطة للجهاز المناعي . فالطابق
يصلها يصل إلى ١٠٠٪ في فصيلة الدم وفصيلة
الأسماحة . أما بالنسبة للحالات التي لا يصل الطابق

فيها إلى ١٠٠٪ . فإنه يجب استخدام المقايير المثبطة

للجهاز المناعي وهي

١ - الكورتيزون . وخاصة « الوردتيرون » ،

١٥٠ ملليجرام يوميا وتلقى الحرة

لتدريجيا إلى ٣٠ ملليجرام خلال ٣٠ يوما ويستمر

إعطاء المقار جرعات تصل إلى ١٥ ملليجرام لمدة ٦

شهور بعد إجراء العملية

٢ - آزاليبرين : يعطى بجرعة

مقدارها ٢ ملليجرام ٪ كيلوجرام أي حوالي ١٥٠

ملليجرام يوميا بالنسبة للشخص البالغ في المتوسط .

وتعمل الحرة فيها بعد حسب نتائج عدد كريات الدم

البضاء والمصفائح الدموية

٣ - ميكافورسفاميد

يستخدم كدليل الجهاز السابق

٤ - سيكلو زرد تيزيدول . ويؤخذ بجرعة مقدارها

واحد جرام في اليوم لمدة ٣ أيام متتالية في حالات

عزلة الجسم الكلية المزمنة المثبطة للجهاز المناعي

لأحيى يمكن تجنب الأعراض الجانبية التي قد تنشا

من استخدام المقايير المثبطة للجهاز المناعي . فيجب

إجراء تحاليل شاملة لمرض قبل البدء في العلاج

وبعد إجراء العملية فالمرضى من استخدام هذه

المقايير هو منع عملية الطرد ، وجعل الجسم متقبلا

للكلية المزروعة فيه . وذلك باستخدام أقل حرة

كمكة من هذه المقايير

لتفاصيل عملية زرع الكلية :

الكلية المزروعة لا تعرض في نفس مكان الكلية

المريضة . ولكننا نختار لها مستوى منخفضا أسفل

الطن ي بالقرب من المثانة البولية وفي نفس الجهة من

الجسم . والعملية تتم خلال مرحلتين والهدف

الجراحي توصيل الأوعية الدموية (الشريين والأوردة

المثقلة بالكلية) ثم توصيل الحالب بالمثانة ويتم ذلك

من خلال قطع جراحي أسفل البطن . يصل طوله إلى

٢٥ سم ويعد حوالي ٧ سم أعلى المنطقة الأربية

ويجب اتخاذ هذه الاعتبارات أثناء الإجراء

الجراحي

١ - قبل توصيل شريان الكلية المزاد زرعها

بالشريان الحرقفي يجب فحص هذا الشريان والتأكد

من خلوه من أي تغيرات باثولوجية

٢ - يتم بعد ذلك توصيل وريد الكلية المزاد

زرعها مع الوريد الحرقفي الخارجي لنسج الحمة

٣ - الشخص من الأوعية الليمفاوية الرفيعة

الخارجية للمنطقة العملية . وذلك بربطها حتى لا يحدث

ارتشاح بلمفاوي بعد العملية

٤ - عند الانتهاء من توصيل أوعية الكلية المزاد

زرعها مع أوعية الجسم والنسياب الدورة الدموية

فيها . يبدأ لون الكلية في التحسن .

٥ - أخيرا يتم فتح المثانة البولية وتوصيلها مع

حالب الكلية المزاد زرعها بطريقة معينة منع حدوث

الرجوع البول من المثانة إلى الحالب فيا بعد

هل لزوع الكلية مضاعفات ؟

يمكن تقسيم هذه المضاعفات إلى

أولا : مضاعفات قد تنتج أثناء العملية

١ - مضاعفات التخدير المختلفة

٢ - الطرد المبكر للكلية المزروعة

٣ - ارتفاع نسبة الواتسيوم في الدم

٤ - حدوث ارتفاع ضغطي وبصورة شديدة

ثانيا مضاعفات قد تنتج بعد العملية

١ - تأخر الكلية المزروعة في القيام بوظائفها

بما ينبغيها

٢ - طرد الجسم لها وتوقفها عن العمل . (غالبا

ما يحدث ذلك في اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر

حيث تقل كمية البول وترتفع نسبة بولينا الدم مع

ارتفاع بسيط في درجة الحرارة . ويسمى المرض

وكانه مصاب بالانفلونزا) .

٣ - مضاعفات ناتجة عن عقر الكورتيزون

المستخدم في تثبيط الجهاز المناعي مثل الاكتئاب أو

ظهور مرض البول السكري

٤ - مضاعفات ناتجة عن المقايير المثبطة للجهاز

المناعي

٥ - ضعف المقاومة الطبيعية للجسم والأمصابة

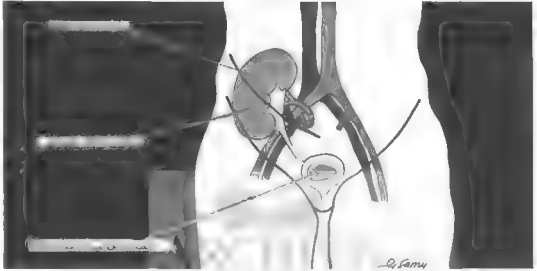
بالتهابات الفري وغيرها

٦ - تكون جلطات في أوردة الساقين

ثالث مضاعفات قد تنتج فيا بعد

١ - طرد الجسم للكلية المزروعة . قد يحدث

ذلك بعد ستة أشهر من إجراء العملية أو بعد إتصاص



الغدد الكظرية (الغدد الكظرية) فوق الكلى

٨٠ .. من الحالات
٣ - عدد زرع كلية مأخوذة من ميت - كفل
الكلية المزروعة بدون طرد لأكثر من خمس سنوات
في ٥١٪ من الحالات
كلمة الأخيرة القول - لا شك أن الفشل الكلوي مرض
عقل مشكلة خطيرة في بعض البلدان العربية .. فإن
كانت هذه النتائج صادرة عن أحد المراكز الطبية
الأوروبية المتخصصة - فمن في أوطاننا العربية نحتاج
إلى مزيد من التجهيزات ومزيد من العناية - ومزيد
من هذه المراكز المتخصصة حتى نحقق نتائج مماثلة
ونجمل الإشارة هنا إلى أهمية اتخاذ خطوات إيجابية في
مسبل استصدار تشريعات تسمح بالاستعانة بأعضاء
موتى الحيوانات ليوجد مريض الفشل الكلوي طريقه
للتشفاء . وضع حداً لألامه

سامي عزيز

التطور الطبي المائل الذي توصلنا إليه في السنوات
القليلة الماضية وساعد على ذلك
١ - التقنيات المتقدمة للجهاز المناعي التي توصلنا
إليها
٢ - الاختيار السليم للمتبرع
٣ - التقدم الكبير في علوم الزراعة
٤ - الخبرة المكتسبة من عمليات زرع الكلى التي
تمت خلال الثلاثين سنة الماضية
وحسب آخر التقارير التي أعيدت في عدد من
المجلات الطبية المتخصصة في هذا الشأن يستطيع أن
يقول أن نسبة نجاح عمليات زرع الكلى كالأتي
١ - في التوائم نائل الكلية المزروعة في القيام
بوظائفها لأكثر من خمس سنوات في ٩٠٪ من
الحالات
٢ - عدد زرع كلية أحد الإقارب - نائل الكلية
المزروعة بدون طرد لأكثر من خمس سنوات في

مجموعة التقارير المتقدمة للجهاز المناعي للجسم
٢ - عودة الالتهاب في الكلية المزروعة
٣ - الإصابة بالفيروسات مثل فيروس الهربس
وغيرها
٤ - ظهور بعض الأورام السرطانية في الكلية
المزروعة
٥ - مضاعفات استخدام التقارير المتقدمة للجهاز
المناعي لفترات طويلة
٦ - ارتفاع ضغط الدم
٧ - ظهور بعض الأمراض الجلدية مثل التينيا ،
والهربس - وحسب الشباب وغيرها نتيجة ضعف
الجهاز المناعي للجسم

نسبة النجاح بعد العملية

ارتفعت نسبة نجاح عمليات زرع الكلى بعد

معروف

بقام، يوسف الشاروني

معروف وجعروف شقيقان . لكن الفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض كما يقولون معروف كان غنيا جدا ، عنده قصر فخم له حديقة ملائكة بالزهور والفاكهة ، وزوجة جميلة وكبارة ناضجة . ول في بيته مكتبة فيها كتب عن تاريخ البشرية وعن جميع العلوم والمعارف . أما جعروف فكان فقيرا يسكن في كوخ في طرف البصرة ، وليس لياما قديمة غير نظيفة لأنه لم يكن معه ما يشتري به ملابس جديدة . وإذا كان معه نقود فإنه لا يفكر حتى في تنظيف ما عليه من ملابس . ولم يكن قد قرأ في حياته كتابا غير الكتاب الذي يقرأ فيه القراءة والحساب عندما كان في المدرسة مع أخيه معروف . كما لم يكن له عمل معروف . وفي يوم من الأيام سأل جعروف نفسه : لماذا أنا فقير ؟ وسرع عرفت يقول له : لأن حظك ليس هنا . لكنه في مكان بعيد وراء هذه الجبال . وتلفت حوله ليرى مصدر الصوت لكنه لم يجد أحدا . فقرر أن يسافر بحثا عن حظه .

وفي السفر وضع الأشياء الضرورية لرحلته في سرج حمله على كتفه . وأطلق كونه وانهم سافرا نحو الجبل .

وعندما أصبح جعروف فوق الجبل كانت الشمس قد أشرقت وبدأت تضيء الدنيا بأشعة البهجة يندى الفجر . ولحق بقايا حائط قديم قلعة مهتمة فقال لأدب هناك لاستريح قليلا . بعد عودتي الجبل — في ظل هذا الحائط ، ثم أعاد السير لكنه لما اقترب وجد أسداً وأبصاراً بينو عليه المرعى والفضف . قال له جعروف

السلام عليك أيها الأسد .

اجاب الأسد في صوت كأنه مواء قلعة

والسلام عليك يا بني ، ماذا تطل في هذا

الجبل ؟

أنا ذاهب للقاء حطلي .
وهل يمكنك أن تبحث في مكان عن حطلي أنا أيضا ؟ أنا لا أقوى على الحركة كما لرني ولا أعرف علاجي .
حاضر أيها الأسد المسكين حطلي .
وبعد أن استراح قليلا عولوا قدام يواصل سيره

وبعد ما خط الحبل كانت الشمس قد سب حرقها تنكس الجبال والقيامة وأحيطت بهم وحكم أممهم حرقها حصة ردم . وسبي . ولد هات سادس وحقوق . حتى وصل إلى فليج مكتشوف رأيا على حالته شجرة لكن أولها كانت حافة وأصعبها بأسة ولا أرهاق بها ولا تمار . بينا هناك شجرة أخرى بعيدة عن الفليج أولها أخضر وهوهوها جميلة .
اقترب جعروف من الشجرة الحافة قللا ١٠
عاطي ، أما الشجرة الأخرى فهي مثل أخي معروف ثم حيها

السلام عليك أيها الشجرة .
أجابت الشجرة في صوت كأنه خشخشة أولها الحافة عندما تهب ريح واهنة .
والسلام عليك يا أخي ، إلى أين أنت ذاهب ؟

أنا ذاهب للبحث عن حطلي .
لأن أرحبها يا أخي أن تبحث في عن حطلي ملك ، فأنت كما تراني أعاني الفليج ولكني طمأنة لا أترقي . فأنا قريبة بعيدة منه لا أعرف لذلك سببا .
على البين والرأس أيها الشجرة المسكينة حطلي .
وبعد أن استراح جعروف بجوارها قليلا ، وأكل شيئا كما معه . قام يواصل سيره

وعندما وصل جعروف العمران كانت الشمس قد

أشدت ضوءها وزاد حرها ، لكن الظل والخضرة خلفا من شدة الضوء ووطبا من حرارة الجو . وهناك قابل امرأة تبدو عليها الصحة . طويلة القامة مهيبة الظلعة . تولتي زيا أقرب ما يكون إلى ري الحرب ، في عيها قلل واكتئاب . قال لها جعروف :
السلام عليك يا أبة الم .
والسلام عليك يا ابن الم ، إلى أين تلوذك

فذلك ؟

إلى ذاهب أبحت عن حطلي .
- وهل يمكن يا ابن الم أن تبحث في عن حطلي ملك ؟ أنا زعيمة قومي ، وقد أمارت علينا جماعة عائرة . ونحن الآن — كما ترى — في حرب معهم ولا أعرف حل مستمر أو منقذ .
- اضمني يا بنت الم ، سأسأل عن حطك تماما كما سأسأل عن حطلي .

يواصل جعروف سيره . وظل سافرا سافرا حتى لمح قلعة ، فاقتراب منها وجد شيئا تاما كنها . وكان نصف حديق النخلة . لندشة جعروف حملا يصير اللصيح بينا نفسها الآخر ما زال حلالا (بسر) أخضر وأراد جعروف أن يستريح في ظل النخلة ويسند عليها ظهره ويأكل مما معه فكد جاع مرة أخرى . لكن الوقت كان ظهرا ، وظل البقلة قصير لا ينسج للشبح هادئ وكشخص آخر إلا إذا زاحمه وأيقظه . وردد جعروف — الذي كان الآن في قمة نومه وجوعه — هل يجي الشيخ ويوقفه ليجلس في ظل النخلة ويستريح ويأكل . . ولكن الشيخ لم يترك له فرصة لتلذذ لأنه ما لبث أن قلب بينا وشيئا ثم فتح عييه ليرى جعروف واقفا فوق رأسه . وسخى لا يثن الشيخ به الظنون رادر جعروف لحياء قللا .

السلام عليك يا عمي .

وعليك السلام يا ابن الأخ ، لكذا هلف

هكذا ؟

هل تسمح لي أن أستريح عواركي في ظل هذه

التخلة المنيعة ؟

صحتك الشيخ ولم يعلق بشيء ، إنما أجابته

فانأنا

— يبدو أنك غريب ، ما قلني جاء بك إلى

هنا ؟

— جئت يا عمي أعثت عي حطلي .

— أنا حطك ؟

حطتي ؟

— ثم حطك يمكن أن يكون كهذا الصبر الحلو

التامع ، ويمكن أن يكون كهذا الحلال الأخضر

طعمه حُلُلٌ (فلبس) إني عليّ كل ما لديك من

أُسطة تخلص وتخلص فبرك أبداً . إنك أن تسي أي

سؤال وخصوصاً عن حطك ، ولكن بشرطين أن

ما تسي السؤال عنه لن تكون هناك أية إجابة عليه

بعد فوات الأوان . فسأعاهد الدم ولن أستطع إلا

لديك . أما الشرط الثاني فهو ألا أغير رأيي عما فعلته

مع الماضي في ذلك هلاكك

فرح جبروف لأن هذا كان معناه نهاية رحلته

ووصوله إلى غايته . فلم يجد يشعر بالالتعب

ولا بالحر . بل بدأ ياتي استه على الحظ في الخلد في

أي طريق إليك فلبت امرأة هي زعيبة

قومها . وهي في حروب مع جماعة أخرى ، وفريد أن

تعرف هل مستصر أم مستوزم

أجابته الحظ . مستصر بشرط أن تتزوج

... ولماذا لم تتزوج ؟

مستوزم

— وفلبت شجرة ترفلت عن النمو فلبت

أروائها وبستت أعضائها مع أنها تطف على حافة

الفلج ، وتسالك كيف من هذا الحظ الخمس تنجر

تصوم

— تحت جلودها كثر من ذهب أوفلت نحو

جلودها ومعها خدامها وانزعوا الكثر بيده إليها

الحيلة . فتخضر أرواؤها وتفتح أرواؤها وتصل

نحوها

وفلبت أسداً مريضاً لا يقوى على الحركة .

يسأل عن علاج له

— علاجه أن يأكل رجلاً أعمى . فتصرد إليه

صحته وزرع قوته

وشكر جبروف حظه وبدأ رحلة العودة غير أنه

بعد عشرين نذكر أنه لم يسأل الحظ عن نفسه .

فاستندار لبيد الشيخ قد راح في سبات عميق . وكان

واضحاً أنه ليست هناك وسيلة لأيقاظه . وكان هذا

أول شرط تنب جبروف

وفي رحلة عرده كانت الشمس ما تزال تشر

ضوءها الباهر وحرارتها اللافحة حين قابل المرأة تستقر

عرده . فلما أن رآته حتى سأله بطهف

ماذا قال لك الحظ عي ؟

قال أنك إذا تزوجت مستصيرين

تدعي أي زعيبة قومي . ولذا لا يجوز لي أن

أزوج رجلاً من وعيائي ما رأيتك تزوجها . فأتت

لست من وعيائي . وقد اهتمت ومزالت في من

حطلي وعرفت . إلى أعرفي عليك أن تتزوج وتصبح

أنت زوجة قومي

بعضهم يقول أنك لم تروها إلا في المنام

أحب حرواحه أنه أذكور زوجاً لامرأة تترجم قوماً .

سأنازل لك عن هذه الزعامة

— ولما ، للسلام عليك يا ابنه الم

وهكذا فأقارها وعاد يستألف سيره

ع

وكانت الشمس قد جعلت حدة ضوءها وحرارتها

قليلاً حين قابل الشجرة . سأله الشجرة في لطيف

— ماذا فعلت يا جبروف مع الحظ . هل سأله

ع

— ثم سأله وقال لي إن تحت جلودك كثر من

ذهب لو انتزعت لامتدت جنوبك وأورقت أعضائك

وابتعت أزمرك وتلبت عذرك

لأن شمال واسطرت تحت وعيد الكثر . عثني

جبروف بالنال عثني جبروف بمصاراة الحياة فسري

في أعضائي وأروائي وأزودنا بالأزهار والأثمار

لكي لا أجد حولي فناء . وأنا الآخر مرقع من

رحلة الذهاب والياب ، أحنف أن يأتي عليّ الليل

وسمي الكثر ليطاردني النصوص وقد فطمني لأخبره

ع

— غريب كان ينش بأظفاره لأخذ الكر .

إنما كنت قد رفضت أن أكون زوجاً لقروص

عطيفة الشان . وزعياً لقوم . فإني لمت الكثر غائب

ذلك ؟ السلام عليك أيتها الشجرة

وهكذا سي الشرط الثاني من شروط حظه .

وفارق الشجرة واستمر في طريق عرده

وكانت الشمس الآن قد أوشكت على التظلم

وشف قرصها الأحمر الكبير من خلف سحبيات

بهذه لطيفة حين قابل الأسد وهو ما يراك طرعا تحت

بدن . حافظ القلمة القديمة

سأله الأسد في صوت ضعيف لكنه متلهف

ماذا فعلت مع الحظ . هل قابله ؟

نعم قابله وسأله من المرأة التي تكارب

والشجرة قتي عوت و ..

، وهذا قاطعة الأسد بحث وماذا قال لك ؟

أجابته جبروف . قال إن المرأة مستصير إذا

تزوجت ، والشجرة مستعيا إذا تزوج الكثر من تحتها .

وسأله الأسد في حب استطلاع . وماذا فعلت

معها ؟

— لم أزوج المرأة ولا أخذت الكثر

— وماذا قال لك عي علاجي ؟

— علاجي أن تأكل رجلاً أعمى

عندئذ هجم الأسد على جبروف وقال له وهو

بنهمه

وهل سأجد رجلاً أكثر عمي منك ؟ يعطيك

الحظ الفرصة مرتين وتضجها . رفضت أن تخذ المرأة

من المفزعة وتصح زعيم قوماً . ورفضت أن تخذ

الشجرة من عذاب جوعها وتغلك كثيراً . أنت هو

الرجل الأعمى . سميت عمل الحير ومكافاته

شم شم

في هتلك من سأقوله لكم عيي ويتكم . لقد

أضاع جبروف فرصة حظ ثالثة ، فلو كان قد سأله

الحظ عن نفسه ولم يسي . لأجابه حطك في بعض

الأسد . ولعلك كان يقتل الأسد أول ما يراه ولا

يعطيه الفرصة ليفترسه



سلطان



طائر البطريق - الامبراطور - مع صغيره



ظفران بحريين يهبطان الى عشهما بعد مغادر عن العمل المتواصل في جمع الغذاء

ظفران المريخي ينفذان التحية . الطفران يطلق عليهما اسم الاطير

طيور عمرها ٦٥ مليون سنة!

يقلم: رجب سعد السيد

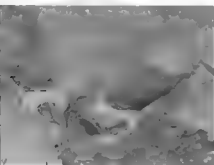
يتحلق في الاقتراب اكثر من عظم هذه الكائنات المحلقة فوق المسطحات المائية . واصلت لانثى لم اجد في المعهد من يؤتم بدراستها ، بالرغم من ان اصواتها تصل (الينا في معاملتنا المظلة على الميناء الشرقية كانها تستنكر هذا الاعمال لها - واعتقد ان هذه الظبيعة سوف ننلهى

تحوم فوق مياه الميناء الشرقية بالاسكندرية .. نؤدى رقصتها الهوائية . وتنفض بين الحين والحين لتقتنص سمكة او كلنسا قشرياً او حيواناً رخوياً في الطبقة السطحية الرقيقة من المياه . ومنذ النخفت معلى في معهد علوم البحار والمصايد بالاسكندرية واتنا لنحلم بان

اسرئس طيور البحر منذ قرأت ذلك المشهد في مسرحية تشيكوف «الطائر الجذري» والمطل يدخل إلى المسرح حاملاً في يده طائر النورس الذي ارداه قليلاً .. ويبقى ذلك الطائر الرمز جالماً مظهه على احداث المسرحية . وتولد لدى حب مراقبة طيور البحر وهى



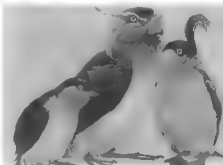
نوع ٤ من الطيور بحتر الشمال



نوع ٥ من طيور - القطبوس - البحرية



الطيور البحرية في حقل غذاء على الشاطئ



انواع من طيور بحر الشمال تزيت وجوهها برحارف

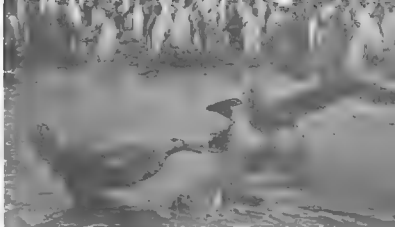
القطب . وبالرغم من أن مساحات كبيرة من مياه البحار والمحيطات قد حُرمت من بهجة تواجد الطيور البحرية فيها ، فإنه من المتوقع دائماً أن تستهلك طيور البحر أينما توجهت في البحر الطليق .
ويبلغ عدد أنواع الطيور المنتشرة في جميع أجواء الكرة الأرضية ٨٦٠٠ نوع ،

بالبحر كوسط للحياة ، والأند تائيرا في حياة البشر ، والأكثر سهولة في التناول والدراسة ، مثل الأسماك والقرش وسفست والرخويات والطحالب البحرية .

مناطق الطيور

تنتشر الطيور البحرية من القطب إلى

قريباً ، فقد بدأت الترتيبات التمهيدية لأجراء أول دراسة علمية عن الطيور البحرية في الإسكندرية ، وأرجو أن نتاح لنا الظروف المواتية لتظهر نتائجها في وقت قريب لينتهي جهلنا بهذه المجموعة الهامة من الكائنات البحرية التي شغلنا عنها اهتمامنا بالكائنات الأخرى الأكثر النصالا



روج من طيور - النوء العنق - يرقص في حلقه جنة - بطريق - طافية ، وله وفد أفراد المستعمرة لا يمكن شيدا أمام الطائرين القرمشيين ، غير مجرد الكفافة بالمشهد

تمثل طيور البحر 73% فقط منها ، إذ يتراوح عدد أنواعها بين ٢٦٠ و ٢٨٥ نوعا ، وعدم تحديد الرقم يرجع إلى الاختلافات بين العلماء حول تحديد مواسمات طيور البحر التي تميزها عن طيور اليابسة .

وقد نشأ معظم أنواع الطيور البحرية في المياه الأتية - بالسيبكية (المحيط الهندي والمحيط الهادي) . ومنها انتشرت في معظم بحار العالم ، أما الطيور التي نشأت في المحيط الأطلنطي فهي أصغر في عمر التطور ، وأقل في درجة الذوق ، وتنحصر كلها إلى فصل نشأ في المياه الجوفية لهذا المحيط .

ومن الطبعي أن تكون مناطق التعدادات القليلة وإثارات المياه الباردة هي أكثر المناطق ازدهارا لطيور البحر لأنها الأكثر خصبا وغنى بالغذاء .

وقد قسمت بحار العالم - بصفة عامة - بين الست عشرة عائلة التي تنتمي إليها كافة أنواع الطيور البحرية ، وإن كانت مناطق هذه تقارب وتتداخل في أحوال كثيرة . كما أن العديد من أنواع الطيور البحرية لا يلتزم بهذا التقسيم ، فيظل طليعة حياته في ترحال مستمر أو متقطع بين منطقتين أو أكثر .. ولغة أو لغات تقوم برحلات موسمية من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها وبالعكس ، كما أن طائر (القادوس) أو القفارس العظيم يقوم برحلة يلف فيها حول حزام البحار الجوفية .

وقد نشأت طيور البحر - تطوريا - من أجداد كانت تعيش على اليابسة في العصور الجيولوجية القديمة . وقد عثر العلماء على حفريات لطائر (الأيبيس) يصل عمرها إلى ٦٥ مليون سنة ، وعلى حفريات لطائر القادوس يرجع تاريخها إلى ٥٠ مليون سنة حيث كان يعيش في البحار الشمالية التي اختلف منها الآن .

العزلة الفضل

وطيور (البطريق) هي أكثر أنواع الطيور الحرة بعدا عن الإنسان ، فقد فصلت الانعزال في المناطق القطبية حيث لا يعيش الإنسان ، وحتى لا تنقأها إلا في برامج الملوغعات التليفزيونية تؤدي بعض الحركات الميكانيكية التي يزيدها عليها . أو في صورها المصقفة على بعض المنحنيات المعلقة والسماكة .

وتنقسم عدة بطريق على : نوع (أ) : البطريق الإمبراطور ، والبطريق الكليل ، والبطريق أسود العينين ، والبطريق سواد العنق ، والبطريق ماجلان ، و بطريق جالاجوس ، و بطريق اسود القدمين .

والبطريق الإمبراطور هو النوع الرئيسي في أسرة البطريق ، وهو يقضي سلسلة حياته في الجليد . إنه أبعد طائر إلى الجنوب ، ويصل وزنه إلى سبعين رطلا وطوله إلى ثلاثة أقدام ونصف ، ولونه - ككل البطريق - اسود من الظهر والبطن بيضاء ، ولكنه يتميز بلون ذهبي في وجهه وحول رقبته .

ويتحدر البطريق من أسلاف عاشوا على اليابسة منذ حوالي ٦٠ مليون سنة وكانت لهم القدرة على الطيران ، ولكنه أهل هذه الموهبة لفلق حجمه قدرة الجناحين على حمله ، وعاد مرة ثانية إلى الحياة في البحر الذي كان أجداده الأسلاف قد هجروا منه إلى الأرض في العصور الجيولوجية السحيقة .

وكان الجلف الذي حل بمناطق عديدة من العالم في صالح طيور البطريق ، إذ اتاح لها مساحات إقليمية من الأراضي التي هجرها النشاط الإنساني لتتوالد فيها وهي

أما - ومن ناحية أخرى وفرت لها عمليات صيد الحيتان المكلفة فرصة أفضل للحياة إذ أصبحت هي المستهلك الأساسي لكائنات (الكريل) التي كانت تجمعات الحيتان تنافسها عليها .. وتتل الحسايات على أنه قد توفر للطريق كميات تكفي لعدد احتياجات الغذاء لحوالي ٣٠٠ مليون طائر سنويا .

وتعيش طيور البطريق في مستعمرات يتفاوت حجمها من نوع لآخر .. فيتراوح عدد أفراد مستعمرة البطريق الإمبراطور بين ٢٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ زوج ، بينما يصل تعداد مستعمرة النوع المعروف باسم (بطريق أدلي) إلى ما يزيد عن المليون زوج من الطيور .

وتعطي أدلي البطريق فرجا واحدا في كل موسم من مواسم التوالد ، بالرغم من أنها تضع بيضتين أو ثلاث بيضات في المرة الواحدة . وفي الغالب تكون البيضة الأخيرة هي الأكبر ، وهي فقط التي تفقس وتعطي فرخ البطريق .

ويصبح عملية التوالد شعائر وطقوس اجتماعية خاصة . وتسلط بعض الأنواع سلوكا اجتماعيا فريدا إذ تتنقل دارا بحصاة الصغار وفي هذه الدار يتجمع الصغار بهدف حمايتهم ضد خطر الاعتراض وأيضا لتوفير الطاقة اللازمة لتدفعهم . وفي هذه الحصانة يقوم الوالدان بتوفير الطعام لصغيرهم فقط .

أندر الطيور وأجملها

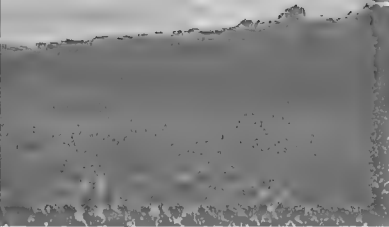
أما طيور القادوس والنوء وجمل لئاء ونوء العاصفة والنوء الغواص ، فهي تنتمي لطائفة واحدة تسمى بالنيوية الألف وتتميز بثلاثة ملامح رئيسية .

١ - الألف الأبيض ، ومنها أحدث اسمها الناطق - وهذه الألف الأنثوية تؤدي وظيفتين : الأولى استشعار مدى قوة الرياح ، والثانية استكشاف الروائح . وهما وظيفتان يتفوق في أدائها بعض أنواع النوء .

٢ - اختراق الخفايا المسطح .

٣ - التركيب الخاص للمعدة ، ويتميز بوجود جزء غدي متسع يفرز نوعا من الزيت يستخدم في موسم التوالد .

وتتميز هذه الطائفة من الطيور أكثر أنواع طيور البحر شدة على الإطلاق ، وهما طائر (شوء بربوا) و (النوء اسود الصلابة) . وسبب ندرتهما ما حسا بتجمعاتها من استنواف بالصيد المكثف . وبالتالي انتشار الأوتة في مستعمراتها .



وتنتشر طيور هذه المنطقة في كل بحار ومحيطات العالم . ويمكن ان يقوم بعملية مسح استطلاعي بواسطة مظفر مارب ان يرى اكثر من ١٢ نوعاً من طيور هذه المنطقة بين اي تجمع من الطيور البحرية ، وهذا العدد من الانواع التي يمكن رصدها معاً لا يمكن ان يتوفر في الطوائف الاخرى من طيور البحر .

والفانوس من اجمل الطيور البحرية . وهو يسبح في الفضاء كطائرة شراعية ، ويصل الانتساع بين طرفي الجناحين إلى ٣٧٠ سم في النوع المعروف باسم الفانوس الجوال .

اما طيور الدوء فلها من الطيور الكسبة وتسمى بنسور القطب الجنوبي . وهي تتميز بسلكها الاثري في بعض المناطق حيث تجد ضحاياها من طيور جلم اثناء البطريق والنورس ، والغريب انها في أماكن اخرى تكون جبانة ومياه وتكتفي بالغذاء البحري المعتاد ، بالإضافة إلى ما تلتزم عليه من جيف .

وتعد طيور جلم الماء من أكثر طيور البحر شيوعاً في العالم ، فهي تنتشر من المنطقة الجنوبية إلى خط الاستواء ، ويمتد انتشارها في بعض المناطق من نصف الكرة الشمالي ، وهي ذات ريش متواضع .. وربما يرجع ذلك إلى أن هذه الطيور يطعمنها ليلية النشاط ، وتختصر ألوان الريش بغير الرمادي الفاتح والبني والأسود والأبيض ، وجلم الماء من أكثر طيور البحر غموضاً وإثارة لحيرة الدارسين ، إنها تطير ليلاً في جماعات كبيرة وتطلق صرخات مرعبة مستهزئة ، وتبني عشاتها في مواضع شاذة مثل قدم الجمال وبين الأشجار في الغابات الكثيفة ، وتقوم بهجرات غير عادية وغير منتظمة ، وتتغذى بشراة على كميات هائلة من الكائنات اللافكرية التي تستخلصها من مياه البحر .

البجع والغريان البحر

وتشتمل طائفة المجمعات واشباهها على ست عائلات من طيور البحر هي : البجع الحقيقي - الأبيض - الغريان أو غراب البحر - زرق الماء - الفرقاط - الطيور الاستوائية .

وتتميز هذه الطائفة بوجود أغشية جلدية بين أصابع القدم الأربعة . وينتمي إليها العديد من الأنواع زاهية الألوان ، فالبعج والغريان وزرق الماء لها زخارف واضحة في الرأس ، وظلار الأبيض ملون الوجه والقدمين . أما ذكر الفرقاط فيكنس بالزخارف ويكنس قرعزي في منطقة الرقبة

هذه المساحة استساعة لطيورها من طيور البطريق الملكية التي يصل تعدادها داخل مستعمراتها في بحر لشمال إلى حوالي نصف مليون طائر

ينمو له في موسم التزاوج ، وقد نشأت هذه الطيور في نصف الكرة الجنوبي . ولكنها منتشرة الآن في جميع أنحاء العالم ، ويمكن أن تكون لها الطيور البحرية تصانفا بالصفة البحرية ، فقليل منها يحرق بحق ويعيش في أعالي البحار . أما معظمها فيعيش في البحار الداخلية الصغيرة وفي المياه المالحة ولعدة الدائمة

وقد تكافس عدد المجمعات بشكل واضح في أوروبا وآسيا والريف خلال العقد الحالي وتلك تظهر في كثير من الأحيان لتتكاثر أو في الأجنحة سميكة الأجنحة الإنسانية التي تكاثر في الحظف التي اجتمعت مستحبات شائعة في أفريقيا وآسيا والورود نتيجة للتكامل المحلية في الآونة الأخيرة

وطيور الغريان (غريان البحر) من شبيهات البجع . وهي طيور شائعة مارة في المساحة والمطارية تحت سطح الماء ، وهي آكلة سريعة النمو . وتتميز بأن لها أكثر مخالب بين الطيور البحرية ، وإذا كنا قد شئنا طائر الفانوس بأنه طائر شراعية ، فإن طائر الفرقاط ذا الجسم المدموك والريش الأسود اللامع الطاهر لا يمكن أن يشبه - وهو يملص فوق سطح الماء - إلا طائرة مقاتلة .

وتتوالد طيور الفرقاط مرة كل سنتين ، وذلك بسبب احتياج طائر الوليد إلى فترة طويلة ليتمكن من الاعتماد على نفسه .

« الفانوس » بالملابيين !

ونأتي إلى آخر المجموعات الكبيرة من الطيور البحرية وهي طائفة النورس واشباهه ، وتضم النورس وخطاف الماء وإياهم ويطريق بحر لشمال

والوطن الأساسي لطيور النورس هو النصف الشمالي من الكرة الأرضية ، ولكنها تعيش في النصف الجنوبي أيضاً وقد تحققت للمورس انتشار واسع في العالم لأنها طيور جواله ولها قدرة كبيرة على التأقلم وتحمل مختلف الأجواء والغروف البيئية .. فالنوع المعروف باسم (النورس الترابي) أو (نورس الحم) يعيش في منطقة جالابجوس البركانية ، والنورس الرمادي فإنه يعيش في صحراء مورو بجارية كذلك حلفت المورس نجاة كثيراً في التأقلم مع بيئة المحيط المتجمد الشمالي . حيث قدرت حجماتها هناك بحوالي ٢ مليون نورس من الأنواع الصمخة و ٤ ملايين من الأنواع الصغيرة .

وتشبه طيور خطف الماء النورس إلى حد كبير في ألوان الريش ، إذ يسود فيها الأسود والرمادي والأبيض ، وهي طيور جواله يمكنها أن تظل محلقة لفترات طويلة وتشبه طيور بطريق بحر الشمال طيور البطريق الحقيقية في الزخارف الملونة التي تزين ألوانها ، وفي أنها سوداء انظر ميمصا البط - وقد اختارت الأجنحة في هذه الطيور من شبيهات النورس وذلك لأنها تمارس الغوص أو (الطيران تحت الماء) وبعض أنواع بطريق بحر الشمال له تركيب خاص يشبه الحقيقة ، وهو عبارة عن أعمدة لتجويج اللحم . ويكتسب الطائر هذا التركيب حين يصل إلى سن التكاثر ويصير مسؤولاً عن توفير الغذاء لصغاره .. ففي هذه الحقيقة يمكنه أن يحرق ويحمل يومياً ما يصل وزنه إلى ٢٥ جراماً من الكائنات الملائكية ليدمها للصغير . وهذه الشحنة الغذائية اليومية كافية لكي يعمد الصغير يوماً جيداً .

زجيب صعد السيد

الرموز الجمالية في لوحات وفيفة سلطان

بقلم: حسن المصلا



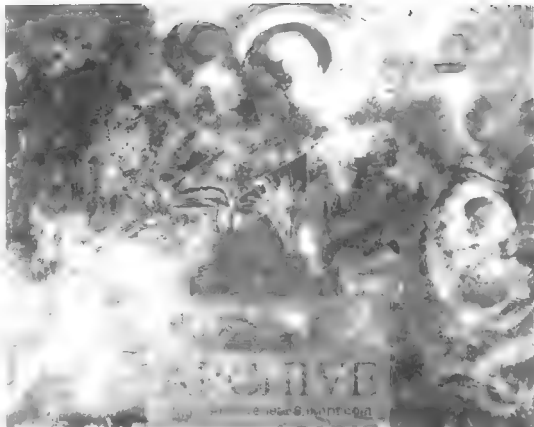
من رحي القرآن الكريم «حيث يرى البحث في الرموز الجمالية والإسكافات الهلالية للحرف العربي

لوحات للعلامة وفيفة سلطان في معرضها الأول عنوان اللوحة : وجه (١)

محاولة لمعرفة الأسلوب والإنتاج ..
الأعمال الفنية الأولى : هي تلك اللوحات التي سبق وأن اشتركت بها الفنانة في معارض مشتركة سابقة في قطر وخارج البلاد ، مثل لوحة « الجمل » ، ولوحة « بورتريه » لرجل عجوز التي تمثل مزيجا من مشاعر وآلوان وخطوط رسمها الزمن على وجه رجل بصورة معبرة تجعلك تشعر بمسوة الأيام والسنين .. وهناك لوحة تالفة تمثل « منظر طبيعي » اعتمدت فيها الفنانة على التقاطع المزدوج بدلا من التدرج والتواصل ، الأمر الذي أدى إلى ضعف في بعض جوانب اللوحة المحلية بالألوان والحركة والإنسجام اللوني في جانب ميمها في جانب آخر ترى التشاؤم والخفاش ..
أما أعمالها في المرحلة الأخيرة والتي استخدمت فيها الخط العربي كبنية أساسية فقد استطاعت فيها أن تحل العلاقة بين الألوان والحروف والموضوعية وخاصة اسم الجلالة (الله) الذي تكرر في مواقع عدة في اللوحة الواحدة

الثرث المتواصل !
ولكن هل استطاع الفنان الطبري أن يجد طريقه نحو بحث الثرث والأسقفية منه بلغة معاصرة ؟
الواقع أن الثرث - كما نعلم - هو حصيلة تجارب طويلة أوجدتها لنا أسلافنا ، وسائلة إحيائه دون إضافة وتجديد هي مضحية للوقت ، ولذا فإن جهود الفنانين الطبريين يجب أن توجّه نحو كنوز الثرث العظيمة ، لتتول منها بذكاء وموهبة الفنان المبدع في صقل وإحلال .
وقد جعلني هذا أذهب إلى معرض الفنانة وفيفة سلطان ، الذي أقيم تحت إشراف إدارة الثقافة والفنون ، وقام بملفاته الاستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي وكيل وزارة الإعلام ..
والله ضم المعرض ثلاثين لوحة فنية متعددة الاتجاهات والأساليب ، معكفة في عدة تجارب فنية ، مارسها الفنانة خلال مسيرتها الفنية .. ولعلنا هنا نستعرض بعض الأعمال كنموذج ندخل من خلاله في

تعتبر الفنانة الطبرية وفيفة سلطان من ضمن الفنانين الذين طرّقوا إلى موضوعات البنية الطبرية ، مع تميز لوحاتها بالاشكال المعمارية الطبرية ضمن إطار الفن الإسلامي ، وذلك إضافة إلى مايرز في معرضها الأخير « بفندق الشيراتون » من لوحات تتطرق إلى الرموز الجمالية والامكثات الهلالية للحرف العربي .
والواقع أن الفن البدائي ، وفن الكهوف والفن الطبري ، ورسوم الأطفال ، وفنون الحضارات القديمة ، والثرث العربي والإسلامي والبرقي ، والفن الأفريقي .. كل تلك الفنون وغيرها مازالت هي المذاهب الأصلية التي يستقي منها الفنان الأوربي الحديث ويضيف إليها !
وإن كانت تلك الفنون لها أهمية لدى الفنان العربي الحديث ، إلا أننا نلاحظ تركيزه على الإسلامي منها والعربي بقصد إبداع اللوحة العربية ذات الخصوصية المميزة والتي لا تنفصل أو تقطع حبل



لوحة تميزت بها الأشكال المعمارية الطيرية ضمن إطار الفن الإسلامي عنوان اللوحة : باسم الله الرحمن الرحيم

الفنانة في سطور

● اشتركت في معرض الكويت الخامس والسادس للفنانين العرب (١٩٧٧ - ١٩٧٨)
● اشتركت في معرض مرسوم أصيلة بالطريق
● اشتركت في المعرض الطيري في لندن وباريس عام ١٩٧٨
● اشتركت في معرض الستينين العربي الثقافي بالبحر عام ١٩٧٦

● من مواليد ١٩٥٢
● مهندسة دكتور
● خريجة كلية الفنون التطبيقية علم ١٩٧٤ القاهرة
● تعمل مرافقة شئون الإنتاج
● اشتركت في جميع المعارض المحلية من عام ١٩٧٢ - ١٩٧٨ م

ولانسي لوحة « منظر لقريه الحجر » التي يكتد يكون فيها اللون الأبيض هو الغالب في العمل الفني ولقد بذلت الغفلة جهداً كبيراً في تنفيذ هذه اللوحة حيث جمعت كل حواسها ومشاعرها لإبراز الحدث المرسوم في ذهنها بدرجات متدرجة من اللون الأبيض لتعطي شكلياً للموضوع وبعداً عميقاً من واقع رؤيا الفنانة وتأثيرها بما حولها .
أما لوحة « الفراع طيرية » فقد كانت ذات طابع أقرب إلى فن « المستشرق » ، وفي هذه اللوحة حاولت التوفيق في ربط الشخصية مع البناء والأبواب والزخارف والشمس المعلقة من خلفية المنظر ..

وعلى كل ، فقد كان معرضها الفني صادقا ومعبرا عن إحساسات سادية ، حاولت أن تعبر عنها بأساليبها في العمل الفني ورموزها الخاصة في اللون والخط والمساحة وغير ذلك من القيم التشكيلية .

مرثية جديدة إلى قـرطبة

شعر: علي جعفر العلق

عبرت غيمة حائط النوم

أيقظني عطرها :
ذي بلاد من الماء ناوي الرّيا
تحدثني عن جانبها
وأحدثتني عن قراري ..

••

عابرت غيمة جبهة النوم
كان حشد من الأنساء ينوحون في ظلال
ويغطون بالدمع مبدع شاحمة
ورابت بلاد، تجاهد الأتضيع ،
شمعت أريج منظرها المريبة
ثم فرّرت هاجس :

تلك بيروت أم قرطبة ؟
وعزال صباي المشرد قبل
أم تلك خمرة الطيبة ؟

••

لَمَ اسرّت بنا خضرة النوم ،
اسرّت بنا خضرة الغيم قليلة ،
من نجوم مكشورة ،
الطريق ين ، وكان ضجيج هواجسنا
كضجيج خطانسا :

لم يكن في الطريق سوانا
لم يكن في العناو سوانا
فألى أين تفتاننا يا هوانا ؟

••

لم يكن من مدى بين أحجارها والسماء
غير أسلتي جهمة، وغبار ردائي
لم يكن من نديم
سوى حلم يتناثر :

أبصر ظلي البراري الضيق
ذلك الجمر يتبعني
أم حبيبي القديم ؟

••

لم يكن عبر حشد من الغيم أبصر
ينحل في طرف الأرض
ينزع ، ينحل ثانية ؟

بتقدمي ،
بتمشي ، خفيضا ، ورابي
وأنا ضائع بين أحجارها والسماء

••

خُلمى :
أيها الأسيب ، المذلل الخضر والبيد
جسدي طلل
أين القداحة
وندامه ؟
أين ؟

••

لم يكن في المنام سوى خُلمي وعصاي
لم يكن عبر راحتي ،
(هل هواها المضر هواي ؟)



قرطبة:
أو تلك خيول

من الشرق تغيل
أم أئها ضجة الأتربة ؟

••

وبما حُلُمي ،
ورابت دملني
فرسا يتختر ما بين قرطبة والسماء
وأسرى برّ الغيم والنوم :

هذا غزال الطفولة يتبعني
وعلى كتفي عباءة هذا الظلام البهيج ،
وفي قدحي ضوء خمرته الطبية

ونما حُلُمي :
قلت للحلم : يا سبدي
للقصيدة : يا زهرة الروح ،
للحزن : يا ضجة الأتربة

هل اسميت فاتحة
أم ختام
اسميت بيروت ، أم قرطبة ؟

نديمي هذا الظلام ، وصحراؤه الشاسعة
نديمي أرض نجاشد الا تضيق ،
نديمي سماء كانتنا السابعة ،
نديمي هذا الحنين القديم ،

العصى المحروق
إلى بندر صانع
أم سر وجهة ضسعة ؟

••

ودخلنا أزقتها : الشرهات أمين وورد
ومسجدها سيد

عارق في مهابته
حين بادرت بالسلام

انحني ، وتلا في شفتيه عبار الكلام
ثم ضج اثنين الحجارة ،
واتسعت ظلمة

وتسامى عمود من الضوء ينحل في طرف الأرض
سمعت نواح الكتابة بين الحجر

ورابت طيور المطر
تتجمع في مقله الشيخ ، تغسل أحرائه المتربة
وتساعت ليلتها

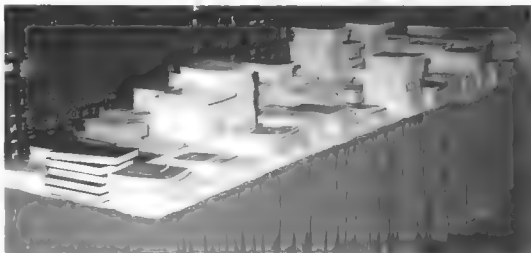
في الأسبوع الثقافي التونسي بالدوحة:

المنافسة بين المدينة والقرية من أجل إحياء العصر الذهبي للصناعات التقليدية

بقلم: يوسف الحرري



الصناعات الخزفية لجمعية الفن الشعبي التونسي في مدن مثل الحمامات والقروان



جانب من الكلب الثقافية والتراثية التي ضمها الاسبوع الثقافي التونسي



مفكر تونس في الدوحة محمد الخروزي



وزير الاعلام القطري عيسى بن احمد الكواري، ووزير الاعلام التونسي عبد الرزاق الكليش أثناء اللقاء المشترك الأسبوعي الثقافي التونسي في الدوحة

شهدت مدينة الدوحة خلال الشهر الماضي الأسبوع الثقافي التونسي الذي ضم العديد من الكتب التقليدية والحديثة والأدبية، إضافة إلى الصناعات القديمة التي ما زالت تعيش في وجدان الإنسان التونسي ويوارثها لما عن جد رغم مرور آلاف السنين .. واستطاع هذا الأسبوع أن

يجذب العديد من الزوار وإن يجهلهم يتساءلون عن كثافة التقليد الموروثة في تونس، وكيف نشأت تلك الصناعات القديمة، وأهم مناطق الإنتاج، وغير ذلك في الأسئلة التي تجعلنا مطالعين بذاخير صورة موجزة عن أهم الصناعات التقليدية في تونس، وأثر الأسبوع الثقافي التونسي في عقول وقلوب كل من عاشوه، وبداية فإن تونس تحتل مكانة مرموقة في قلب البحر الأبيض المتوسط، وهي لا تبعد عن القرب الأوروبي أكثر من مائة وعشرين كيلو مترا.

ومنذ العقود الأخيرة كانت تونس ملتقى لعدد من الحضارات، الأمر الذي أعطى لصناعاتها تنوعا وفراوا ولونا متميزا. وقد اعتدنا التمييز بين الصناعات التقليدية الرييفية، وبين الصناعات التقليدية الحضرية، إلا أن في تونس التكامل قائم بين هاتين الصناعتين والتعاضد متلاحق وينصهر في بوتقة واحدة وذلك لأهمية المدن والقرى في هذه الرقعة من أرض المغرب العربي الكبير في الماضي والحاضر.

ولم يكن للصناعة التقليدية الرييفية المرتبطة عادة بالانتاج الفلاحي وبحاجيات المجتمع القروي رواج متسع الرقعة مقلنة إلى متوجات الصناعة التقليدية بالمدن التي كانت تصدر منتوجاتها كالمصنعية والمنسوجات وغيرها إلى العديد من بلدان



من وجع الحلة الشعبية في تونس بما فيها من الزوار وسامع متعددة

المنافسة بين المدينة والقرية

من أجل إحياء البصر الذهبي للصحراء غابت الشجرة الجذيرة

البحر الأبيض المتوسط وبعض البلدان الإفريقية

وقد عرفت الصناعة التقليدية لزعة خطيرة إبان الاحتلال الاستعماري ، فاعل الرب الذي تعرضوا لعملية انتزاع شامل لأراضيهم الخصبة ، لم يجدوا في الصناعة التقليدية مورد عيشهم ، حيث عمد المستعمر إلى إدخال المعدات الصناعية دون اهتمام بالحفاظ على الحرف في الأرياف ، أما في المدن فقد كانت اليد الشديدة واعمر الرا نتيجة فصل البلاد التونسية عن أسواقها المعهودة.

التحول الجذري

ولم تمر فترة طويلة بعد الاستقلال ، حتى تأسس الديوان القومي للصناعة التقليدية ، واستند إليه جميع الحفلات على الصناعة التقليدية وتزويدها وتطويرها ولكى تزدها أهمية هذا القطاع الحيوي فالمسبة للاقتصاد الوطني ، دخل الديوان في الإنتاج على نطاق أوسع واشمل - وتعتبر المنتجات السجيلة في قطاع النسيج ايجابية سواء كان ذلك على مستوى حجم الإنتاج أو على مستوى الجودة .

وتنتج تونس اليوم لجمال أنواع السجاد والمنسوجات التي تلبدها أيدي المرأة التونسية العاملة ، حيث يصل عدد الحرفيات إلى ٤٥ ألف ، من بينهن عشر ألف حرفية تعمل بمركز الديوان ، وخمسة آلاف تعملن بمعامل الخواص ، والبقية أي ثلاثين ألفا تعملن في بيوتهن .

وتحتل اليوم منسوجات السجاد والمنسوجات مكانة كبيرة في قطاع الحرف التقليدية ، وقد أدى نشر إنتاج السجاد والمنسوجات في مناطق عديدة ، إلى تغيير وضع المرأة الريفيّة تغييراً جذرياً واهتمام الدولة بموضع هؤلاء المنتجات ، وتطوير حياتهن .

وعلى ضوء تجربة العشرين سنة الماضية نتج سياسة تونس في ميدان الصناعة التقليدية إلى تكليف الدعم في هذا القطاع لما له من أهمية في البلاد ، . ويعتبر السجاد والمنسوجات الصوفية المتنوعة ، مرقوم كليم .. وكذلك المنسوجات الحلاطية المكونة من مربعات ، من القدم ما عرف في تونس في قطاع النسيج . لهذا العهد القرطاجي وحتى العهد الإسلامي العربي الأول نجد في العديد من المراجع

القديمة إشارة إلى جودة تلك المنسوجات والتمتع برفعة انتشارها .

وتتكون زربية القبروان الشهيرة من جوانب مثقلة الزخارف ، ومن وسط مستدس يحتوي على الشكل هندسية موزعة فوق أرضية هادئة اللون ومن بين الصناعات التونسية القديمة ، قطع الخزف الفخمين التي تمتاز برفعة زخارفها وجمال الوانها ، والخزف من الحرف التقليدية بتونس منذ آلاف السنين ، قلده كل من جزيرة جربة وعدية نابل مانواع مختلفة وتقدمه أيضا بعض مناطق الأرياف التي لها إنتاج هش لكنه في غاية الطرافة !

وهناك صناعة الحلبي التي تعتبر من عادات أهل الريف بتونس وإهمها الفبة ، وهي متنوعة جداً سواء في تقنياتها أو في أشكالها ، أما في المدن فإن الحضر يفضلون الحلبي الذهبية والمجهرات إلا أن لهم ولها شديداً ما لاواني الفضية الصغيرة الحجم . أما النحاس فيصنع في تونس منذ القرن في أشكال وأحجام مختلفة ، ويمتاز بدهق زخارفه ، ومن الفخخوات النحاسية المستحددة الأواني المطلية بمادة زجاجية صلبة .

ويعتبر الجلد من أهم الصناعات القديمة ، ويصنع منه المروج اللبينة والأحذية بنوعها ، وقد تطور هذه الصناعات معطلة واتجهت نحوها من صيغيات التقليدية إلى إنتاج دوايك حاجيات العصر .

ويوجد لفطريق في كل قرية وكل وادي ، ويستخدّم النساء القطن والحرير والإسلاك الفضية والذهبية في التطريز ، ولا يخلو جهاز ، أية عروس من قياب فطرة التطريز ويعتبر حرفيو الخشب بالجمهورية التونسية اليوم ورثة المدارس العريقة التي ازدهرت في القبروان وتونس العاصمة وسفلس ، وغيرها ، ونجد في إنتاجهم اليوم امتداداً لأصالة الجمال ورثة الفنون التي امتلأت بها تلك المدارس :

مع السليلر التونسي

وحول الأسبوع الثقافي التونسي تحدث محمد الحزري سفير الجمهورية التونسية فقال إن هذا الجهد الملموس ما هو إلا ثمرة جهود طامس بالذات مجموعة من المؤسسات التونسية التي يهتما التحريف بالإنتاج التونسي في المجالات الفكرية والصناعية والاقتصادية بوجه عام ، وقد كان المسارعة التونسية بالدوحة نور متواصع في إقامة هذا الأسبوع الثقافي التونسي الذي احتضنته دولة قطر ، وافتتحة الأستاذ عيسى غانم الكواري وزير الإعلام القطري والأستاذ عبد الرزاق

الكلي وزير الإعلام التونسي وحضره عدد كبير من المسؤولين والضيوف والسفراء ورجال الصحافة والاقتصاد ، تذكّر من بينهم بالخصوص الأستاذ علي بن احمد (الصارى) وزير العمل والشؤون الاجتماعية ولا احتوى هذا المعرض فيما احتوى على مجموعة من الكتب التونسية اشتملت على ما يلزم الملة وخمسين عنواناً من عتوين الإنتاج الفكري التونسي في الماضي والحاضر ، كما اشتمل المعرض على عينات من إنتاج الصناعات التقليدية التونسية التي اشتهرت بها مختلف المدن والمحافظات في الجمهورية التونسية ، فقد شاهد الزوار نماذج من المصنوعات الخزفية والنحاسية والفضية التي أنتجتها الأيدي التونسية في مدينة نابل والحمامات والقبروان ، كما شاهدوا الفلم سيدي أبي سعيد المعهودة في كل أرجاء العالم ، وتأملوا اشكالا متنوعة من المنسوجات الصوفية في شكل سجاجة تتعلق في كل الحظ من إنتاج الجنوب التونسي ، والطفل المعرض أيضا على قاعة مخصصة لاشكال من المفروشات الحشبية التقليدية المصنوعة من شجرات الزيتون .

وخصص جانب كبير آخر لبعض المنتجات الفلاحية التونسية ، وخصوصاً الطماط ، من خضروات وفواكه وتعود وبما لا شك فيه إلى هذا المعرض الثقافي لصانعي الاقتصاد في وقت واحد ، قدم صورة حقيقية ولمعوسه وصلقة عن جوانب معينة من الإنتاج التونسي ، وزاد في تعريف الإلقاء الفطريقين وغيرهم من الجمهور على بعض هذا البلد الحبيب وحياة الثقافية والاقتصادية .

وحول الثقافية الاعلامية المبرمة بين قطر وتونس قال السفير التونسي بالدوحة ، أنها تعتبر خطوة جديدة في سبيل شمولية التعاون بين البلدين الشقيقين ، فإن هذه الوثيقة التي وقعها خلال الشهر الماضي وزير الإعلام عيسى غانم الكواري وزير الإعلام القطري والأستاذ عبد الرزاق الكلي وزير الإعلام التونسي تطلق إلى التوافق الفطلة التي اعلمها مسؤولون قطريون وتونسيون خلال الأشهر القليلة الماضية ، بهدف تعزيز التعاون الثقافي بين البلدين في مختلف المجالات والميادين .

لكن الجانب الذي تمتاز به الاتفاقية الاعلامية التونسية القطرية هو كونها تصنع أسس قواعد للمعاملات في ميادين التلفزيون والإذاعة والصحافة والمطبوعات وكل هذه الوسائل الاعلامية من شأنها أن تعزّز التعاون بين البلدين في كافة المجالات الأخرى كالتسليحة أو التجارة أو الصناعة أو التعليم أو غير ذلك من ميادين النهضة الشاملة التي يهدف اليها أبناء البلدين الشقيقين .

يوسف الحرسي





الالتزام.. والبحث عن الجمال المشائي

منذ سترات . وعن ثاني على هذه الصفحات الفنية في رحلة عبر إبداعات الأخلاذ من فنان العالم الكبير . وتصر هذه المقامات الفكرية بالغة نطل بها على التراث الإنساني وكأنه غرائل مبهجة من المميزات الباقية . والفصاحة ما سحر قوي في الفروس . فهي تجمع بين معة العلم وجاذبية الرواية ولذلك هذه حرصت على تقديم هذه الاستعراضات الفنية في صورة قصص وطرائف تحوي بين مطروها المعلومة الميسرة المدعمة بالواقع التي سجلت بها فرائح الفنان العظيم على مر التاريخ

وعن الصفحة القابلة مرى إحدى لوحات الفخر وأحمد الكامل : جان أوجست فوسيليك آخر زهر من الفنانين الذين أرسوا دعائم النهضة الفرنسية والعلمية في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وقد لعب أكبر دور الابتكار في حركة الفن الكلاسيكي في فرنسا مثل استلذه (لويس داليد) الذي فرض على فنانيه عصره أسلوبه الكلاسيكية الحديثة بالانهاض والتسلط .. وجعلهم يحسون بأن القصص فرق وقاهم إذا لم يملأوا عبقها هذا الاتجاه الكلاسيكي المنظم أما كيف يفرض الالتزام على الفنانين .. والظن إحساس وتفاعل وتعبير فلذلك قصة غريبة في أواخر القرن الثامن عشر . سمحت الثورة الفرنسية في القضاء على مظاهر الانهاس في التأتق . تلك المظاهر التي أضحت في الفن الفرنسي آنذاك طابع اللبح والاعراف الذي لقد الفن جديته وبعد به كل البعد عن واقع الحياة وتجاربها .. فكان أن يقتصر على تصوير النبلاء على نحو يرضي غرورهم وهو ما يعرف باسم (فن الزوكرور)

وقبل الثورة في عهد لويس الخامس عشر والنيابور . انتشر التوبس بأفك الكلاسيكي في أثر ماكتشف عنه النقائبات التي كانت جارية إذ ذاك في إيطاليا من أطلال وتماثيل رومانية تحاكي الفن

الأفريقي القديم . وظهر انكاه في قومي يستمد أسلوبة من هذه (المؤلفة) الأفريقية كبديل للفن الزوكرور الزائف . وبعد موت لويس الخامس عشر . لم تلبث هذه الفترة أن انقضت وعاد فن الزوكرور إلى مجراه السابق في عهد لويس السادس عشر ومازى اطروايت ولكن رساما متحمسا لأناسوب الشكلاسيكي . ظل مصطفيا به مستمدا موضوعاته من تاريخ شروبا بما يرضه به من مواقف وطنية وروايات مطولة مثيرة ؟

وبعد هذا السألا متجهين هزكو ليريش جاليد : أن يخلق داليد عظم في عهد رودولف .. با . تنحب عام ١٧٩٧ عصورا بالحلمية الوطنية الفرنسية التي كلفت على لويس السادس عشر بالاعتماد ففسي كذلك على الأكاديمية الملكية وأنتهى . مكابها عام ١٧٩٥ (للمعهد الوطني) الذي تحول في العلم الثاني إلى (للمعهد الفرنسي) وكان من فروع هذا المعهد (أكاديمية الفنون) التي قدر لها أن تبسط عودها (بل نفوذ داليد نفسه) على الحياة الفنية في فرنسا كلها منذ ذلك الحين . وحتى مطلع القرن العشرين !

ودلرت الأيام . وأصاب داليد ما أصاب الثورة الفرنسية وبني نابليون إلى ماتت هيلانة . كما تي داليد إلى بركسل من عام ١٨١٦ إلى أن مات في مغله عام ١٨٢٥ .. بعد أن تحكم في كل ما ينطق مشهور الفن زهاء النين وللائين علما فرضا علافا على الفنانين أسلوبا قديما (هو الأسلوب الأفريقي) . دون أن يبيح أدنى فسط من الحرية لأي فنان مبدع ! وبعد وفاته . أصبح تلميذه (أكبر) زعيم الفن الأكاديمي في فرنسا .. وحلوا حلو أسئلته في ترمة وضمه . وكان أن الضبط بولد الانتفاجر .. فقدر أنيا أن حركات فنية متناهضة تزعم أركان سلطانه مثل (الرومانتيكية) وبعد ذلك ظهرت مدرسة الخروج إلى

الطبيعة والواقعية . وكلها مدارس بشر برور فخر الحرية الفكرية وفتح باب التأمل على مصراعيه ! وكان (أكبر) يعتقد سواء من الوجهة التعليمية أو الفنية أن الرسم (أي الخط) هو أساس فن التصوير . وهكذا لم يسمح للفنية في مدارس الفنون الحديثة باستخدام الألوان إلا بعد عدة سنوات من ابرار على انقار الرسم وإجادة وشافة الخطوط إيجادا لامة . بل إن أكبر اعتقد أن (اللون) شيء ثانوي وفير ذي قيمة فنية مزلقة وما هو إلا ملء فراغات بين الخطوط . ولابد أن يمو اللوحات وكأنها (رسوم بـ.د. مؤلفة) وكانت مصيبتها الخالدة لتلاميذه الذين يسألونه أن يرشدهم إلى أسلم الطرق ليصبوا فنانين مرموقين في قولهم . اوتصوا . اوتصوا .. باي عامة وعلى أي شيء . المهم أن تتوقف أناملكم عن الرسم وإجادة الخطوط !

وظل أكبر يوليا لتعاليم داليد من حيث مثالية العمل الفني . وإن اختلفت معه بعض الشيء في البعد عن الميزولوجيات القديمة من تاريخ الرومان والأفريق واحد محاذ من التاريخ الوسيط والمعاصر .. بحثا عن الجبال . لا عن الجبال الذي توشي به قصص الأساطير وطولرات التاريخ السحيق !

وإذا نظرا بقله إلى اللوحة على الصفحة القابلة (السجدة الحاملة) والتي رسمها أكبر عام ١٨٥٦ لأحدى سيدات تجمعه أصبحت تميزت عنه في البحث عن الجبال المثالي حيث يكون وليس بالضرورة أن يكون هو (الجبال الرياضي) الذي ينتم به تاريخ الرومان البطولي والتبائيل الأفريقية القديمة ثم تلاحظ وشافة الخطوط المبهجة . وهو ما تكرر به في أعاليه المائلة التي يصبر بها متحف القوي في العاصمة الفرنسية . والمعبد من متحف العالم الكبرى



السيدة الجلوس - لوحة للفنان الفرنسي - انجر - رسمها في عام ١٨٢٦ م



قاعة من عتبات مجلس عويس التي يوجد بها أكثر من ٩٠ كنية وحديقة

حتى عتبات ثلاث في مركز عويس مجلس عويس وهي هي عتبات عبد الحليم وأحمد عتادين في سبيل

أعظم مهرجان رياضي وفني عالمي فوق سجاد مطعومة بالآل في الوهاجة!

إعداد: النور عثمان أبكر



مبنى الاتحاد - ذات الطابع المكسيكي - وهي آخر محطة كبرى للركاب بين في الولايات المتحدة

أهي جزيرة على اليابسة ؟

أم مئات من الضواحي التي تبحث عن مدينة تضمها ؟

أو جبة شبه استوائية ؟

أم دولة منفصلة ؟

كل هذه ، وغيرها من اوصاف ، ظلت مقترنة بمدينة لوس انجلوس ، ولكل منها بريق من حقيقة ، ولكن واحدة منها لا تضيء بشكل واضح شخصية هذه المدينة المتعددة الجوانب ، التي تعمرها ١٠ مليون نسمة ، ثلثهم في الجزء الذي يمثل المدينة الرئيسية ، ومقيمتهم في ١٣٠ مدينة مستقلة في الاقليم الذي يتعدد عبر خمس مقاطعات في ولاية جنوب كاليفورنيا . ولذا فإن من يظنوها من الجو من ساحل المحيط الهادي يراها ممتدة ابعد من الافق نفسه ، وتمتدو ليلا مثل سحابة مطعمة بالنالء الوهجة ، حين تنصص اصواتها في الهواء الدافئ ، وهي بهار ، مثل انبساط لانهاضي من الادنية المنخفضة ، ويقع من الخضرة الراهية والتلال الداكنة .



تصاميم للفيلسوف الإسكندر كاهن - ترميم ساحة أحد
المصارف في المنطقة التجارية الجديدة في المدينة



هذا الدركور انشئ لتسلق الهواء لاس فيجاس..



جانب من الساحة التي شارك في مهرجان الشارع لعام ١٩٨٢ في مدسة المهرجانات

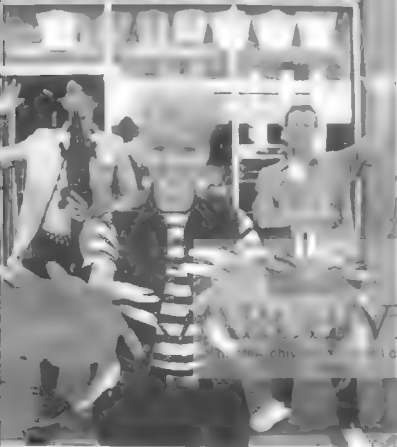
العائلات المؤسرة من المدن شرق الولايات المتحدة تلقى فصل الشتاء في لوس انجلوس .. وشجع نزلهم على طقس المدينة الآخرين على ارتدادها .

وكانت الموجة الجديدة من ذوي الذهن التجارية ، فاقامت خطا حديديا ثانيا في عام ١٨٨٦ ، مما اشعل حرب أسعار بين الشركتين . انتهزها آلاف من الناس فرصة للسفر غربا للاستقرار في بلاد جديدة . وقد ضمت اول موجة من هؤلاء المهاجرين عائلات ثرية من الشرق ، اجتذبهم ماسمعوا عن المدينة وطقسها ، وانها جنة أرضية تشرق الشمس فيها طيلة

عام ١٨٨٩ . اندفع الى شمال كاليفورنيا سبيل من الحائزين بفراء الحريش .. واحلوا سان فرانسيسكو الى مدينة مزدهرة بينما ظلت منطقة لوس انجلوس ، الواقعة على مسافة ٦٥٠ كيلو مترا الى الجنوب ، تنمو في بطنه وتدرج . وكانت حفنة من اليانكي قد وصلت الى المدينة في عام ١٨٥٠ ، واخذت في تطوير المراعي التي كانت للمكسيك سابقا . وجعلت منها مزارع وخطوط المجتمعات لاستقبال من قد يفد الى المدينة للاقامة ، ولم ربط المدينة بشبكة الحديدية لأول مرة في عام ١٨٧٦ . وكان اول من قدم بها الى المدينة سوانج وراثون لم يفسدوا الاقامة بها . ووجدت

أوائل المهاجرين

وقد نشأت لوس انجلوس قبل قرنين من الزمان ، في الرابع من سبتمبر - ايلول ١٧٨١ كحقل في عهد من المستعمرات الاسبانية المتعددة عبر ما يعرف الآن بالشرب الأمريكي الأوسط . وقلدت قرابة قرن من الزمان مدينة صغيرة مغيرة . وفي عام ١٨٧٤ انتقلت السيطرة على الاقليم من اسبانيا الى المكسيك ، ثم الى الولايات المتحدة في ١٨٤٨ . ومع موجة جنون البحث عن الذهب في



استعراض لأشهر المأكولات البحرية أمام أحد المطاعم الشهيرة في المدينة

الطائر ، قامت سلطات المدينة شبكة من الطرق الكبرى على شراى الدروب التاريخية القديمة ، الأمر الذي ساعد على تكثف المراكز الحدية .. وفهرت تشريعت صرامة لفصل المناطق السكنية عن مداخل الصناعة والتجارة ، ونسبة لاحتمال وقوع زلازل كبرى في المنطقة ، فurst فلود صرامة على ارتفاع المعاني ..

مدينة لكل الأذواق

ولو شامت الإقصاد للوس أنجلوس الكبرى أن تفصل عن الولايات المتحدة ،

ومع أن لوس أنجلوس مفصولة جغرافيا عن بقية القارة بجمال وصحاري ، فهي لاتحس معزلة بفضل كبر حجم المواصلات جوا وبرا . وكثرت الرواد في عملية ازدهار المدينة في أواخر الماضي قد القوا كل البنى التحتية اللازمة للتنمية والتطور ، إذ أنهم القوا شبكة سكك حديدية للطائرات وخطوط الترام بين المدن طولها ٢٤٠٠ كيلو متر ، وشقوا قنوات للمياه من البحيرات والأنهار التي تبعد مئات الكيلومترات ، وعمدوا الشوارع ، والقوا شبكات لتصريف المياه ، وابتدوا التفريق ومحطات السكة الحديد ، وذلك كله قبل أن شاع أول موالع للسكنى . وعندما تلوحت السيارة على

أيام الستة ، حيث يمكن لأي محصول أن ينمو ويثمر كثيرا .

وكان أهم ما سموا إليه هو غلات المرتقال التي وأن تقلصت الآن ، مازالت أهم والقوى رمز لجيوب كاليفورنيا .

وكان بين القدمين الأوائل عجرة ومرضى وكبار سن ، جاءوا بحثا عن مكان لطيف بمعمر فيه بما تبقى لهم من أيام في هذه الدنيا ، أو يؤملون في عافية ونقاة في صحو طقس تلك المدينة .

اغنياء وفقراء بشانين لغة

وفي بداية القرن الحادي عشر ثغنية للثقافة في المدن الصغيرة ومزارع الغرب الأوسط ، وفي وقت متأخر من عشرينات هذا القرن ، عندما ازدهرت فرص العمل في الزراعة والتعدين والسليما ، بدأت لوس أنجلوس تجذب الفقراء وغير المؤهلين حرفيا . وكان كثيرون منهم من الذين اتكف الجفاف مزارعهم في الولايات الجنوبية الوسطى . وتلك تلك هجرة اجنبية ، جلبها من المكسيك ، استقرت في كاليفورنيا أولا وكبر حجمها ، واهدت المدينة تتطور ، وتكبر ، وقاعدتها الاقتصادية تتطور وتنمو . أضف الى ذلك أن العمال الصينيين الذين مواء خطوط السكة الحديدية العابرة للقارة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي ظلوا يقيمون عند نهاية الخط بمساحل ، وهم الذين اشأوا صناعة الأسماك ، وجنفت المحاصيل التجارية . وانضم اليهم مع بداية القرن العشرين عسده كبير من اليابانيين ليضيفوا الى مهارة الصينيين ، مهارتهم هم أيضا في الزراعة وصيد الأسماك وحدائق الزينة .

واستمر انتعاش المدينة الاقتصادي دوما توقف تقريبا لأكثر من نصف قرن . وكان عدد سكانها يتضاعف في كل حقبة . وفي العشر سنوات الأخيرة أصبحت المدينة مركز جذب لليؤساء والمعمدين القادمين من آسيا وأمريكا اللاتينية ، تماما مثلما كانت نيويورك ملاذا للهاجرين عن سلام الحرية والفرص الجديدة .. والذين هربوا من فقر وظلم أوروبا في القرن التاسع عشر . وقد بلغ عدد الوافدين اللاجئين من المكسيك وأمريكا اللاتينية وإيران وجنوب شرق آسيا ، منذ عام ١٩٧٠ ، مليوني نسمة وهدت لوس أنجلوس سيجيا مقددا من ذوي الإقامة الطويلة والقادمين الجدد ، من مؤهلين حرفيا وغير مؤهلين ، والغنياء وفقراء . ويتحدثون لثمانين لغة .



عثمان من طرف روبيو في الدفعة
وسموية الدرب لعهد بالذهب

متحف المورس الحديثة ، وهو من اكبر المتاحف في أمريكا ، وبه مجموعة كبيرة واسعة
العرض ، وقاعات لمعارضات والأفلام والحفلات الموسيقية ، ويقام به المعارض الخاصة

الاوتومبيسات التي تستقبل الزوار الى مواقع
المعربات الأولمبية .

وقد التزم الاف من اطوائنين بالعمل
على توفير الراحة والمتعة للقدامين
لمشاهدة الألعاب الأولمبية ، فجمع اعضاء

ما يعرف باصدقاء الشجرة اموالا لزراعة
مليون شجرة لتوفير الظل ، والتجميل ،
ولاستحسان التلوث من الجو ، كما ان
الذين قد زرعوا الزهور الأولمبية في كل

انحاء المدينة . وتطوع ٢٠ الف من اهل
المدينة لتقديم خدماتهم الى اللجنة
الأولمبية في مساعدة الزوار من ناحية

السكنى والمواصلات وكل ما يلزم لاستقبال
ما يمكن أن يكون صيفا لم تعرف المدينة في
تاريخها ما هو اكثر منه الحرارة وامتناعا .

إعداد : الثور عثمان أكبر

انجيلوس التي طبقت شهرتها الاثافي ،
وعشرات الفرق الصغيرة . ومئات الأندية
لكل انواع الموسيقى الشعبية .

اصدقاء الشجرة

والقاعة المهرجانات والاحتفالات السنوية
ليست بالامر الجديد على سكان مدينة لوس
انجيلوس .. فهناك مثلا مهرجان مسدينا

للزهور ، وهناك كثير من المناسبات الثقافية
والرياضية ، المختلفة . ولذا فقد ظل اهل
المدينة يعملون في تفلن وتركيز لانجاح

الالعاب الأولمبية لصيف هذا العام .. فتم
تحسين المواصلات العامة . وتوسيع طلة
مطار لوس انجيلوس الدولي ببناء قسم
بولي جديد ، وطريق مزدوج ، ونقلت افواج

والحركة والتجديد ، في المدينة التي
تقدم فيها القبول ، لا يتوقفان . وربما كان
جو التسامح الذي لا حدود له فيما يفعله او
يتركه المرء ، هو الذي يميز لوس انجيلوس
بصورة خاصة .

وما اكفر ما تقدمه لوس انجيلوس :
الحداثى الفناء ، والمحاصيل والمزججات
الزراعية المشوغة ، والتي تتوفر على مدار
السنه ، والمطاعم التي ترضي ادواق كل

اجلس العالم ، والمعارض والمهرجانات
والاستعراضات التي تقام في الطرقات
وتعكس فراء وتنوع إنسانية المدينة
والاشكال المعمارية الرائعة . حيث المبنى

القديمة تجد الرعية والتجديد ، والمسارح
المحلية . حيث يعرض الاف الممثلين
مواسمهم وينظرون الفرصة الذهبية للفيلم
مدور في السينما او التلفزيون . والمتاحف
الجديدة ، وعروض فرقة اوركسترا لوس



الملك راجب عيك • الذي استطاع
ملته أن يهد الأرض للإنسان القديمة

خمس وسبعون عاما مرت على تاريخ
افتتاح مدرسة الفنون الجميلة بمصر
(١٩٠٨ - ١٩٨٣) . وبينما كنا ننتهي
للاحتفال بانيوبيل للمشي للحركة الفنية
الحديثة ، سقط آخر العملاقة من جيل
الزوااد أو - الرعيل الأول - وهم الذين نبغوا
من بين أول مجموعة من الفنانين الذين
التحقوا بهذه المدرسة عند افتتاحها .
في ١٦ ديسمبر ١٩٨٢ توفى قلب أحد
رواد الفن التشكيلي : راجب عيك عن
الخفقان . وبذلك طويت صفحة من تاريخ
الفن العربي في مصر ، مشحونة بالفتاح
والإبداع وهي التي سجلها الفنانون
السبعة :

محمود مختار (١٨٩١ - ١٩٢٤) وكان
أول الراجلين من هذا الجيل وأكثرهم شهرة
ثم أحمد صبري (١٨٨٩ - ١٩٥٥) . محمد
ناجي (١٨٨٨ - ١٩٥٦) ، محمد حسن
(١٨٩٢ - ١٩٦١) . محمود سعيد (١٨٩٧ -
١٩٦٤) . يوسف كامل (١٨٩١ - ١٩٧١)
وكان آخر الراجلين من هذا الجيل هو
راجب عيك (١٨٩٢ - ١٩٨٢) .
توفي عن ٩٠ عاما عاشا للفن . خاض
خلالها مع زملائه سلسلة من المعارك التي
مهتد الأرض للأجيال التالية . وكانت
حياته مثالا متصلا . فلم يكن للفن في
بداية القرن العشرين مكانته الحالية ، بل
على العكس .. كان متصلا بالبحرف
والصناعات اليدوية ، أما الفن بمفهومه
الطريبي (أي اللوحة والتماثيل الجسم)
فكان ولغا على الفنانين الأجانب .



المنح للشمسي - إحدى روائحه التي رسمها في عام ١٩٦٥

راغب عتياد



المسارعة نحوه يسبقه للفن في عام ١٩٥٠ واستخدم فيها لاجسام و الانوار المصغرة

لايميلها الى مقلية زملائه .

وكانت له شخصيته القوية المستقلة ، فلم يحظ بروضاه استاذته الاوربيين- المستشرقين ، ولم يكل ثناءهم او تشجيعهم بسبب ثورته على النظم الدراسية التي وضعت على غرار مناهج مدرسة بومبارت في باريس والاكاديميات الايطالية . لم يكن راضيا عن التدريبات بالرسم مثلا عن النمذج المجسمة الاغريقية والرومانية ، إلا ان ثقافته الفنية ومعرفته اللغة الفرنسية كانتا كفيلتين بحمايته من التعرض للفصل من المدرسة كما حدث لمعظم المتحفيين معه والذين بلغ عددهم ٤٠٠ طلق .

لكن شطف استاذته بالمشاهد المصرية جعلهم يصحون تلاميذهم الى خارج جدران مدرستهم لتسجيل المناظر الريفية ومشاهد الاحياء الشعبية والاسواق ، وقد استوى هذا النوع من الرسم فنانا ونسخ فيه لاتصكه بمصريته وبواقع ارضه . وهكذا كل للفكر السيلي الزر على في راغب عياد من البداية ..

ان اي محاولة لتاريخ جهود الجيل الاول من الفنانين وكشف الدوافع التي ادت الى ظهور الحركة الفنية في مصر لابد ان ننظر اليها من خلال الظروف المختلفة التي

مذاعة الطريق

ولد راغب عياد في قرية شعيرا ببلقة ، بالقرب من مركز ، اسطوطيا ، بالبنوفية ، يوم ١٠ فبراير عام ١٨٩٢ ، لكن أسرته انتقلت الى القاهرة لتسكن حي المجالية ، والجلت ابنها بمدراس " الفرير " في شعيرا ثم الخرنفش .. وهكذا تعرف الفن وهو في طريقه الى المدرسة وعوذه منها على حي الفنانين الاجانب ، واصبح ملما بهذا الميدان دون مقلية اقربيه .

وعند افتتاح مدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٠٨ تولى التدريس بها مقال فرنسي ورسام ايطالي ومزخرف ومصري فريسيين .. ولقد فرح هؤلاء الاساتذة براغب عياد عند تقديمه للالتحاق بالمدرسة لتميزه عن بقية المتقدمين الذين جاؤوا من الريف او من احياء القاهرة الشعبية ، فكلمهم لم يتقوا اية ثقافة فنية ، بينما راغب عياد يتميز بمعرفته مالفن وامتلاكه لسفنا فرنسيا يتيح له التفاهم مباشرة مع اساتذته .. حتى كانوا يستعدون له مترجما لامكارهم واحاديثهم حول الفن

خلال حكم أسرة محمد علي لمصر ظهر الاتجاه الى جعل مصر قطعة من اوروبا ، فاقبعت القصور والمقرضات والخواصير وتماثيل الميادين بواسطة معماريين وفنانين اوروبيين ، فانتقل النمط - الباروكي - و الكلاسيكي الحديث ، الى مصر ، هذا فصلا عن توافد ، فلتين سائحين سجلوا مناشيرها الطبيعية واحاديثها الشعبية وطابعها الشرقي منسلوب افروسي لم يطل من المشاهد المختلفة سوى مظهرها الخارجي . وقد انحصر هذا الفن في محيط بعض كبار القوم في المجتمع ، ولم يعرف بقبيلة سكان مصر عن هذا الفن شيئا ، حتى ظهر بعض المكربين والكتيب الذين زاروا اوروبا ، ونسوا مكانة الفن في المجتمع الغربي ، فبدأوا يدهون الى الاهتمام بالفنون الجميلة ، وبذلك تهيأت الظروف لاستقبال هذا الفن غير النفهي ، الذي يخاطب الوجدان ويرتقي بالاحاسيس ، اما الفنانون الاجانب الذين وفدوا الى مصر في اواخر القرن التاسع عشر ، فقد اتخذوا من حي الخرنفش سوقا لمشاعنتهم حيث تجاورت « دكايتهم » .. او مراصمهم كما تسميها حاليا وذلك على غرار حي « مونتارتر » في باريس .



مدخل من سيدة جون حيا



العمل في الحقول - الوان ريفية على خشب - ارجعها الفنان في الخمسينات

سنوات التحفيز

في عام ١٩٦١ أتم الجيل الأول دراسته ،
والقيم بهذه المناسبة معرض كبير لأعمال
الطلاب ، تلاقى فيه محمود مختار ، ونقرر
إرساله في بعثة إلى فرنسا على نفقة الأمير
يوسف كمال الذي كان يتلقى من أمواله على
مدرسة الفنون المصرية .

لكن بعد انقضاء سنوات الدراسة خرج
راغب عياد ليواجه مجتمعاً لا يعرف عن
الفن شيئاً مما عرفوه ، بل وتفتقر إلى
المفوس كراهية للتصوير

وبدا الخريجون يواجهون مصيرهم ..
فجعل راغب عياد في وظيفة مدرس للرسم
بمدرسة الألفاظ الكبرى . لكن هذا العمل
الوظيفي لم يلقاه لولاه بلغان وإيمانه به
.. فالتحق لنفسه مرسماً في حي القلعة
يعتقل فيه بعد ساعات العمل ، وذلك على
غرار مراسم الفنانين في حي الخريفش ..
ثم إذا حدث الإجازة الصيفية سافر إلى

لمهجهج وتربية معاوين لهم في تنفيذ
المشروعات المطلوبة منهم .

في تلك الظروف كان الاتجاه إلى الفن
يمثل طريقاً غامضاً ومستقبلاً غير مأمون ..
ولهذا أخفى راغب عياد عن أسرته أمر
التحاقه بمدرسة الفنون الجميلة لمدة عام
كامل لما تسبب من معارضة أسرته لهذا الأمر
.. لكنهم سلموا بالأمر الواقع بعد ذلك .

احتاطت بنشاطها ، فعندما دخلت عصر
مرحلة ثقافية واجتماعية متميزة مع مداية
القرن العشرين كانت تلك المرحلة ترتبط
إلى حد كبير بظروف الصراع السياسي
والوجود الاستعماري ..
فبينما كان الأمير يوسف كمال يهدف إلى
التقريب للطبقة الوسطى التي ظهرت
وأصبح لها تأثيرها على الجماهير كان
الاستاذة الأوروبيون يربون استمراراً

راغب عتياد



شرفة الورد ، التي يأتسها اليونانيون السطاء لتقدمهم على حظهم في الحياة ، وهي من أعمال الفنان عام ١٩٥٧

إيطاليا وفرنسا لينهل من منابع الفر ، ثم يعود في نهاية كل صيف وهو يحلم باستكمال دراسته هناك .

وكان زميله يوسف كامل قد التحق في الآخر بهيئة التدريس ، بالمدرسة الإعدادية التي كان يعمل في وظائف التدريس بها عدد من الأبناء والمفكرين ، ففتح له أن يزامل العقاد والمزني وأحمد حسن الزيات وفريد أبو حديد وصالح عنتر ومحمد مدوار والكرواني وعدد الواحد خالده ومحمد كامل سليم ... وغيرهم من مفكرى مصر الذين أصبحوا بعد ذلك من قادة حزب الوفد خلال ثورة ١٩١٩ وما بعدها .

البيئة التبادلية

كان يوسف كامل يقضى بعض الوقت في زيارة زميله راغب عياد بمدرسته في حي الطلعة .. ويقال أنه اتخذ لنفسه مرسما بجوار مرسم راغب عياد .. وكذا يتحدثان في كل الأمور المحيطة بهما ويحاولان التخطيط لمستقبلهما ويبحثان عن طريقة تتيح لهما استكمال دراستهما في الخارج ، خاصة بعد أن شاهدوا زميلهما محمود مختار وقد سافر إلى فرنسا بينما زميلهما الآخر محمد حسن .. الذى عمل مدرسا بمدرسة الفنون والصناعات - قد أوفد هو الآخر في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩١٧ حيث تخصص في الفنون الزخرفية والتطبيقية ، صحيح أن راغب عياد ويوسف كامل قاما معرض أعمالهما في معارض متتالية ..

وهو في طريقه إلى مصر بعد خروجه من سفاه في سسشل .. إذ كان محمد كامل سليم زميل يوسف كامل في هيئة التدريس بالمدرسة الإعدادية قد عمل مكرثيرا لسعد رعلول زعيم الثورة قدس كامل سليم هذا اللقاء .

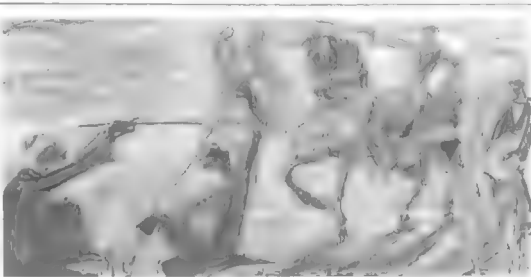
ووجد سعد في هذا التعاون بين اثنين من شعاب الفنانين دلالة واضحة على المحبة والإخاء ، وقال ليوسف كامل ، «عد إلى مصر لتوفى ديدك لرميك» .

ولما تولى سعد زغلول الوزارة زعيما لحزب الوفد ، وبدأت الحياة السياسية ، كانت قصة هذا الكفاح ماثلة أمامه ، وما كان الشاب المرملي - ويصفا وأصف ماثلا - يثير هذه القضية في البرلمان ، ويموه مكافئ الجيل الفنى الأول ، حتى ليد سعد رعلول من الإلتحاف وكذلك جميع أعضاء البرلمان هذا الوافدين ، فتلقى أول اعتماد لتشجيع الفنون الجميلة والإلتفاف على المعثبات في الخارج والدره ١٢ ألف جنيه . فسافر يوسف كامل وراغب عياد ومحمد حسن إلى إيطاليا ، وأوفد أحمد مصطفى إلى فرنسا ، واستمر هؤلاء المصوغين في أوروبا من عام ١٩٢٥ حتى ١٩٢٩ .

وقد لخص راغب عياد ذكرياته عن تلك الفترة في قوله ، «كان عمرى ١٩ سنة عند التخرج ، وكنت قد نضجت من ناحية الإلتحاق الفنى ، لكننا كنا معطوبين على أنفسنا .. ومن عام ١٩١٦ إلى عام ١٩٢٩

وانشاء الحركة الوطنية الوطنية عام ١٩٢١ وحفوة اتحاد الفنانين المصريين» . بهدف تجميع الفنانين وعريف الجمهور بقيمة العمل الفنى وإفاعة المعارض والدعاية لها . وبع ذلك أقبل سعد في اوروبا براوولهما حتى هما التقيا في تجربة تتعلم الأولى والأخيرة في روما . وتمتق علامة بارزة في سيرهم الكفاح من أجل احترام الفنان وضروة اكتمال تكوينه الفنى بالمدراسة في الخارج .. هذه الفكرة متلخص في أن يقوم أحدهما بالسفر إلى إيطاليا للمدراسة ، على أن يتولى زميله مهمة القيام بعمله ، وهكذا لا يفقد عمله ولا منقطع راتبه الذى يصله بمنقاه ليصق منه على نفسه أثناء دراسته حتى إذا ما أتم العام الدراسي عاد إلى الوطن ليحل مكان زميله ويقوم بالتدريس في المدرستين ليبصر لأفخر الحياة في إيطاليا دارسا للفن .

وسميت هذه التجربة باسم المعثة التبادلية ، وقاما بتنفيذها عام ١٩٢٢ حيث سافر يوسف كامل أولا إلى راغب عياد في القاهرة ، فكان لهذا التكتلف والتعاون صدق مدويا في كل مكان ، إذ كتمت عنه الصحف فكان موضوع حديث الجميع ، خاصة أن هذا التعاون جاء في فترة حاول فيها الاستعمار الإنجليزي مث التفرقة بين المسلمين والأفباط في مصر .. فكان هذا التعاون بين مسلم وقبطى رأيا مليفا أخرس هذه المحاولات ، وفي نهاية العام الدراسي الأول سافر راغب عياد لفيحق بزميله في الإجازة الصيفية ، وهناك لقيا سعد زغلول



الجيل الثامن يال ما فيها من غروسة ورجولة ممثلة في لعبة الخطيب . وهي من أعمال الفنان عام ١٩٢٠

رجع وأحب عيد من إيطاليا بعد أن حصل على ثلاث دبلومات في فن التصوير الزيتي والخزفة وفن المسرح .. لكنه عمل في التعليم الصناعي كاستاذ بمدرسة الفنون التطبيقية ، واستمر في هذا العمل لمدة ٧ سنوات .

وكانت هذه السنوات السبع سنوات تكافح وعمل مستمرين في اتجاه الدعوة إلى تمصير الوظائف الفنية (أي إحلال المصريين مكان الأجانب في هذه الوظائف) . وبدأت هذه الدعوة تشر وتتحقق . اهداها عام ١٩٣٧ ، فنقل وأحب عيد إلى «مدرسة الفنون الجميلة العليا» ليتولى التدريس بقسم الدراسات الحرة بها حتى عام ١٩٥٠ ، ثم تولى بعد ذلك منصب مدير متحف الفن الحديث حتى أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٤ .

ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٤١ وفتح خلاف حاد بينه وبين إدارة مدرسة الفنون الجميلة العليا . فتقرر إبعاده عنها وأُتلد للإشراف على المتحف القبطي . ثم عاد سنة ١٩٤٦ إلى عمله «بكلية الفنون الجميلة» حيث تولى رئاسة قسم الدراسات الحرة بها .

ومن نشاطه خارج ميدان تدريس الفنون أنه شارك عام ١٩٥٢ في إنشاء جماعة «لاتيليه» للفنانين والكتاب والمعروفة حتى الآن باسم «اتيليه القاهرة» .. كما ساهم في أغلب الحروب العائلية الفنية في تأسيس «جمعية الشعلة» التي وجهت نشاطها إلى الإبطيين الخارجين من الاعتقال طوال

جمعية مجلس الفنون ارامية بعد ذلك إلى تمثيل على جمعية كانتو يشجعوناً مرابهم ، ويؤيدون نقابا للفراسة في أوروبا وعندما ساروا في الممثلات الحكومة عام ١٩٥٥ استولى جمعيت نجد الفنون الجمعية على جمعيتنا .

معركة الوظائف الفنية

بعد عودة وأحب عيد ورملائه من معانهم في أوروبا واجهتهم عقبة استيلاء الأجانب على المناصب المختلفة في مدرسة الفنون وزارة المعارف (وزارة التعليم حالياً) .

كما تفصل في صمت ولم تفكر في مستقبلنا .. ولكن مع ظروف ثورة ١٩١٩ وإحساسنا بالضياع ، فكرنا في إقامة معرض لأعمالنا ، وشجعنا جرم «شعراوي» إنشاء أحد زعماء ثورة ١٩١٩ (هدى هاشم شعراوي) .. وبدأنا نجرب حقلنا ونخرج لوجاننا إلى الثور . ونجح معرضنا بسبب الظروف السياسية ، وافتتحه سعد زغلول عام ١٩٢١ .

ثم يضيف : بعد ذلك انشأنا جمعية «اتحاد الفنانين المصريين» عام ١٩٢١ . وذلك أثناء الحركة الوطنية ، وكان هدفها هو لم شمل الفنانين وتعريف الجمهور بالفن وعمل معارضة للدعاية الفنية ، ولكن



سوق القرية . لوحة سحبتا الفنان مالوان الطاشير . لهذا الحدث الهام الذي يمثل إحدى المعارك اللابنة والبالغة في القصة

راغب عباد



ملاحج من الريف ، دراسة
بالأقلام الملونة ، من واقع
الحياة الشعبية

والتكوين الأكاديمي : هو الفن السائد بغير
منزع .
لقد خرج هذا الفنان الرائد عن الأطار
التقليدي ، فلم يصور أواني الزهور أو
مناظر الغروب أو حتى الوجوه الشخصية ،
إنما صور عالمه الخاص المعبر عن مصريته ،
وعرف الفنان بنتاجمه المنحصر في الرسم
ومن عام ١٩٢٧ استقرت ملاحج شخصيته
الفنية ونماز أسلوبه الذي اشتهر به .
خطوط عارمة قوية مع نظرة تحليلية
للتجمعات في تحركها وحشودها ، مع رفض
المفاهيم المدرسية والأكاديمية في تكوين
اللوحة وتوزيع العناصر .. وفي النهاية كان
فنه يمثل ثورة على الجو الرومانسي الذي
كان يسود أعمال معظم معاصريه والفوائد
الكلاسيكية التي اتبعتها رماله وأبناء جيله
.. لقد أتجه إلى التعبير المباشر المعيد عن
العاطفية والخاراف الشكلية .. سواء كان
موضوعه من الحياة اليومية أو يصور
أحداثاً تاريخية أو دينية .

وقد انتقل الفنان إلى استخدام الألوان
المانعة والأحمار والأقلام الملونة يستخدمها
بأسلوب متشور بطلاقت بصيرية عارمة
تكشف عن نظره الفاحشة للسرعة المألوفة
لحركة التجمعات الانسانية في المولد
والرار والسوق وحول ملاعب الخيل .
ثم أتجه إلى تصوير العمل في الحقل
خلال الخمسينيات واستخدم التكوين
المصري القديم في تشكيل التجمعات
وحركتها على سطح اللوحة حيث استبدل
بالمدح الثلاث الراسي للجموع .
بعد رحلته مع الفنانين في معلمه أتجه
خلال الستينات إلى عالم الرهيب والأديرة

إنها مرحلة للتأمل والسكينة التي انهدت
عن ضجة الحركة والزحام ليترك للمعاني
والانكسار المعنوية بالوانها البيضاء مهمة
التعبير عن العلاقة بين الإنسان والكور ،
بأسلوب فائق الحساسية والشفافية .

وفي عام ١٩٦٥ ذل الفنان راغب عباد
جائزة الدولة التقديرية في الفنون ، لما قام
به من دور هام في نهضة الطريق الحقيقى
للفن الحديث بمصر . كما أعدته أكاديمية
الفنون الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨٠
تتويجا لنجاحه الحافلة .
وقبل أن تغرب شمس عام ١٩٨٦ تولى
راغب عباد تاركا مصماته الواضحة على
الفن المصري حيث سار في نفس الطريق
وتطور به عدد من تلاميذه الذين اصبحوا
الآن من اساتذة الفن .

صبحى الشارونى

لوحات زيتية ، لكننى افضل التعقيد في
دراسة الموضوع ومعالجته عشرات المرات
حتى يصبح في القوى صورة تعبيرية
متك

وعر اعتقادي ويعبى أن الفنان ابدى
الاحتراف له . هو من يستلهم اليه من
عند صنف ومنه ومن اسمه وارتى
التي تفرع ليه ويحذر بحث حسنها
عينا عن طبعها وأسمها . من عاقبتها
وقومنها صدق وأحلام وألمة . متلها
بنوك وانضاعته بكصوره التي تحولت
وبأسلوب الذي يروقه ويصله .

وهكذا أتجه عباد إلى الحياة الشعبية
وخلسة الفن الشعبي في الأفراح
والاحتفالات الشعبية المتعددة ، وحياة
الملاحين في القبول وعاداتهم في أوقات
الراحة

ولم يقتصر نشاط الفنان في الثلاثينات
على رسم اللوحات وإنما كانت له مهارات
أخرى في الجوانب الزخرفية التي ظهرت
موضوع في مجموعة لوحات التصوير
الزخرفي التي تلذها بقصر عزيز بحرى
بالقاهرة وتلك التي قامها بفندق «شور»
القديم الذي احترق في حريق القاهرة عام
١٩٥٢ ، كما ظهرت في لوحته الكبيرة
بالمتحف الزراعى «تحية الوطن» .

ومع هذا تظل موهبة هذا الفنان الحققة
في تصويره للعادات والتقاليد ، كان يتحول
في جوارى القاهرة ويلتقط المناظر المعمرة
بصدق عن الحياة المصرية

وهذه هي الخطوة الجريئة التي خطاها
راغب عباد ، يتركها من عرف معارض الفن
في مصر قبل الحرب العالمية الثانية ،
عندما كان الفن الوضعى الغفيم على
المحاكاة والذي يعتنى بقواعد المنظور

فترة الحرب العالمية ، وكانت أهدافها
ثقافية وعلمية من أجل تحديد ونوئيق
العلاقات الثقافية مع الإيطاليين ، وقد
واصلت هذه الجمعية نشاطها حتى قيام
ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

مرآجل فنه

كان راغب عباد يطلق على المرحلة
الأولى من فنه — والتي امتدت حتى عودته
من معننه الحكومية في إيطاليا عام ١٩٣٠ —
اسم المرحلة الإيطالية ويقول : لقد احترزت
هذه المرحلة رغم أننى ، أنها مرحلة دراسة
للجسم الإنسانى والأشياء المختلفة ، وقد
الاندس واتحت لي التعقيد في دراسة
الأشكال .. لكننى لم أرسم أي منظر من
إيطاليا ، وإنما كل المناظر الطبيعية التي
رسمتها كانت مناظر مصرية

ويضيف : «عندما رست اليخايرة في
ميناء الإسكندرية خلعت شعنتى والقيتها
في البحر ، وأقسمت أن اتخلص من التأثيرات
الأوروبية وأعبر عن ميثتى المحلية وحدها ..
ومن ذلك التاريخ عام ١٩٣٠ تحركت في فنى
داخل دائرة لم تتغير وإن كنت تطورت في
نفس الاتجاه تطوراً مطيئاً تدهساً
للموضوعات المختلفة التي تناولتها .. ولم
يتغير أسلوبى ولكن اهتماماتى هي التي
تغيرت

أننى أميل أكثر إلى الرسم بالخطوط
فنجائى هي خطوط ملونة ، إننى أعالج
موضوعات ولا أرسم استكشاث (محالات)
.. هذه اللوحات من المثل أن أحوها إلى

الشرقة..

مسرحية قصيرة بقلم : وليد إحصاني

والكرم وحسن الضيافة كلها من المائر
السي .

الرجل : (مردداً مايكوفون آخر الوفاء
والكرم وحسن الضيافة (نفسه) التغمي
بمائر الاخلاق يقودنا إلى الحديث عن
الصحراء (مصححاً) الحديث عن الصحراء
هو الذي يقودنا إلى الاخلاق

(يغمص الرأس اللاقط)
آلو .. آلو .. واحد اثنان . إنه لا يعمل .
(يلاحظ القارئ المائل على الأرض ومن

ثم هي الهوام)

بارك ولا يوحى بيانه قادر على نقل
الكلمات .

صوت ٣ : (مع موسيقى اعلانية) هي
الافضل . هي الاسفل . هي الاكثر رواجاً .
اشتر .. اشتر الاكثر رواجاً .

الرجل (مردداً خلف مايكوفون آخر) اشتر
اشتر .. هي الافضل . هي الاكثر رواجاً .
(يصحح لنفسه) اشتر اشتر .. هي الاكثر
رواجاً .

(ينظر باصمعة الرأس اللاقط) .

اشتر اشتر . لابد انها الكهرياء ايضاً .
يبدو أن مصدر الكهرياء واحد لكل هذه
الرؤوس (باسف) سافط متعة جميلة ولن
استطيع ان اسمع صوتي احداً .

(يعاود فحوص المايكروفون ويعالجه
باصمعيه للتحسنة ، وكأنه يكتشف شيئاً)
لا بد أن لهذا المقتاح معنى . آلو .. آلو

(يصبح صوته واضحاً وقويًا) إنه يعمل .
لم تكن قضية كهرياء إذن . آلو .. واحد ..
اثنان .. إنه يعمل . آلو .. انا هنا اتحدث
اليكم . تستمعونني جيداً . شيء جميل ان

يكون الصوت مسموعاً



الضائعة منه .

يشعر بالضجة التي تداخلت فيها

الالاحان بالكلمات ، والتي احاطت به اتية
من بعيد ، ولكنها واضحة . فيتماعيل وكان
مساً من الضجة أصمائه .

صوت ١ : ولا جدال في أن الدوعي
المضامي يكشف تلك الالاعيب .

الرجل : (مردداً) ولا جدال في أن الدوعي
المضامي يكشف تلك الالاعيب (يبدو مرهواً
يقدرته على الترداد ، فيقترب من مايكوفون
كبير ، ينظره باصمعة فيضيق له أنه
لا يعمل) .

(الرجل : لا يعمل . لابد انها الكهرياء .
الكهرياء نعمة . الكهرياء نعمة . تعيش على
الكهرياء ، وعندما تنقطع يتوقف كل شيء
(ينظر المايكروفون) . الكهرياء اختراع عظيم
ولكنه مخيف .

صوت ٣ : والحديث عن الصحراء
يقودنا إلى التغمي بمائر الاخلاق . الوفاء

تدور أحداث هذه المسرحية في مكان
يبدو للوهلة الأولى وكأنه غابة الشجر
عارية الأغصان . إلا أن الصورة تبدو
أوضح بعد لحظات ، فتظهر الأعمدة
المفروسة في الأرض تحمل في رؤوسها
وأطرافها كتلاً متفاوتة الحجم . مألوفة أو
غريبة تشير إلى انها مايكروفونات
وترتبط تلك الأعمدة بأسلاك متشابكة تلتصق
إليها من كل اتجاه . ومن أعلى أيضاً .
ويصبح المشهد وكأنه معرض للتقدم
التكنولوجي لصناعة المايكروفونات .

صمت مطبق يحكم على المكان ، بعد
ضجيج خفي من أزيز وأصوات مبهمة
استمر خلال اللحظات الأولى . يشتغل
المشهد موهج من نور ، وتتوالى الأصوات
تأتي من الخارج . بعيدة وقريبة ومن جهات
مختلفة .

تختلط الأغاني العاطفية الشائعة
بالمأهزاج الشعبية ، ينطق من أخبار عامة
سياسية واجتماعية وفنية وعلمية وغيرها
يمقطع من أحاديث وجواريات ثقافية
وعائلية واقتصادية ودينية ورياضية
وغیرها ...

وفي غمرة الضجة المضطربة ، يدخل
رجل في منتصف العمر بلوث ، وكأنه جرى
مسافة طويلة . هو رجل عادي ويرتدي
ملايس قديمة ولكنها لائقة . بعد لحظات ،
يخس بجو الخلفية بعد أن يصبح في
منتصف المكان .

يصاب الرجل بالبهرج وهو يعين الأعمدة
والأشرطة والرؤوس اللاقطات . هي البداية
تكون الدهشة ، ومن ثم الفرح . يتحدث
أكثر من مايكروفون مطرح طفل وجد لهبهجة

الثرثرة

(إلى نفسه) انتهى البلاغ وسيطري المريض . (إلى الجمهور) انكرو الآن ، فهي زمرة دم نادرة ، ولكن واحدكم من يحملها وسيستجيب للذداء . نحو أطوة في الدم ، ليس كذلك (بعد لحظات) ولكننا لسنأخذ أطوة في الزمر . الإيجاسي لا يمكن أن يكون أحداً للمسلمي ، لأن يستجيب أحد للذداء ؟ مريض بحاجة إلى دم .. ومن يدري أنا قد محتاجه أيضاً ذات يوم .

صوت : واليكم تفاصيل الثثرة . تلح البلاد تحت تأثير منطفئ جوي .. الرجل : (يردد الجملة مع الصوت الخارج) تلح البلاد تحت تأثير منطفئ جوي أدى إلى تدني درجات الحرارة عن معدلها .

(واد يتابع الصوت اذاعة الثثرة الجوية بصوت غير مفهوم ، يحدث الرجل نداءه) الطقس بارد حقا فالحرارة أدنى من معدلها . (فكر لحظة وهو يتحسس قميصه) الطقس ليس مازداً بل ، في الحقيقة ، يبدو أنه دافئ . في الواقع إنه طقس دافئ ، وإننا لا نلمس شيئاً سوى هذا القميص (يشوشه) الطقس دافئ ويحيل إلى الحرارة لآد أنها ثثرة غير دقيقة ، بل لنقل إنها خاطئة ، وبشكل أدق هي ملققة . هل يمكن للثرثرة أن تكون ملققة ؟ لم لا .. فالقصد هو الدليل .

(يلتحق قميصه ويلوح به كعلم) القميص هو الدليل . والبلاد لا تلح حالياً تحت تأثير منطفئ جوي . الطقس دافئ حقا والقميص هو الدليل ، وملوحاً بقميصه وكأنه حلق انتصاراً) .

كنت أفتني / دخلت دافئ في الحذاء الرافقي فرفقت / كان الطريق مسرعاً فأسرعت / توقف هنا فتوقفت / أصبح إليهم فاصعبت / وكانت الثثرة خاطئة لما صعدت / .

(يلتزم واحد من المايكروفونات ، يمدحده ليجده يعمل) . واحد .. الثاني .. الو . هذا ما يجب أن يحدث لك . فكر قبل أن تصدق . استمعت وفكرت ، والتقميص هو الدليل . سيداتي السلماتي ساداتي . أيها الحضور الكريم ، قررت أن أفكر متصراً وترو وعق . قررت (يتحسرسرأسه بكيفية) راسي في مكانه ، وهذا يعني أن العقل مازال يعمل وله ونذيفة سارية المفعول . التفكير سيداتي السلماتي

الهدف أن يتقن فن الغناء (يتوجه من الجمهور بجديّة كبيرة وسخاوية)

سيداتي السلماتي ساداتي (بعد لحظة) أيها الحضور المجل (بعد لحظة) أطواشي واخوشي (يتراجع عن الاندفاع ، ويتردد يقول لنفسه) ماذا كنت أود أن أقول . في الحقيقة .. اه ، تحدثنا عن أصابة الهدف ، اه الهدف .

(يتابع مخاطباً الجمهور) عثمان أعطى الكرة لعثمان . جلال أخذ عثمان وركض به ، عثمان يحاول - أن يدخل الهدف .. هنا .. الكرة تذهب وتعود كالسكوك . الجماهير تطالب بهدف ، الهدف يقترب . الهدف سدد .

يردد باليد / يقترب / يبدؤ / يقترب / يمتدح / يقترب

(يصمت كمن يراجع نفسه) ماذا تقول يا رجل . القليل دافئ ولكن لا يسحب الحمى الأمور خبطت بعضه . معشر ، ماذا حدث لك . ماذا حدث .. كيف يبدو المظهر الجيد ، كنت تفكر . حتى كانت كنت مضطرباً ؟ سقطت كذا في الحذاء فرفقت / كان الطريق مسرعاً فأسرعت / توقف هنا فتوقفت / أصبح إليهم فاصعبت / هم يتكلمون فنتكلمت .

(صوت من الخارج) يند إلى إليه انتباه (الرجل) صوت : مريض في المشفى الوطني بحاجة إلى دم من زمرة /ه/ سليمي . (يتخلط الصوت المذاع مع ترددات الرجل)

الرجل : عريض في المشفى الوطني بحاجة إلى دم من زمرة /او/ سليمي . سيداتي لم أسمع بمثل هذه الزمرة من قبل . (الحنية عاطفية تأتي من الخارج)

لم أفرق هذه الأغنية من قبل . مريض في المشفى الوطني .. ولكني عرفت مرة وأنا في الخدمة العسكرية أن زمرة دمي هي /ه/ إيجاسي . كيف نسيت أنني أعرف أنواع الزمر الدموية . مادام هناك الإيجاسي فلأبد من السليمي (متحسراً) لن أستطيع أن أعطي المريض المسكين شيئاً من دمي (يخاطب الجمهور من خلال المايكروفون) أيها الحضور الكريم ، أرجو من كل من يحل زمرة /ه/ سليمي أن يتوجه فوراً إلى المشفى الوطني .

(تندفق شجرة ملعب من الخارج ، ثم يظهر صوت المديع يصف مباراة رياضية في كرة القدم . يصفى الرجل إليها نداءه ثم ملع ، وتبدو آثار الانفعال واضحة عليه) .

المديع : الجماهير تخلى شوقاً لتسجيل هدف / عثمان أعطى الكرة لجلال .

الرجل : (متفعلاً وقد أمسك بالميكروفون) علمي أعطى الكرة لجلال . جلال يجري كالغزال . عثمان استرد الكرة . علمي : من جديد لجلال . جلال يسدد نحو الهدف . (يلف في الهواء من فرح) هيه . كول .. كول .

(أصوات المباراة مضجيجها وتعلّق المديع يستمر) .

الرجل : يبدو أنني أصمت الهدف . حقا فقد أصمت الهدف .

(خفيف) . يتوقف متأملاً بنفسه وقد ظهر عليه حزن معذ كم من الزمن لم أصب الهدف . (يحرك ساقه في الهواء وكأنه يري الكرة)

هل أصعب الهدف ؟ من يدري ، فالدمى بعد بعد

(يعني في المكان كرجل يتنزه في غابة) . يبدو أنني بحاجة إلى مزيد من التدرس كي أصيب الهدف . ولكني أصبته فعلاً . صوت : (مع بداية المقدمة الموسيقية لأغنية قديمة) والآن يغني مطرب التراث الأول أحمد محمد الحمودي دور مذكذب على ليه .

(مع مطلع الأغنية يتمايل الرجل من خلف الميكروفون ويتابع سلفته الأغنية ثم ميايلت أن يشرك بها وكأنه هو المطرب الذي أعلن عنه)

الرجل : (يوقف محموراً) وهانذا اتقن الغناء أيضاً . أصبت الهدف وأنقبت الغناء في يوم واحد . لا بد أنها بداية جديدة . هي حقا بداية جديدة ورائعة (يكمل ترددات الأغنية التي ستتوقف بعد قليل ، فيلح هو يتابع لوجهه بصوت سيمو غير مدهبول وفيه شيء من النشاز . يتوقف مطراً) .

الرجل : ثأ لكهرباء . يبدو أنني سأكتفي اليوم بمصاصة الهدف ولي اتقن الغناء (بعد لحظات) قد لا أتلق شخصياً للنعاء . ليس من الضروري أن يتقن أصابة

سادتي . ان تفكر . انا افكر / انت تفكر /
هو يفكر / هي تفكر / نحن تفكر / هم
يفكرون / هن يفكرن /

(ينظر في المكان بين الاعمدة) .
انا افكر جيدا ، والقميص يمدى والطقس
يميل إلى الحرارة .

صوت : (يعقب إشارة موسيقية
مستترة للحواس) تحذير للمسافرين من
احتمال تشكل طليقات اسلجيد في الطرق
الرئيسية ، كما ونحذر سادة المواطنين من
مبوط مفاجئة في درجات الحرارة .
الرجل (هاتفا يتحد) القميص هو الدليل
، قميص هو الدليل .

(يتقدم رجل عابر . يبدو عجوزا ملامسه
الشنوية الثقيلة ، إلا ان وجهه لا يذسره
مكوهلة . لكن مشيته السطعنة توحى
معجزة ، وعندما يمر بالقرب من الرجل
الذي توقف عن تحديه ، لا يلتفت إليه .
يتأمله الرجل متفحصا ملامسه) .

الرجل : هو يصدق النشرة الجوية (إلى
العابر) هل تصدق النشرة الجوية وإن
طريق . السلام عليكم يا اخ (يمد يده

العابر : (يتطلع إلى الرجل يصادفه
وبرود وكأنه لا يسمع ما يقوله) وعذركم
السلام

الرجل : (يمتدح) وهل تارتدك بالسلام
لنرد على يد ؟ (مراجعا نفسه) في الحقيقة
انا رجل طم (يستوفه) لقد تسيدا . داب
انطريق . السلام عليكم يا اخ (يمد يده
مصافحا) .

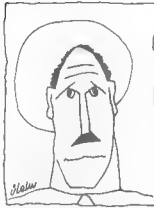
العابر : (يمصافحه ثم لا يلتفت ان يسحب
كله يحذر الطقس بارد .

الرجل : حقا .
العابر : وقد يميل الثلج .
الرجل : حقا ، فالنشرة الجوية توحى
مدلك .

العابر : الا تشعر بالبرد ؟
الرجل : النشرة تقول ولكن الطقس
كما ترى معتدل بل ويميل إلى الدفء .
العابر : (ينظر إلى الرجل برؤية)
معتدل . هل تخرج يا رجل ؟

الرجل : معتدل ، وأنا لا اخرج . والدليل
هو قميصي هذا .

العابر : هل تريدني ان اصدق قميصك
واكذب النشرة الجوية ؟
(ينظر العابر إلى الرجل باستصغار ،
ويهم بمقابلة السمين) .
الرجل : (محدرا) احذرك من الإسراع في
خطواتك .



العابر : ولم تحذرنى ؟ إنما افضل المني
معتد -

الرجل : تستغرق في عيقتك وأنت غافض
في مثل هذه الملائيس الخفيفة .

العابر : (يصد تفكرك) لا أقهم كيف سكر
بي . أعزو هو عوفي والصفي سديد

الردوة .
الرجل : (يصحبه) الطقس سديد

الزبدود حد
العابر : انشرة ؟ بخطر

الرجل : ولكن الإحساس لا يخطئه
العابر : تقصد قميصك هو الذي

لا يخطئه .
الرجل : ما قد يدات تفهم

العابر : أقهم : طمعا فانا أقهم كل كلمة
تقولها المشتات الجوية .

الرجل : (يقرب منه ممسكا بمعطفه) هيا
.. اخلع عتله هذه الأثقال الشنوية .

العابر : (يذعر وقد تسمك بمعطفه) هل
تريد أن تعلقني يا رجل ؟ البرد يضربني وأنا

عجوز مريض لا يحتمل نسمة هواء باردة .
(يحاول الرجل مداعبا أن يمس قبة

العابر فيتراجح هذا وينظر إليه برؤية) .
الرجل : دع للهواء فرصة في تنشيط

رأسك .
العابر : من أنت يا هذا حتى توجبه

الأوامر إلي ؟
(ينظر الرجل إلى العابر مقسوة فيخلف

هذا من لهجته) .
هل تعتبر نفسك أقوى من البرد او أعرف

من النشرات الرسمية ؟
الرجل : (مأزجا) هل تريد أن تعرف حقا

من أنا ؟ أنا ..

العابر : (يتأمل المكان وكأنه يتكشف
لأول مرة) ما هذا المكان بحق الله ؟ يبدو
غربيا (إلى الرجل) بل وأنت غريب الأطوار
حقا

الرجل : قد يكون المكان غير مالوف حقا
ولكن هل ابدو أنا غريب الأطوار ؟
العابر : (يهانن الاعمدة والأشربة
منظرات اصابتها الدهشة) اشجار غريبة

العابر : اشجار ؟
العابر : (مستحورا) اشجار لم ار مثلها

من قبل .
الرجل : هي مايكرو فونات أبيها المعجوز .

العابر : مايكرو فونات ! ولكنني لم ار
شيئا يشبهها في أية حديقة او بستان . بل

إني لم أرها أبدا .
(يعانن واحدة منها يتخوف شديد)

ماذا تفعل هذه الرؤوس التي تبدو
كالكامرة على اشجار من حديد ؟

الرجل : تلك اسمها المايكرو فونات . تنقل
الند والى ما يقوله الآخرون .

العابر : وماذا يقول الآخرون ؟
الرجل : (هائسا في لسان العابر) منها

يقولون عليك نشرة الأخبار الجوية .
(ينظر رأس مايكرو فون فيفانك من أنه

يعمل) .
الو .. الو ..

(يتحرك رأس العابر باحثا عن مصدر
الصوت) ، فيقوم الرجل ممأزجا بتقليد

صوت المذيع) .
والآن إليكم نشرة الأحوال الجوية

الجديدة .
العابر : (مستعذرا يعطي سمعه مكل

اهتمام حسن) ، فما هي النشرة الجوية .
الرجل : تهب على البلاد رياح دافئة

العابر : (مرمدا) رياح دافئة .
الرجل : تتحول إلى رياح حارة .

العابر : (مرمدا) تتحول إلى رياح حارة .
الرجل : (مرح أكبر محافظا على

جديته) وتشعل درجات الحرارة معدلات
عالية .

(يخسر العابر بالاختناق) .
والآن حان الوقت لكي ترموا بمعطفكم

السميكة معيدا .
(يبدأ العابر بخلع معطفه) .

العابر : يبدو ان الطقس بدأ يميل إلى
السخونة .

الرجل : (يرافق اثر كلامه على العابر
فيمضي في مزاحه) وتشير صور الأقمار

الصناعية إلى ان موجة جديدة قائمة من

الشرقة ..

العابر (محاولا ان يتطلع إلى رأسه فيبدو وكأنه يلاحق ذنبه لتزعجه) شيء يسكن هنا ؟ هل تشكك علي ، هانا لا أرى شيئا

الرجل : إنه هو الذي يراك .
العابر (بذعر) من الذي يراسي ؟
رجل يراك ويراهك وقد يجلسك .
العابر يراش .. يجاسيني ، لم افعل شيئا كي اجلس عليه ، إلا ترى اني رجل بسيط ومستقيم ولم ارتكب ذنبا ؟
الرجل : ومن قال انك ارتكبت ذنبا ؟
(بعد لحظة) دمت انك لا تستخدمه .
العابر : القسم اني لم ارتكب ذنبا .
الرجل : ومن يتهمك ؟ كل ما عليك ان تفعله هو ان تفكر .
العابر : هانذا افكر . ولم اجد نفسي مدنا كي يراقبني احد .

الرجل : لا احد يراقبك . كنت اتحدث عن العقل .
العابر : (برية) وهل اسمه العقل ؟
رجل هو اسمه .
العقل هو اسم من يراقبني ؟
الرجل : هو اسمه حقا . ولكن لم انت جاني منه ؟
العابر : اخاف من يراقبني .. من يتتبع خطوتي

الرجل : يبدو انك فعلت شيئا .. دنبا ما .. ولربما جريمة . كي تخاف .
العابر : جريمة ؟ ماذا تقول ؟ انت تعرج . فل انك تعرج . انا ارتكب جريمة ؟
مثلي لا يعرف غير طلب السر . انا لا اخرج عن الطريق المستقيم (ماتفعل) انظر اليي .. فاضني يا رجل ، هل ترى علامات جريمة علي وجهي

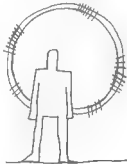
الرجل : (يتفحص وجهه ويبرز برأسه . يبدو حول العابر) هي جريمة حقا .
العابر : يا الهي !
الرجل : جريمة واضحة الاثار ، وانما اقرأ تفاصيلها .
العابر : كيف عرلتي ؟ (متداركا) كيف تنهض فلما ؟ خرام عليك يا رجل .
الرجل : واضحة الاثار حقا .
العابر : (مسترحما) القسم على اني لم ارتكب لمعة واحدة .
الرجل : ولكنك واضحة كالشمس .
العابر : قد اكون قد فعلت أشياء سيئة .. ولكنك ما ذلك النوع الذي يفرح له عسادة . انا مثل النمر .. انا بشر . ولكن

العابر : ملقة : لا يمكن للنشرة ان تكون ملقة .
الرجل : حتى ولو كنت اما الذي اذيع النشرة ؟
العابر : (مستخفلا) انت ؟ ومن انت لتعطي النشرة الرسمية عن الاحوال الجوية ؟
الرجل : كان الامر مجرد مزاح .
العابر : (يستطلع احوال الرجل ويحاول ان يبرزه ولكنه يقطع عن ذلك) .
يتكبر حقا فعلا ، فالمشكلة ان صادف رجلا . من في هذا ان الطائر معادل قدم مضيق .
العابر : ولكن الحرارة لا تطبق ؟
بحسب ذلك ؟
الرجل : بل مستطاب ، فكل هو لذي لا يوافق . سمع قدمك منك منذ فترة .
وكيف لا تطبق ؟
العابر : (ولاء) ؟
الرجل : اجابت اني عظمي وفكرت . وهكذا .
العابر : (كانه لا يفهم ما يقال له) وهكذا ؟
الرجل : يشير إلى رأسه) وهكذا اكتشفت ان شيئا ما ، له قيمة ، يسكن هنا .

شيء القارة الهندية قد تصل خلال الساعات المقبلة القادمة .
(يرمي العابر طبقته المصوغة أرضا ويبدأ في انه ازار لميحه) .
وربنا الان النسا الثاني :
العابر : الحرارة تتلاحق .
رجل : وصلت الموجة الهندية إلى اسلا مد قليل دور ان معترضها عائق .
العابر : رجعتك يا رب الرجل . وقد يخشى على الاطفال والجنائن والخرشي من النار الموجهة .
(يحرك العابر كفيه لمعشوق وجهه ولعا بنحارة التي تكتنفه)
العابر : اعنا يا الله على العحر والخرشي .
الرجل : درجات الحرارة المتوقعة لهذا اليوم

العابر : (يصفي بإهتمام) هه .. نسمج اخنا الملوي .
الرجل : لسان وثلاثون درجة في السهول الداخلية .
العابر : لطفك يا رب . لمان وثلاثون :
الرجل : اربع واربعون درجة مئوية في الشعاب الجبلية .
العابر : اربع واربعون درجة مئوية : رجعتك يا خالق الحرارة والبرودة .
(يسلم الرجل ضاحكا مبتسطا الهه اعابر باستعجاب) .
الرجل : رجعتك يا خالق الهممم .. ولتحقيقة .

العابر : ماذا تقول ايها الرجل ؟
الرجل : القدر .
العابر : ولماذا تشكك ايها الرجل ؟
الرجل : اضحك على النشرة الجوية .
العابر : الا تصديق النشرة الجوية ؟
الرجل : وهل تصديق انت كل ما يقال ؟
العابر : ومن يملك الجرة على تكذيب ما يقال ؟
الرجل : حس ، فانت تصديق ان موجة ساخنة قد وصلت .
العابر : دون شك ، والحرارة هي الدليل .
الرجل : وما رأيك في ان النشرة كانت ملقة ؟





لا تعني (بعد ان يمشي خطوة اخرى)
اليس الطقس بارداً كما تقول الدشرة
الرسمية ؟
الرجل : احس حرارة الجو
العاير : ولعيصك هو الدليل ؟
الرجل : حقا
العاير : يعني انك لا تصدق الدشرة
الرسمية ؟
الرجل : (مياس) حقا انه طقس بارد
العاير : اتم اقل لك ؟ (يسرع الى
ارتداء المعطف الثقيل)
(يمشي العاير بعيدا بخطوات تدمو اقل
تماطوا ، يبقى الرجل وحيدا)

الرجل : ماذا حدث له ؟ كنت اريد ان
احدثه عن العقل ولكنه لا يريد (بعد لحظة)
كأن قليل كنت مثله ، وعندما فكرت تبين لي
.. الطقس دافئ .. بل ويميل الى الحرارة ..
استخدمت عقلي فلذا بالطقس يميل الى
الدافئ .. مسكين .. مضي الرجل دون ان
يعرف ما يجب ان يكون

(ينتقل الى واحد من المايكروفونات بحريه)
الو .. انه يعمل . سيداتي انساني
سيداتي ، اليكم نشرة الاحوال العقليه .
يعمل العقل الى الجمود اذا لم يفكر . واذا
(يتوقف المايكروفون عن العمل)
الو .. ماذا حدث ؟
(ينتقل الى اخر)
الو .. الو .. انه لا يعمل ايضا
(ينتقل الى اخر)
الو .. لا يعمل ، يبدو انها الكهراء
يعمل من خلف مايكروفون اخر لا
يعمل ، ولكن بصوت مرتفع)
ايها السادة .. ايها السادة . لم يحد
صوتي مسموعا ..

ستار

وليد اخلاصي

الرجل : نعم عقلك
العاير : وماذا عن عقلي ؟
الرجل : هذا الذي يسكن راسك
العاير : لا اعلم ماذا يعني بقولك
الرجل : اليه ان للعمل ، والقدمان
للوصول الى الهدف ، والعينان لرؤية
الجمال ، والاذنان لسماع الحقيقة . وعقلك
.. ملأ العقل يا رجل .. لكي تفكر به
العاير : اننا افكر حقا ، ولطالما فكرت
باني مريد . هل تصدقني الان ؟
الرجل : وما الفائدة اني اصدقك ولا
افعل ؟ فليد رجل مثلي مثلك
العاير : انت متني ؟
الرجل : دون شك
العاير : وانت ؟
الرجل : (ساهي) والله ، نعم يا عم
العاير : (مسمعا) سيد من الذمة
ومن الذي يراقبني اني ؟
الرجل : لا احد .
العاير : انت لا تراقبني ادن
الرجل : ومن اننا لراقب الناس ؟
العاير : تعني انك لست مكلفا بمراقبة بشي

الرجل : لا .. لست مكلفا بمراقبتك او
مراقبة احد غيرك ، كنت اريد ان اتحدث
معه عن العقل ، هذا كل ما كنت امتداه ..
ولكن ..

العاير : انت لا تراقبني اذن ؟
الرجل : كنت اريد ان نتحدث عن
العقل الذي يجب ان نستخدمه
العاير : (وقد استعاد ثقته الكاملة
بنفسه) وكيف تجرؤ على مخاطبتي هكذا
وانت لا شي ؟

الرجل : ومن قال اني لا شي ؟ اننا شي
والقيمة هنا .. في العقل الذي يسكن الراس
العاير : (يجمع ملاس من الارض ثم
يتطعم بعضها الى الرجل) دعني نحكي
يا رجل .. لا اريد ان اسمع منك شيئا (يمشي
خطوة)

الرجل : الا تعني قليلا كي نتحدث عنه ؟
العاير : لا احب ان اتحدث في اشياء

.. في الحقيقة (يعصية) انقسم على اني
سرى (يتلذذ جواليه) انت انت الذي
يراقبني ؟ قل الحقيقة . صارخني . قل انك
تراقبني

الرجل : بالفعل ، فانا الذي اراقبك
العاير : ارجعني يا رجل ، فانا لم افعل
شيئا

الرجل : اراقب خوكك
العاير : اننا اخاف لاني انسان .. مجرد
انسان

الرجل : مل تخاف لك لا تستعمله كما
يجب لك ان تفعل
العاير : (متوسلا) صدق براءتي ،
فانا لا اقول سوى الحقيقة . كل الناس
الجيران ، رقاقي في العمل ، يعرفون اني
مريد . اسألهم
الرجل : اقول لك انت تخاف ، لانك لا
تستخدمه اقل لي

العاير : (مستسلما) اقول لك كل
ما تريد ، ولكن صدق براءتي
الرجل : قل لي ، ماذا تصرف عن
اليدين ؟ يدك ماذا تفعل بهما ؟

العاير : يداي ! احبني الناس بهما ،
انك بهما .. تعمل
الرجل : عينك

العاير : (محيرة) ماذا عن عيني ؟
انظر اليهما فتجد المראה . انظر وتضع
الرجل : اقول لك ماذا تفعل معيدين ؟
العاير : اري بهما . الطريق مثلا ، ارا
بهما (اشارات المرور . اننا رجل لا اخلاف ايه
اشارة)

الرجل : وانذاك ؟

العاير : اصغي بهما ، الا ترى اني
اسمع جيدا ما تقول ، الاذاي تستمعان دوما
الى الاوامر فاطبقها بخلافها ، اسأل رب
العمل ، فانا لا اقول له لا امدا . ولم يحدث
لي ان رفضت له طلبا انقسم لك . انت
لا تصدقني ؟

الرجل : وعقل يا رجل ، ماذا تفعل به ؟
العاير : عقلي ؟

حرية الصحافة في مازق

بقلم: أحمد عبد الملوك

منذ ان احدث الدول الأوروبية في الهيمنة على وسائل الاعلام برزت الحاجة الى حرية الصحافة .. او لزمة التمييز .. او ديموقراطية الكلمة .. وغيرها من العبارات التي ما زالت محل اخذ ورد من قبل الأطراف المتعاملة مع الكلمة .. والمطبعة ..

ولقد بين يدي هذا الكتاب الذي حاولت ترجمه بعض فصوله من الانجليزية لما لها من أهمية في فهم الأزمة المعاصرة لحرية التعبير .

في الباب الأول يقول الكاتب كوشو إيراني :

« لقد وضعت حرية الصحافة في موقع دفاعي بسبب عدم قدرتها على الدفاع عن السلام والحرب ، وذلك انها لم تشارك في الحد من سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا ، كما انها لم تدرك مصافيه انكفائية الحائسة الملحة لدول العالم الثالث للنمو الاقتصادي .

ان الخبرة والحكمة لحماية الصحافة في الترخيص لها مزاولة المهنة ، ووضع الاستعدادات اللازمة لوكالات الأنباء تحت وصاية الحكومة لحماية الأخبار الحقيقية ، ولتدريب الصحفيين على مهنة الصحافة الحديثة ، كل ذلك فروع من تلك السياسة وهي وضع الصحافة تحت وصاية الحكومات .

لا اهتمام بمبادئ الصحافة

في اجتماع (اكابولو) كان هناك الكثير من المراجع المعقدة .. لم يبد أي منها أدنى اهتمام بحرية الصحافة .. وهذا كل منها مستعداً لنشر الاستعدادات لتبادل الدعاية الحكومية .

وكافة (بان الريكلر للأخبار) مثلا كانت تجاهر بأنها فرع لمنظمة الوحدة الافريقية .. (كتجمع سياسي وليس كتجمع حر) .

شبكة الأخبار الاسبوية بدت موازية لوكالات هذه الانحياز لحصلت على دعم الداعم ، ولكن تبدلت اوضاعها بعد ذلك عندما ايجت محاولات بقتير محسومة - فيما يتعلق بالحرب والسلام .. والحاجة لفر التمييز العنصري .. والحاجة لدعم للنمو الاقتصادي في الدول الفقيرة .

وقد احدثت هذه التغييرات في الدول الفقيرة ، وفي الاجتماع الأخير لشبكة الأخبار الاسبوية ، وهي المجتمعون يانه لا يحق لوكالات الأخبار ان تنيع اخبارها للمصالح مباشرة بل يجب ان يتم ذلك عبر الوكالات الوطنية لتسهيل عملية التحكم .

ونظرا لهذه الاوضاع .. وعدم التوصل الى صيغ واضحة لشعارات الحرية ..

برز الى السطح تصوير جديد وهو :

(نظام دولي جديد للمعلومات) :

في هذا المجال نقول : حين ينح :
إلى عبارة : نظام دولي جديد للمعلومات .

اشتقت من عبارة : نظام اقتصادي دولي .

.. فالأساس نفسه متعدد : سياسي ، اقتصادي ، ثقافي ، اجتماعي .. ولكن كل

المشكلة تكمن في الحاجة لتحقيق تغيير في

العلاقات الدولية .

في البداية كان هناك تمييز سياسي بني

على الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها .. بنسبها ، ثم جاء تغيير

اقتصادي وجد على أساس الاعتراف بحق

التطور ، خصوصا فيما يتعلق بالمشاكل

التي تخصها ، أما الأخير في المعلومات

فيأتي من خلال الاعتراف بحقنا في

الاتصال الذي لا يتطوّر فقط على حقلنا في ان نكون عارفين .. ولكن ايضاً ما يترتب عليه ، وهو الحق في (الاعلام) ..

يتضح من المقولة ان الحاجة ابرزت ايجاد نظام للاعلام .. كما هو الحال بالنسبة للاتصاف .. والسياسة .. كما انه

من قبيل الواقع التطرق الى قضية المصالح المشتركة ، بين الأمم لخلق النظام

المطلوب .. لأن أي نظام دولي لا يضع في الاعتبار الظروف المحيطة بالمجتمع يكون

ناقصاً .. ونحن وإن ظلمنا حقنا في الاعلام او (الأخبار) دون مراعاة الواقع

الفعلي لطبيعة موقعنا الجغرافي ، وبموجب سكننا الطوبوغرافي .. وتوجهات

الحكومة .. وتوجهات الأفراد يعترى حقنا الضعيف .. خصوصاً في هذه الظروف .

وتحت عنوان : هدف اليونسكو ضمان حرية اكبر للجميع ، يقول اما دوا مختار

امبو .. (سكرتير اليونسكو العام) :

« الحاجة للحرية (وديموقراطية عالمية للمعلومات) تمثل العمود الفقري لأهداف

اليونسكو في مجال الاعلام .. ومن خلال

المطالبة بمزيد من مصادر المعلومات والأمل

في المزيد من التنوع في مجال الآراء

تصميراً وطباعاً - فإن اليونسكو في الواقع

تطمح لحرية اكبر للجميع .

المطلوب باختصار - زيارة التأكيد على

التعددية - خلال العالم .. وبين كل أمة ..

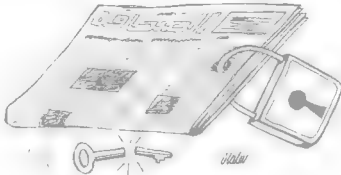
والتعددية - تبدأ من مختلف مصادر

المعلومات مع توفر فرصة لكل الشعوب

لتعلم أكثر الثقافات والمصادر الإعلامية

تقليداً .. مع توزيع عادل للمعلومات

وخلق مناهج تمكن جميع المناطق من



النوع المطلق للمجتمعات الانسانية
وبخلاص ولتترجم الطموح الأكبر لجميع
الناس .

وبعد أن كان هناك تعليق أو رأي حول
هذا الصب فإن التنظيم المأمول منظمة الاحال
لن يختلف قيم الناس .. ولكن هل الواقع
الإنساني يفرض قيما محددة محترمة لكل
الناس ؟ وهل الواقع الاجتماعي لدى الأمم
المختلفة يسمح بتطبيق هذا النظام
خصوصا إذا علمنا أن إعلام الدول الذاتية
يديره أفراد تعينهم الحكومات حسب
مفاهيم معينة وليس حسب حرافهم كما
يطلق بذلك صاحب الباب المذكور وهو
المسكوتير العلم لليونيسكو .

ثم هل الواقع الفعلي للثقافة بين الأمم
يسمح بأن يسمع الجميع الأصوات الأقل ؟
.. يجيب على ذلك مختار أميو .. بقوله
تطويع التكنولوجيا لحاجة كل مجتمع ..
هنا تبدأ الخلافات .. ويقتدر كل مجتمع
مفاهيمه .. ويضع النظام الدولي المأمول
مفاهيم الحرية يختلف في أمريكا عنه
في مجاهل إفريقيا .. وفي البلدان
الديكتاتورية النظام ..

إنها فعلا أزمة الاتصال !! ويظل الصراع
ونقل الشعيرات .. والتأرجح حسب مواقف
القائمين على الصحافة والأعلام .. وحسب
غروهم .. والقصصهم .. هذا إذا علمنا بأن
الكثيرين من القائمين على الإعلام في
العالم جافرون بما لا يسيرون .. وتلك هي
القضية .. والأزمة ..

الغوي السياسية وتلوح الصراعات
وبدأت عهد الحرية وبحل التعصب .

واليوم ومع نهاية الألف علم من التاريخ
يمر السؤال على المستوى المطلق حول
القيم والحرمة القيمة المحددة دائما ما تظم
وتقسم العصري ولأنه قد حركت
الناس إلى أن تقوم لتكون منظمة
لنحس .. وتلقى في حركتها كما تكون في
مناخات احترام الآخرين والطوة الناس ..
وقولنا معاد عدم التعصب وحقوق الآخرين
في أن يبدوا مختلفين .. وإثبات الفرصة
العادلة لكل منا .

ولاقامة نظام جديد للمعلومات يفترض
خلق وسائل اتصال تدار بواسطة رجال
ونساء من جميع المناطق في العالم .
ومساهمة واعية للمستوية الحرفية
خصوصا لدى هؤلاء المحتاجين لها لتحقيق
القيم التي تحتفظ بها جميعا ، عندها يكون
من الممكن إقامة شبكات متبادلة بين الناس
وبقدرة الناس سماع أصواتهم المتعددة
مباشرة ومتالف .

لهذا السبب تلح الحاجة لتطوير نظام
على للاتصال مكون من عدة أنظمة مختلفة
مميزة لكل مجتمع . وتستخدم فيه أحدث
التكنولوجيا المكيبة بسهولة لحاجة جميع
الناس بدلا من فرض نظام موحد في كل
مكان . فالتقنية العملية التي بإمكانها
استخدام سمفونيات الكلمات والصور
والاصوات تعكس على المدى الطويل

انتاج ويث برامج تعكس اهتمامات تلك
المناطق ومفاهيمهم الخاصة تجاه مذكرات
العالم .

والتمديدية لا تؤسس بدون مث تدريجي
مناخ من الاحترام المتبادل والتفاهم واللفة
بين الناس — سواء من خلال الأمم أو
المجتمعات — فالحرية في التعبير تبدو
ملازمة لنقضية حقبة البحث .. وحداثة
الإعلام ومن خلال موقف مسئول تجاه
الرأي العام .

وحيث أن حرية الصحافة لا تستخدم
طعما — لتفدية إيدولوجيات الحكومة لأنها
لا بد أن تخدم أخلاقيات السلام والعدل
والأهداف المشتركة والتقدم .. الهامة للإنسان
الاجتماعي العالمي .

هذه المبادئ صيغت في البلدان كفلاح
الناس أيضا وجدوا ضد الاحكام الاعشارية
والظلم .. ووجدت لاحترام حقوق المواطن
فردا كان أم جماعة — مشغلتا على الحياة
الخاصة — وبدون أي تمييز مبني على
العرق ، اللون ، الجنس أو الطيبة .
وتحتوي هذه المبادئ احترام كرامة
جميع الناس بغض النظر عن حجمهم أو
ثروتهم أو قولهم ومن جميع المعتقدات
والقيم .. فهم يعتبرون سواسية .

الحرية والألا مسئولية
متناقضان ..

وكما روى لنا التاريخ .. عندما تستخدم
الحرية بغيره التي يؤمن بها المجتمع تدب

البحر

شعر: أحمد الحوقي

أهذه أهو النيل .. ياسيدي ؟
والمدائن لا تغرب الشمس عنها
وليست تشرق أبداها التاريخ
.. إلى مدن آله
أهذه أهو النيل
والماء صار غريبا عليه
وشكل الزوارق .. والعشب
والنجمه الراحله !!

كانت بشائه - في العروق - غطى
والدليل .. ،
ماذا تغير ؟
كنت إذا شاب وجه الحبيبه يوما
أروح إليه .. وأسأله
ثم أبكي
وكانت دموعي تفر إلى ..
فيهم .. أبصره في مريأ التبد
وحما تحبته .. لكنه مقل بالرحيل

وقبل اكتمال التواصل .. يلفز في ضلعي
وعصي
تساوى الدم العذب والسيف
هذا اصرا على بطم المزارع
لا وطن .. ينهي في الرصاد !
هو الحب .. لكنه مقل بالرحيل !!
وانت .. تراوح بين السابل والعشب
تريص
بين الجماعه والحرع
تخط بين الحروف الفصيحه
تخفي إلى آخر الأرض
وحده !

حسبك - يوما - من المعيين
وحسبك .. يسقي يري الداعين
وخلفي ..
وكن أنا مثلهم !
أباريقهم في يدي
وطيرهم على واحتي .. وقلبي
ماذا تغير ؟
إني أفتش ياسيدي عن شبيبي
وأحرق بجسمي
أهضم وجهي الذي لا يسوق
- على صفحة الماء -
أعرفه - في يدي - وألق به
فوق رمل الشواطئ ،
علي أواه - كما كان - وجهاً
تؤزله وردة ذابله

بكى على الحب
وتغنى في قلبه
وسكن حكي
وكب حرد كل يوم
يعرف في قصة من حبيب .. وكأنا
هو الحب ياسيدي
كيف حال البلاد
- تفرق أبناؤها في الممالك ..
- ماذا ؟

عشي .. !
ولست لنا غير جرح هليل
فهل هناك الوقت
أم أنني قد عدت
وتلك الجماعه ياسيدي ليس تعرف
تلك الجماعه ليست تراوغ
والنيل ... ليست له لغة
وليست له نكهة المستحيل
فهل أنت تكذب ؟ أم هناك الوقت ؟
إن المواني تراوغ كل المصايح
تأتي القطارات فارغة
والمدائن ؟
لا تغرب الشمس عنها !
تفتش عن عطفه
.. ثم تبس
هذا هو الوقت ..
هل أنت ياسيدي - غير جرح هليل ؟

- يعرفون ياسيدي بعد حين
- وأنت ؟
- وقتت على باب أرحامهم
استحم ، وأطلبهم للتخاصر
(تعرف قدرتي ..
ولست المكابر)
أعرف .. أعرف ..
- هل أنت غاضب ؟
- ليس معي غير وقت قليل -

وكان - تباركت الشمس - والظمي

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد اجتماعاً ومع الأجيال
وهذه مجازات ثقافية جديدة من الصحفي العربي القديم

● قصة صويرة ● درس ثان من دروس الحياة

قصة صويرة

- القصة الحكامة لأجمل لوحة في تاريخ الفن
- خمس سنوات قبلها - الفن - رسم لوحته
- فتاة لم تكن رائعة الجمال تصبح نموذجاً للجمال الخالد
- تفاصيل القصة - الطريقة الجديدة - الموناليزا

بقلم: نصري عطا الله سوس

جدا من الخير والشر، وقال هاملوك إليس :
«عندما يلعب خيلنا لمكرة السوبرمان يرد
لوناردو على خاطرها كمثل من أمثله
المنفردة» .

● ● ●

عمر لونياردو مراحل المعرفة البشرية وقد
وسعها عقله الكبير المتقد شغفا بالحياة
وكفلا بأسرارها ، ووقف عند ظلم المجهول
يحدث في ظلامه وخوافيه ويرسل عليه من
نور عقله وإلهام قلعه محاولاً ارتياك بعض
أراضيه البكر التي لم يخلق فوهها فكر أو
يشرب نوحها فؤاد ... وكان تلميذ الحياة ،
الحياة كلها : خالبيها وظاهرها ، نظر إلى
المعرفة البشرية في شتى فروعها وصورها
نظرت إلى بعض من كل ، لا يجوز الوقوف
عنده والإكتفاء به . فكان مصوراً وموسيقياً
وعلمياً وفنانياً وشاعراً وفيلسوفاً وفي كل
حالة كان رائداً مستكشفاً .

وداب الفنان أو المفكر العقري أن يجعل
من عقله وقلبه -حلقاً للتجارب- . إن الكون

على صور من الحق والخير والجمال لم
معرفة من قبل . فعمل الفني الكبير بفضل
الحياة لأنه منبع السرور الإنساني النبيل
في كل حين . والحياة تمر حيناً وتحرز
أحياناً .

... ذلك هو الخاطر الذي جال ذهني
عندما أردت أن أكتب عن «الجيوكتة» أو
«مونليزا» . التيم أعمال الفنان الخالد
ليوناردو دافنشي . وأكثرها دلالة على
شخصيته ونهجه في الإنتاج .

ولد كان ليوناردو (١٤٥٣ - ١٥١٩) نجماً
لامعاً من نجوم النهضة الأوروبية في القرن
الخامس عشر . ونستطيع أن ننحني للتاريخ
جسماً ونقول إنه أحد الأذنان الثلاثة
والمعريفات الضخمة في تاريخ البشرية
كله . لم يجد معاصره «فاسارس» وصفاً
بصفه به إلا قوله إنه فوق مستوى البشر .
وقال عنه نيتشه -إن فيه شيئاً صامتاً أعلى
من مستوى الروح الأوروبية ، وهذه خاصية
رجل تكشفت له الحياة عن محيط واسع

بشارك العمل الفني الخالد الحياة في
خلودها وعملها وتجديدها . وتعدد الآراء
فيها واختلاف وجهات النظر بها ، غير أن
العمل الفني يمتاز على الحياة بامتداده
على عناصر لا تستمد من الطبيعة المبدعة
الموجبة ، بل من شخصية الفنان وعقليته .
فالحفاظة الزاخرة التي تحضن الأكوام ،
والخيال المتوغل المتقد الذي يبدع من صور
الجمال ما لا وجود له في الطبيعة ، والعقل
الذات الذي يمازج العاطفة والخيال ... كل
هذه عناصر إنسانية يشتمل عليها العمل
الفني الممتاز ولا وجود لها في الطبيعة -
وسر خلودها هو أنه خلاصة لقرة من حياة
رجل عظيم استطاع أن يسير من أغوار
الحياة ما لم يستطيعه الناس . رجل ينتج
لهم - نفسه - مقلته عواطفه وخيالاته
وآلامه .

ونحن حين نتأمل عملاً فنياً كبيراً نحس
أننا في صحبة إنسان كبير يلقو خطانا
بحو القامع شامعة لم نرها ، ونبفتح عيوننا

قصة صورة

العظيم امامه ! فلم يعد إلى معرفته عن طريق الفكر النفس وعواطفهما معاً عظم شأنهما ، إن به حاجة للحياة ؛ فلم لا يعيش ويجرب ويتأمل ويدرك الحقائق عن طريق إحساساته ومشاعره وفكره ؟ وهكذا كان ليوبرنو ..

ولقد كان يؤمن كما آمن سبينوزا ، معه أن الحقيقة والكمال شيء واحد . ولقد مرة «إن العفوية الانسانية لن تستطيع ان تستقيم شيئاً أكثر ساطعة وأكثر وفاء لغرض من الصنعة».

وأخرى بين ينظر إلى الحياة هذه العبرة ، أن ينظر إلى الإنسان نفسه نظرة عميقة خاصة ، وجدير بمن يقابل ذاته ويدرك ما تحتوي عليه النفس من أسرار وما يحتويه القلب من أسرار لا يرتادها إلا العياقة الألفاظ ، الا يقع عندما يعود إلى رسم صورة إنسان على اللوحة

والسمات وما قد يرسم على صفحة الوجه - من امحالات سطحية عابرة .. إن الأسرار يولد في الكون الرحب المصيح وفي فؤاده كوكب آخر قد يكون أرحب اعاداً وبعداً وأراً من الكون المتصور . ولكنه يعيش في الظلام صادف في الكون الذي حوله والكون الذي في نفسه ، سادراً في الظلمات معنياً بنواخل الأمور ، ولكن هو الذي يستطيع ان يسير الاغوار لم لا ينتشل من الأعماق بعض المعاني والأسرار التي تحال لها

النفس وتبقى دائماً كاشع المصور الذي تمر به الإحبال غير عتمة ولا ترسل له من يثقب عنه ويرفع الأسفل . ولقد قال : إن فن التصوير نوع من الإبداع اقنعه وسيلة لتطبيق الأفكار والتأملات الفلسفية على خاصيات الاشكال الطبيعية أو بشرية ، فدرس صورة لم يكن لديه إلا رحلة استكشاف في مجال وخفايا الطبيعة الانسانية ، وفي مثل صورته ضلال القوى والقيم الانسانية التي فلما جسمها أو تحللها لان حياتها السطحية الرخيصة لا تستجيبها أو تهزها من رقادها .

● ● ●

نقد وهب ليوبرنو حياته كلها لشبيلين

فيها عن حدود ذاته ليمتزج بقوة أخرى ويصبح بعضاً منها . ويمتلكه خاضره ووجدانه الماعاني المستمدة من معانيها ومن معاني الانتماء الفرح ، والفرح مصدر الحياة الاصيل . وهو الاحساس الذي يتوج اعمالنا وفكرنا عندما يسيرنا وفق قانون الحياة ، وهي دليل السعادة ، والسعادة قبل الحياة !

وفي الانتماء شعاع من نور من لدن العلي الكبير فاطر الحسن وبازيء آياته يشع الإنسان انه على مقربة من السعادة مصدر الصفاء والصفاء .

إن ابتسامة المرأة - أحياناً - أكثر من المرأة ومن الحياة !

● ● ●

وكان ليوبرنو لا يرسم صور الأشخاص إلا في الضوء الباهت الخافت عندما تكون السماء غائمة ، أو قبيل الغروب حين يمتلئ الجو بالابعاءات المبهمة والصفعات الصاعدة التي تغلف عواطفنا بتجانية رقيقة من الصوفية الفلسفية المشوقة إلى المجهول وتكسي الوجوه بذلك السر الذي يكسها سحراً وحلاوة . وكان لا يتعجل ولا يعمد إلى الرسم في كل حين ، بل كان ينتظر صابراً تلك اللحظات التي تنفتح فيها صمائرنا وتعيش في علم أكبر

واحلى مالا حسنت من العلم الذي يعيش فيه عذرة ، كان ينتظر تلك اللحظات ، وعندئذ لا يبخل للمجهود ولا يرض بالمشقة حتى إذا كان بعيداً عن مكان عمله ، وكثيراً ما كان يقبض المسافات الطويلة ليصل إلى هذه المكان ويعمل دقائق قليلة فقط ، وفي تلك الدقائق كان الفس يضيف إلى عمله حديثاً يعده به .

● ● ●

تري لم اختار ليوبرنو «موناليزا» ليحمل من صورته رمزاً لذلك الفكر الخالد الذي نسميه المرأة ؟ هذا ما لا ندره .

كلت : ليزا جبر الدين « إحدى ذوات الطمعة الممتلئة في فلورنسا وقد تزوجها فرانسيسكو دل جيوكندو » عام ١٤٩٥ . ولما نكح على درجة رائعة من الجمال أو على

الحق يلتصق من كل طريق ويمسك نفسه باخذا عنه ، والجمال يشده ويرجوه ويثبته ، وهام أشد الهيام شيلين : هما حركة الحياة الجارية . ويسمى الفيد . وكأنه رأى فيهما معاني تفكيره وتاملاته وأحلامه ، أو استبان فيهما رمزاً للحياة وما تجيش به من معلوم ومجهول . وانما الجارية ، كالأنهار والبحار ، حين ترعرع عليها روح الفنان وتتجيبها تقول كثيراً ولا يفهمها العقل ، ذلك لأنها لا تتكلم إلا بلغة الأبد ، إنها تلغز وترمز ولا تفصح أبداً .

... إنها ساكنة مرة وفي سكوتها وداعة ، ساهمة مرة ، وفي رسومها وحوه وإطراق مثل الماعاني ، مترنمة في شيلين وخوبرو أحياناً ، مرغبة مزبدة في ثورة وعنف أحياناً آخر - وهي سافرة على الخدر يتكرر الأنور الوحيد على صدرها معجداً في سوق وحكي ، فتلانة في الضمير تتكلم فملات الشمس في حور ، فأكفة في المساء مع الحظيق يوقيتندون في الليل قابعاً يتما من الإقدام وفي حور في غلاية تلغز من ضوء الخدر يمتلئ حولة طروقة وأول كل حال لها حديث ، وفي كل مرة لها معجاء ، وما أحلى حديثها الخالط المالحاحي والأسرار !

وسمى الفيد ... ؟ سميت العذراء والفتيات فيها خلاصة الحياة كلها عندما تصفو الحياة من الأكدار وتزفر عن الثقافة والدنيا والصدار ، لأنها رمز للمرأة في خلة الأقبال والصفاء ، وإذا أقبلت المرأة أقبلت الحياة ، وفاضت بكل غال نفيس !

في الصفاء والوجنت بهجة الريبع وطرسته ، وتلغز وزوده وزاهيره ، وحرارة الحلوة التي تبعث الحياة من جديد وتشمل الحيوية الرائدة . وفي الهيون تحتشد الأسرار المعينة المتلاطمة التي لا يسر لها غور

وفيها الصخر الذي يستجيب ، وترى فيه لجة مما وراء الوجود من خفايا وأسرار ، وفيها الحلاوة العذبة التي ترفينا ، وفيها القوة الأسرة التي تستد بنا . ومن معاني الانتماء الجنان . والحنان امرأة تالف وامتزاج . وأمسى لحظات العمر عند الهفان - وعند الانسلا عام - هي تلك التي يطرخ

شيء من الاستمالة في ميثلتها .

عندما شرع ليوناردو في رسم صورتهنا
كلنت في ربيعها الرابع والعشرين ولم ينته
منها إلا عندما قاربت الثلاثين !
ولعله لم يقف بعمل من أعماله الفنية
مثلما اعتنى بهذه الصور .

وواظبت ليزا على الحضور إلى رسم
الفتان كل هذه السنوات لتجلس أمامه
جلستها الخالدة ! وكان هو يجلب إلى
ممرسه الموسيقيين والشعراء ليستمعوا
أطراف ألوان الموسيقى وأبدع قصائد
الشعراء حتى ينصح وجهها بذلك الذهبير
العبقري الذي حفلته لنا هذه الصورة
الغريد .

والصورة تمثل ليرا جالسة أمام شرفة
رخامية وقد تجردت من كل التحلي والزينة ،
مرتدية ثوبا بسيطا وعلى رأسها طاء
خفيف شفاف . وقد وضعت يدها اليمنى -
وهي اجمل يد رسمت في تاريخ فن التصوير
كله - فوق يدها اليسرى ومما يلاحظ خلو
عينيهما من الاهداف والجنون .

وروى خلفها مقننًا من متناثر الطسعة
في حبال الالب قوامه الصور والذات
الجارية - وهذا المنظر في حد ذاته لا يقل
حيوية وحرارة عن الصورة نفسها وكل
ليوناردو قد أراد ان يجمع كل شيء هاتم به
روح في صورة واحدة . وقد وفق ،
فالصورة فيها تلك السمة الخالدة ، وما
توجيه من معان . وفيها الهيا الجارية وما
تتشعب في النفس من إحساسات .

وكان ليوناردو مشغولا بأعمال أخرى
كثيرة إلى جانب صورة «ليزا» . ولكن هذه
الصورة وحدها كانت تستند بأهتمامه وكان
يعود إليها كما يعود القاصص المجهود إلى
ملاذه الذي يجد فيه الراحة بعد العناء ،
والسعادة بعد الشقاء ، والعزاء بعد
الحنين والياس .

ولم يفرغ منها إلا بعد خمس سنوات .
وقد اعترف انه لم يفرغ منها تماما .
ومذ ذلك الحين و «الجيوكاندة» تبع
وحى وإلهام لا يفيض ، فكم تحدث عنها
واستوحاها الشعراء والفنانون والكتاب ،
وكم سجل عنها الأدب والشعر من روائع
ملقية ، ومازالت «ليزا» توحى القاصي
والأخيلة إلى شغلها وعشق الفن والجمال
... ولعلها إذا أبقي عليها الزمن - مثل
مصدر من أحسن مصادر الوحي والخيال ،
ذلك لأن صورة «ليزا» خاصة عذاس



صورة ليوناردو لـ «ليزا»

كثيرة في كل يوم وعندما يجلس في قاعة
يستلمح كل إحساساتها ويستشعر كل
عواطفها ويشعر بها ولكلها عن طريق ما
كان سمعها من موسيقى وشعر
وأغلب الفن انه لم يتقيد بالطبيعة
تقيدا مطلقا بل اضاف إلى ملاحظها
وتقاطيعها شيئا من عذو فنتت به
الطبيعة على «ليزا» .

وصورة «ليزا» جمعت هذه العناصر على
خير مثال .

إنها ليست صورة امرأة تعيش معاناة
وعواطفها وغرائزها في دنيا الناس الخالدة
بالصغر - إنها امرأة ولكنها ليست
كثناستة يستغرق العيش في صورة المادية
الخالدة كل قوى الحياة نفسها . إنها صورة
امرأة تحررت وخرجت من الوجود الضيق
للعيش في الكون الكبير فاستقبل كل ما في
نفسها من عناصر ومفكات ، وغدت لنفسها
مراة للكون الكبير .

انرى ليوناردو أراد أن يجعل منها رمزا
لخلاصة ما يحتمل في نفس من معان ،
وبدلا من أن يكتب كتابا يضمه فلسفته
راي أن يرسم صورة ولم يجد خيرا من
صالح «ليزا» . ونقاطها لآرام ما تحيى به
نفسه الكبيرة من معان وإحاسيس ؟ قد
يكون !! لقد كان ليوناردو كما قلنا ملاحا

متحمسا بجوب بحار الحياة التي لم ترها
من قبله غير ، وكان يعيش دائما في المدطلة
الدقيقة التي تفصل بين المعلوم والمجهول
يلمح قلبه الشوق وحس الاستطلاع ويمهر
عقله وعييه ما يتكشف له من عظمة وجلال
وجمل .

ولقد ألح ليوناردو في أن يخطب «ليزا» .
مثل هذا الجو ويلجأ في نفسها كل عواطفه
عن طريق ما كان يسمعها من شعر
وموسيقى والنتيجة هي أن ارتسم على
وجهها كل معانيه : فالتعبير الذي ينطق به
وجهها فيه كثير من اليقظة والحيوية ولكن
فيه أيضا شيء من الدهشة كأنها تحيا حياة
غريبة لا تستطيع فهمها ولكنها حياة فائقة
فيها نوع من السحر الخفي ، وفي عينيها
شيء من الغور كأنها متعمية . ولكن فيها
أيضا شيء من العزم والبضاء كأنها - رغم
التعب - لم تمل ، وكم تحوي هاتان
العينان من الفكر غريبة وإحلام أبدية
وحساسة رقيقة غامضة .

وكم فيها من السخري وترفع ، وكم فيها
من الانطواء على النفس ورياسة الجاف
كان صاحبها تعيش «فوق الحركة» ...
دك بعض ما توجيه الجيوكاندة ، وهو
نفسه ما توجيه حياة ليوناردو ، ولكن سحر
تحويل جوتيه ، من المرأة وشخصيتها
وجمالها في فصته «دموايزل دي مويل» .
ولكنه وفك أمام الجيوكاندة وفك العناد
الذام وقال : «من أي كوكب ولد ذلك الكائن
الغريب ذو النظرة التي تعد بالذات
المجهولة ذو التعبير القديس السخري ؟
إن ليوناردو يضفي على أشخاصه طابع
سوم يجعلها محس بالارتباك في حضرتهم .
إن الضوء الخافت في عينيها العميقة
يخفي أسراراً مخروعة على الغافلين ولذا
شفتها المستغرقت ثلاثين الذين يعرفون كل
شيء ويحتالون في راقق غامضة البشر»
«أي إصرار ملق وأية سخريه مترفة
في هاتين العينين الدائنتين وهاتين
الشفتين المتجوجتين كالقوس الحب بعد
إطلاق سهمه» .

إن جيبها يلمح ذلك الصفو الذي تحسه
امرأة موقلة أنها أدبية الجمال ، وإنها أصدر
شأوا من كل مثل الشعراء والفنانيين . (١) .
والع عينا الشائك الانجليزى وتر ينثر
ما معناه «إن في وجهها خلاصة افكار
وتجارب الكبيرة في حيويتها والبون ،
وشهوانية الرومان ، وصوفية العصور

قصة صورة

الوسطى وما فيها من طموح روحي وعشق
خيالي ، وفيه ردة الفئدة وخطفها
ال بوجيا . إنها أوغل في القدم من
الصور التي تجلس بينها . وكأنها قد
فلتت ومعلت عدة مرات وعزلت اسرار الخير
وغاصت في البحار العميقة واحتفظت
لنفسها بسرها ، وساحت مع تاجر الشرق
سعيًا وراء المنسوجات القريية . ولقد كانت
- مثل أيدا - أما لهليل الطرادية ، مثل
القديسة - أن - أما الحريم . ولم يكن كل هذا
لديها إلا ثلمات القيثارة وما فعلته بقسمتها
وأجفانها ويديها . (٢)

لك هي قصة الحيوانكده . فها لها من
درس أحفل للمعاشي من أصح الكتب ؛ إنها
تجعلنا نؤس معقله الإنسان ومجده إذا
خلص من الدنيا وشغل نفسه بالمعاشي
السامية التي تحفل بها الدنيا .. إنها
تعلينا إلى أي أمد تستطيع أن ترقى المرأة
... من منا يعيش مع «بوليتزا» أياها أو
ساعتل ولا يتبدل مثله الأعلى في المراتج
والجمال ؛ إنها تسمع مافكرنا وعواطفنا
وتدخل على قلوبنا الفرح وتهز من قوى
الحياة في نفوسنا ما يجعلنا نستعمرى طعم
العيش ونعجذ قوى الحياة . وما يلبث أن
يهلك في نفوسنا هلاك يقول : لم لا نتدبر
في الحياة ما عثرنا عليه في الفن ؟ وهكذا
يوجه الفن أنصارنا إلى أعلى ويعلمنا
الاحساس بالجمال والتماسه فلا تفتع به
النفوس الخاملة للمستغلة .

ولقد ألت هذه الصورة إلى الملك فرنسوا
الأول واحتفظ بها في فينتيلو . ثم نقلت إلى
قاعة لويس الرابع عشر في قصر فرساي ثم
استقر بها المظاف في متحف اللوفر . وهناك
سراقت مرة ثم أعيدت .
وآخر أخبار «الجوكانده» أن البر هنتر
قد نقلها إلى قصره الريفي في بريتسجاردن
- وأنه - برغم متاعب الحرب والصبياسة -
يجلس أمامها كل يوم ساعات متاعلا
مستوحيا ولعلها تسلمه بعض الحزاء .

نصري عطا الله سدوس
١٩٤٥

هوامش

(١) ترجم منصور
(٢) ترجم منصور

درسستان من دروس الحياة



أقام الأبراهيم عبد القادر المازني

..وعلمتني الحياة الابتسام ؛ وإنه لعجيب أن يحتاج المرء أن

يتعلمه ؛ ألم يقل بعضهم في تعريف الإنسان إنه حيوان مبتسم؟

الرفق والهودة فأرحت واسترحت .
أي نعم . تتسع الدنيا لي ولخيري ،
ونستغنى عما جميعا ؛ وليس أشل رأيا
من يوهو أن الحياة لا تطيب له إلا إذا
خلا طريقه فيها من الناس . وما أحكم قول
الإنجليز في أمثلهم : «عش ودع ، يرك
يعش .» وما على المرء إلا أن فكر فيما عسى
أن تخسر الدنيا إذا هي خلت من الناس
وعدت خرابا يبابا ؟ لا شيء ؛ لأن يكف
الظك المسير عن الدوران . ولن يهوق
الشمس شيء عن الطلوع والأفول ، ولن
تعدم الحياة على الأرض مظهرا آخر لتبدى
فيه كما تبدت فيها نحن بني آدم ؛ وهل نحن
إلا صورة من صور الحياة ؟ وهل أعظم
غرورا أو أقل عللا ممن يكثر في فهمه أن

من أول ما تعلمته في حياتي أن الدنيا
لي ولخيري . وأني لم أعطها وحدي ،
ولا أعطيها سواي ملكا خالصا له . ونحن
جميعا شركاء متكفلون في الحقوق
وعلينا من أجل ذلك واجبات متبادلة .
وما نمنا شركاء إلى حين ، وما دام أن المقام
في الدنيا على كل حال قليل ، فلن من
الحكمة أن نتعصر على أنفسنا هذه الحياة
القصيرة بالعنت ، أو أن نؤلر التي هي
الطش على التي هي أحسن في سيرتنا .
وقد كنت أحقق الحق في صدر حياتي ،
وما زالت لي نقيع غير هينة من الحكمة ،
فما أملت الدنيا لنفسني كما ينفض الأسد
فريسته ، وتثليثني وتحطني ، وترجمي
وترميسي من هنا وهنا ، حتى فأت بي إلى

الحياة نتقدم إذا انقضى الإنسان وتخلص
نظله عن الأرض ؟

ولا يتوهم أحد أن هذا كلام زاهد أو
متنزه ، فما لنا بهذا ولادك . وانى لنا الشد
الحس رغبة في الحياة الرضية ، ونشدنا
لعميش الرغيد . فلما لأطباق الدنيا ،

وعكوا على متعها المشتهة ، وكل ما في
الامر اسى ارى ان فوزي بما ايسر لا يستوجب

ان يحرم الناس غيري ما يطوبون ، او ان
يلحقوا ويخلفوا . واي دنيا تكون هذه إذا

كان نجاح فرد فيها وتوفيقه في إدراك اربابه
لا يستثنى إلا بحبيبة الباقين ؟ ثم انى لا

احس ان الناس يخلصوننى او يرجموننى
او يضيقون على الجبال ، فان الارض رحيمة

ومجالاتها احر لها . وما اريتنى حيزت قط
عن اختراع طريق بكر ، او الاعتداء على

ميدان جديد ، إذا شعرت بالحاجة الى ذلك
وصحيح ان الحياة جهاد - مع الطبيعة

ومع الانسان - ولكنا لسنا من الحيوان .
فنضالنا لا ينبغي ان يكون بالانياب

والخالب ، بل بالعقول . ونضال العقول
متعة ، وليس يحنى به او يستقلله

او يضجر منه إلا من لا يصح له غير حمل
الافلاك ككرواب . وليس امر الدنيا امر

هؤلاء المساكين المستضعفين الذين
يسفلون ويسفرون ، بل الى اصحاب

العقول . حتى حين تقوم الثورات لا تكون
القوة هي الحيلة الامن من الجمهور الاكبر

والسواد الأعظم الذي يسفك الدماء ويهوي
للخراب والدماء ، بل ممن يدفعونهم الى

ذلك ويروونهم ويحسونهم عليه صراحة
وتلميحا ، وعفوا او عن عمد . اي من

اصحاب العقول . ولست تستطيع ان تمهل
عقول الناس او تعال المستنهم . وغير

أرشد - لك والنفس - ان لا تغفل حتى إذا
استسلمت . وتصور دنيا ليس فيها من يفكر

مقله وينظر بعينه غير واحد ليس إلا ؟
اي مزية يستفيدها هذا الفرد ؟ واي متعة

او نعيم له في حيلته مع اعدائه البهائم ؟
إذا لمعته والتعظيم في هذا النضال

الذي تتصلح فيه عقول محاسنك وتضيقها
إلى علك . وانت بذلك تكسب ابدا ولا

تخسر ، وتضم كل يوم فروة ذهنية إلى
اوليت من ذلك ، وتضيق علك ان يسهل ،

لانك لا تفك بفضل النضال الذي لا مهرب
لك منه ، تجلوه وتحدوه وترهله .

ولكن المرء لا يستطيع ان يتأهل بهقله
الطيري . واعنى المقطري الذي لا زاد له

من العلم ، ولا مدد من المعرفة ، وشبيهه
ذلك ان تقاوم مقنوعات المدافع بالحجارة .

فلا مدعى لنا عن تعهد ملكنا وتزويدها
بالاداة التي تجعلها اعمى واكثر غدا .

●●

وعلمتى الحياة الابتسام ! وانه لعجيب
ان يحتاج المرء ان يتعلمه ! ألم يقل بعضهم

في تعريف الانسان انه حيوان يبسم ؟
وادعى إلى العجب من ذلك ان تكون المحن

والشدائد هي التي علمتني وعودتني ؛
إي والله ! لقد كان صدي يضيق ومرارتي

تكان تشق ، من القبط . وكنت اجزع إذا
حلق بي ما اكفر ، وانقظ من قدرتي على

اجتياز المحنة ، حتى تلتفت اعمدا على
واسودت الدنيا في عيني ، بل كاد يورق بي

يخدو ويظلمه لظرف ما كنت اعلمني كمن
الاضطراب والامم والنكد ، فكلطف بي الله

فتمردت على نفسي . وصرت إذا عرني
ما كان يعزاني من الحزن او الحسوف

أو الاستغراب القول لنفسي - قد حريت مثل
هذا الخيل قدرا - ويحسب بالجزيرة التي كانت

يعضي ولا يظف أثر ولا يورقني إلا بالظف
على ما شئت من اعصابي في احتدله ،

وقد لدت الابل الاربات ، فلا يجوز ان أندج
بعد ذلك ابدا . وخلق بي ان اتلقى كل

ما يجيء - لا بالصبر والشدة ، فقد كان
ذلك ما الفعل ولم يكن يكفى - بل بالسخرية

والتهكم - سخرية العارف وتهكم المدرك
للمعيق الحلقية للأشياء - وبالاستسقام الذي

يحول كل صعب ويحول كل جسيم هذليا
وإذا بالاستسقام له فعل السحر بل القوي .

فتحك حنكه ربع قيراط ، وتكلف عينك ان
تومض قليلا فتتغير الدنيا كلها ؛ تحب

الدموع إذا كانت تيكبي ، ويضرب معيها ،
ويشترج صدره إذا كان متكبها ، وتذسعر

بطيخة في بدنه بعد ان كان على كاهلك وفر
ترج تحته . وبزابلك ما كنت تحاذر كاهما

كان فلا اترضى عليه مور فلنفسه ، ويتجدد
الامل الذي كان قد استحال الى يأس ،

وتشتد للعمل والسعي والجهاد وانت مدغم
بالرجاء . بعد ان كانت رجلا كأنما قد

شدت الى قطارين من الحديد . ولئن تمدد
تبالي انك في ضيق ، او انك عاقل ،

او مريض ، او امك فقد عزيزا ، او ان
تجارتك ماتت وخسرت الله الف جنيه ؛ كل

ذلك الكرب المعض يصح غير ذي قيمة لا

شيء سوى انك استطعت ان تبتسم !
ولست اضمن للقاء إلا الخير محضاً ،

ولكنه ما من حياة تخلو من دواعي
الانقباض او الالم او الحزن ، فليجربوا

الاستقامة اذا هم يهم - لا قدر الله - شيء
من ذلك ، وليناموا فلما سحره ، فقد وجدته

في كل حال وصلة نافعة .
وليس الابتسام سهلا في مثل هذه

الحالات ، فانه مغالبة للنفس ، ومغالبتها
تتطلب جهدا عظيما ، ولكن الثمرة تستحق

العناء . والمثوبة على قدر المشقة . واول
ما يكون على المرء ان يتعلم عليه ، هو

الاستحياء من ان يبسم في مواقف حزن
او كرب شديد مخالفا ان يقول الناس انه

يسرف في التكلف . وما من شك في انه لا
يثأثر في اول الامر إلا بتكلف شديد ، ولكنه

لا يلدت بعد ان يتبحر في تكلفه ان يصيح
طبعيا ، لان مجرد الابتسام يجبر بذابيح

القدر في النفس فكيف .
ولا يتكلف المرء الابتسام خير - واسهل

ايضا - من ان يجتمل ما هو فيه من الالم ،
وما يسلوه من المخاوف والوساوس

والاوام .
ومنى ابسم المرء في الشدائد والمحن ،

فان الميزان يعادل من تكلفه نفسه . فيفعل
المرء الى القيمة الحقيقية - لا المتوقفة -

لما هو فيه او يلقى ان يكون ، فانه
يقول لنفسه إذا كان قد فقد عزيزا : « لقد

مات ، وكان لابد ان يموت يوما ما ،
وسموت جميعا متى وافانا الاجل ، فلا

حيلة في هذا ، وصحيح ان مات في وقت
انا احوج ما اكون فيه اليه وإلى عوفه ،

ولكن اطلاق عمره لم تكن في يدي ،
واستغرق الحزن ليس من شأنه ان

يجعلني اقدر على النهوض بالصعب الذي
امقال الى كاهلي . »

وكل قل ان يبسم يقول : « يا ويلاته !
وا مصيبتاه ماذا اصنع الآن ! لقد فادت

الحسين ، فانا ضائع لا حيلة ! وكيف تطيب
الحياة لي بعد ؟ الخ الخ » . نعم ، هو سحر

ولكنه سحر في وسعنا جميعا ان نقهجه
وتوفيق في ، قل شيء في متداه عسير ، ثم

يهور بالديرة والمرانة ويصبح عادة واخيه
بالطباع ، ويكسب المرء مناعة وحداثة

فلا تعود ظروف الالام قادرة على تقويض
كباتها ونقص مثيلاتها . فمرسوا إذا كما

جربته ، ونشركوني .
ابراهيم عبد القادر المرنسي

١٩٤٥



تقديم: بي بي لريدي

تصوير خطوط الطيف في ١٩٠٠



الطبيب الفرنسي يعرض إحدى صور خطوط الطيف

المادة المشعة لمسافة أطول . وسجل الأطباء بمصور خطوط الطيف . ولاحظوا أنها تكون واضحة ومنظمة بالنسبة للشخص السليم ولها دائما نفس الشكل ، بينما يختلف سبلها ويصبح أقل انتظاما بالنسبة للشخص المريض .

وبعد أن أثبت الأطباء أن المادة المشعة لا تتخذ مسارا شريانيا أو ليمفويا ، أعلن المرويسير الفرنسي أن السبيج الضام الذي تسير فيه خطوط الطيف ليس متجانسا بحيث تمر النظائر المشعة في المناطق الأقل مقاومة لها . وأكدت صحة هذا الفرض أبحاث فنولت التركيب الكيميائي والكهربي للأنسجة الواقعة تحت الجلد عند نقاط الوخز مالاثر الصينية إذ أثبتت أن دسمة الأكسجين الطفل لا تنتشر في هذه النقاط أعلى من المناطق الأخرى من الجسم . وهو ما يفسر ضعف مقاومتها لامتصاص المادة المشعة .

وبنجاح هذا الاكتشاف إجرى للرجس لخطوط الطيف بواسطة المواد المشعة لتشخيص الأمراض ومراقبة تأثير العلاج على المرضى . وبالتالي أصبح العلاج مالاثر الصينية فرعا من فروع الطب الحديث .

مفرغ من عدم اعتراف فريق من الأطباء بعلاج مالاثر الصينية فلقد أثبتت نجاحا في شفاء العديد من الأمراض ابتداء من الصداع النصفي إلى قرحة المعدة والأم الروماتيزمية الخ .. ولكن لأول مرة استطاع الأطباء تصوير خطوط الطيف التي يتم العلاج على أسسها وهي الخطوط التي وصفها الأطباء الصينيون منذ ألفي عام . طبقا للطبيب الصيني فإن كل إنسان يملك ١٢ خطا من هذه الخطوط موزعة بالتساوي على جانبي الجسم . ولأن الأعضاء لم يستطيعوا من قبل مشاهدة هذه الخطوط كان من السهل التشكيك في وجودها . ولكن التصوير الإشعاعي أثبت وجودها فعند حقن شخص سليم بمادة الفاناديوم المشعة في نقطة من نقاط الوخز مالاثر الصينية ينتشر السائل طبعا لاتجاه جديد يعاقل الخطوط التي وصفها الأطباء الصينيون .

ولتأكيد هذا الاكتشاف لجأ البرويسير «جان - كلود داراس» رئيس الأكاديمية الطبية للعلاج مالاثر الصينية في فرنسا إلى استخدام كاميرا جاما ، وهي كاميرا تعمل بأشعة جاما وتصبح بفتحة مسار

أكسيد النيوتروجين وتضاعف حرارة من التفاعل مما يزيد الضغط داخل الغرفة . وتؤدي زيادة الضغط إلى تحريك المكبس الذي يقوم بنقل عزم الدوران إلى عمود التحريك . وبينما تتكرر نفس العملية في الغرفة الثانية يعود الضغط في الغرفة الأولى إلى مستواه الأصلي نتيجة اتحاد مكونات غاز ثاني أكسيد النيوتروجين مرة أخرى .

ويستطيع النموذج الذي نأخذ به البحث اليكسائي ، وهو نموذج تجريبي ، الدوران ١٢ دورة في الدقيقة . إلا أن استخدام العدسات لتفكيك ضوء الشمس سوف يزيد من كفاءة الجهاز بشكل حاسم .

وبسطة هذا الجهاز تجعل منه مثاسا خطيرا للطايف الشمسية في الأقمار الصناعية وسفن الفضاء .

استقر ماتحت باهلي جهازا سبيما لتحويل ضوء الشمس مباشرة إلى طاقة حركية . وثبتت في ذهنه الفكرة عندما كان يدرس تفاعل غازات عادم السيارات مع ضوء الشمس لتكوين الضباب الدخاني الذي يلوث هواء المدن . فلاحظ أن ثاني أكسيد النيوتروجين يتحلل بتأثير ضوء الشمس إلى أكسيد نيتريك وأكسجين . وعندما يحل الغلام يتحد مرة أخرى .

وكان استغلال الحادث الضباب من هذه الظاهرة الضوئية كيميائية في تصميم جهاز يحول الطاقة الصوتية للشمس مباشرة إلى طاقة حركية . ويتكون هذا الجهاز من أسطوانة من البلاستيك الشفاف معلقة إلى ثلاث غرف وفي قاعدة كل غرفة مكبس متصل بعمود مرافق مركزي . ويتم ضخ خليط غازي يحتوي على ثاني أكسيد النيوتروجين في كل غرفة . وعند تعرض الغرفة الأولى لأشعة الشمس . يتحلل ثاني

تقديم صورة ان حركية
الطاقة



جهاز تحويل ضوء الشمس مباشرة إلى طاقة حركية



كاميرا جديدة للتصوير الإخباري

وتتميز الخلايا الجديدة بأن الصفحة تخفى من عليها بمجرد معالجة الصورة التي استقبلتها في حين كانت تحتفظ بالصمات بالآثار من الصفحة بحيث إذا تحركت الكاميرا أو تحرك المظهر يرى المخرج الصورة باعثة وضبابية أما بالنسبة للتصوير في اضاءة ضعيفة فلن الخلايا الجديدة تتفوق حتى على العين الانسانية ، فهي تنقل الصور بالوانها الطبيعية حتى وان كان المظهر القرب للاطلاع منه للاضاءة . ويضاف الى هذه المميزات ان الخلايا تعيش فترة اطول من الصمات .

ولكن الكاميرا الجديدة اهل ثمننا من الكاميرا التقليدية ، وذلك عيبها الوحيد .

كانت هناك مشكلة تكنولوجية تواجه الفيزيائي في مجال التصوير التلفزيوني للاخبار ، فالكاميرات الالكترونية التي يستخدمونها مزودة بصمات لاستقبال الضوء لا تعطي صورة واضحة ونقية للمناظر والاجسام الساكنة الا اذا زوَّرت اضاءة كافية .

اما عند تصوير اجسام متحركة فان الصور تبدو ضبابية وغير واضحة . كما تخفى خصائص الصمات في حافة الاضاءة الخافتة . وبشكل ملحوظ لا يستطيعون تمييز تلك حافة حتى يشهدوا بالحدوث الا بزيادة حجم الاضاءة عن حجم الحد الظاهر اليد . وهي خلايا حساسة للضوء .

هاتف يعمل باللمس

عرضت شركة « اى - إس - ام » الامريكية في مؤتمر دولي للاتصالات اللاسلكية عقد مؤخرا في جنيف جهازا تجريبيا لهاتف الكتروني يختلف من حيث الشكل وطريقة العمل عن كل ما نعرفه من أجهزة الهاتف .

لقد استبدل القرص ولوحة الازرار بملفوفة تلفزيونية عريضا تسع بوصات بحيث يتم الاتصال الهاتفي بلمس هذه الملفوفة . فعند تشغيل الجهاز تظهر على شاشته صورة هلال تقليدي مزود بلوحة ارقام عديدة ، ولأجراء مكالمة نلمس الارقام المطلوبة على الملفوفة . ويتم الاتصال على الفور .

وتحتوي ذاكرة الجهاز دليلا يضم قائمة الاسماء والارقام المفضلة لها . وبضغط على زر معين يظهر الدليل الالكتروني على الملفوفة . ويكفي لأجراء اتصال مع احدى شخصيات الدليل لمس الاسم المطلوب عنه ظهوره على الشاشة .

يمكن ايضا استخدام شاشة الهاتف الالكتروني كمفكرة لتسجيل المواعيد والملاحظات ، وذلك بكتابة عليها بواسطة مؤشر خاص متصل بها ، او حتى بواسطة قلم عادي .

الحواسخ المختلفة من جدران او ارضيات او حواسخ معدنية مثل ابواب السيارات . ويتكون الجهاز من جس متداخل يمكن تغيير طوله من ٦٥ سم الى ١٢٤ سم . ويتصل هذا الجس بواسطة سلك كهربي بصندوق الرصد الذي يضم الدوائر الالكترونية ودوائر التحكم وسامعة صغيرة ويحتوي الجس على مصدر اشعاعي ضعيف واداة لرصد عدد النيوترونات وطاقتها .

ويتمتع عمل هذا الجهاز على ان الهيدروجين يعمل على تشتيت النيوترونات والقادم جزءا كبيرا من طاقتها . وبالتالي فعند وضع الجس على حاسخ او جدار يخفى المتفجرات او المخدرات تقوم الدوائر الالكترونية بتحليل عدد النيوترونات المنعكسة وطاقاتها بحيث يصدر الجهاز رقعة تتناسب مع عدد هذه النيوترونات .

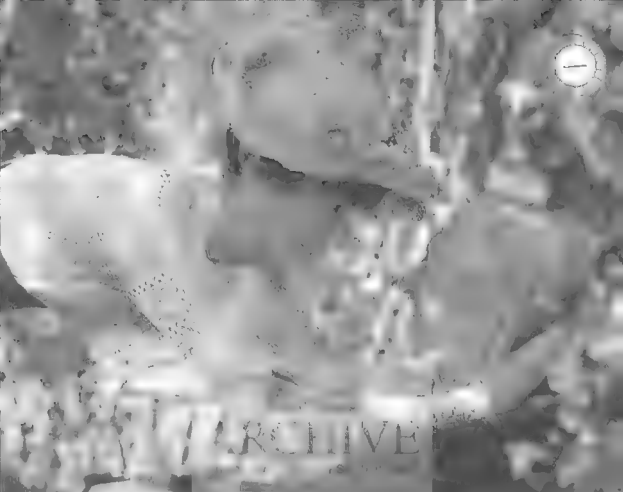
صمم المهندسون البريطانيون جهازين لمكافحة الارهاب وتهريب المخدرات . الجهاز الاول يعمل بالتوجيه من بعد ويقوم بفحص الطرود المشتبه فيها والعمل على التحكم في تفجيرها . وهو مزود بكاميرا تلفزيونية وبذخيرة ومطرقة وبعض الادوات الاخرى اللازمة لتفجير العبوة النشطة او القنبلة بدون احدث اضرار . ويستطيع هذا الربوت الشجاع الذكي بسهولة في كل انواع الطرق كما يمكنه صعود المدرج وذلك بفضل الحصيرة المزودة بها .

ويتميز الجهاز البريطاني بصغر حجمه مما يسهل عملية نقله لطلوه ١١٠ سم وعرضه ٦٢ سم وارتفاعه ٦٦ سم اما وزنه فلا يتعدى ٧٥ كيلوجراما . ويستطيع الجهاز الشهي اكتشاف المتفجرات والمخدرات المخبأة وراء

جهاز إلكتروني لاكتشاف

المخدرات المخبأة



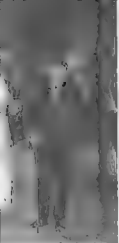


لجنة برود على يدف لعحو في حمار وحب وسعده لبحركة والسنانا سلعته من قندم سوه الاحد في الربيع

الدوحة في مهرجان كان السينمائي بقاء وعرف وتوفيق

تحية للفقراء والعجائز أجعل الأفلام.. وأرقها

الآلاف الملايين من الدولارات . متفق كل عام من أجل هذه الشرائط السينمائية المتحركة ، والتي لا يكف الناس في جميع أنحاء العالم عن مشاهدتها . ولكن اللبيل منها هو الذي يبقى في الذاكرة ، ويحرك الوجدان ، ويشعرك أنك إنسان لك عقل ومشاعر .. وليس فقط مجموعة من الأفرائ ؟
وقد احتشد في مهرجان كان السينمائي لهذا العام . مئات الأفلام من كل القارات ، في سياق محموم يؤكد أن السينما مازالت تواصل من أجل بلانها أمام هجوم التلفزيون والفيديو .. وهي في هذا السلق تفرو جميع المجالات والموضوعات .. من السياسة إلى الجريمة .. ومن منتهي العنف إلى مستنقع الغرائز الحميمة '



حديث ملي ، بالحلم مع الأس



أفراد العائلة في إحدى المناسبات التي نكل على أجنو التقليدي
في قضاء زوارة الأس وزوجته ، قبل وصول الأسرة

الاسم وهي تحاول أن تخلق لعبة جديدة لتشاركتها
الجميع المرح لحظة من فيلم ، يوم ، الأسد في الربيع ..

وهي اطلال المسابقة الرسمية للمهرجان ،
والتي ضمت أفلاماً من خمس عشرة دولة ..
كانت السمة البارزة أن مستوى الأفلام في
هذا العام ، أفضل بمراحل كثيرة عن
الأعوام الماضية ، على الأقل بالمقارنة بالعالم
المحلي .

ولهذا ضمت أيام المهرجان في ايقاع
ملياً بالحبيوية والمفاجآت الطيبة ، رغم
سوء الأحوال الجوية ، حيث كانت الاضطرار
لا تكف عن الهطول لأيام متتالية .. مع
لحظات من البرد الشديد .. وهو شيء لم
يتعوده زوار المهرجان في مثل هذا الوقت
من كل عام !

توارت مبرجة النجوم .. وثلاثي ضديج
الدعاية ، أمام نوعية من الأفلام لا تعتمد
على أسماء لاسعة من الممثلين ، بقدر
ما تعتمد على نوعية الموضوع الذي تقدمه .
ولهذا نحتت الفلام ، مميزات بسيطة
ومتمثلة في غير معروفين . وتأكدت من جديد
الحقيقة التي نقول إن السعي لا تصنعها
الإمكانيات الضخمة ، وإنما معاييرها
الحقيقية هو الصدق ، وإن هناك رسالة
ما يريد صناع الفيلم أن يبلغوها إلى
المشاهدين .

فليس هناك من أجل الفن .. أو
استعراض المهارات الشخصية .. وإنما
الفن للحياة .. وللمشاركة في صنع مجتمع
إنساني أفضل للجميع .

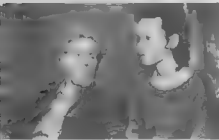
ومن هذا المنطلق كن من أجمل الأفلام
المهرجان وأكثرها رقة وتجاحاً بين الجمهور
والنقاد ، فيلمين من اسبانيا وقمرسا
يتحدثان عن الفقراء والعجائز .



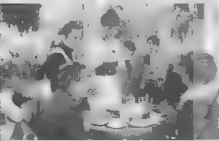
العائلة الاستراطمية في لحظة تذكارية



مسند - فهد القديسون لإبرياء



لغة من له «أنا» يوحنا بعد بدوفا حيث يظهر المخرج مسند وهو يجلس المعلقة للخدمة



لغة المعلقة يجمعهم على عائلة الشاي ..
لغة من فيلم « يوم الأحد في الريف »



فهد المعلقة القصرية . والألم لحسن الطلة المعجزة .

حقبة الفقراء والعلماء أجمل الأفلام .. وأرقها

وبأسلوب فني بسيط وعميق . وصلت رسالة هذين الفيلميين إلى ما يزيد من خمسة آلاف نقد وصحفي من جميع أنحاء العالم .. تجمعوا في قاعة العرض . وولغوا بصافون تحية للفيلميين .. وفي هذه اللحظة يتأكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الفن الصادق هو الفن الذي يصل للجميع مهما اختلفت الجنسيات والثقافات .

الفيلم الإسماعيلي

يحمل الفيلم عنوان « القديسون الإبرياء .. والقصود بالقدوس هنا .. هم هؤلاء الفقراء الذين يتحدث عنهم الفيلم والذين من الممكن أن نراهم في كل أنحاء العالم وخصوصاً الذين يعيشون تحت ظروف قسوة .. حيث تشمله الهوم والاحلام ويصور الفيلم عائلة من الفلاحين في قرية بجنوبي اسبانيا - حيث اختلف والفقر - والبطل الحقيقي للفيلم والذي تتعلق به الأحداث منذ البداية وحتى مشهد النهاية .. هو ذلك الفلاح المعجزة « الشهيد المرأة كالأطفال ، المبتسم دائماً ، والذي لا يستطيع التعبير عن نفسه ، فيبدو كالأنثى .. ولكنه صاحب القلب العطوف والجياني بالشاعر .. يتلقى مقلات الذانين والاستنكار من الآخرين .. ولكنه يبالغ بالحياة بالثبات .. ويعطي كل اهتمامه وحبه للطيور ، بخادتها بخصات من فهد ولفرح عندما تستجيب لنداءاته ..

يبدأ به الفيلم وهو ينادي بومة .. ونذكر انه هو الذي رباهما وأطعمهما وخلق معها حواراً خاصاً .. وأطلق عليها اسماً .. ووسط الخفول يجري مهلاً سعيداً ، يبادلها الأصوات ..

ثم نتعرف على عائلته .. ونتعرف عليه أكثر .. عندما نلهم به السن طرد صاحب العمل مستهزئاً بسداجته .. ولهاذا فهو الآن يعيش مع شقيقته وزوجها واستلهم الأربعة .. من

بينهم فتاة ولدت متخلفة عقلياً وعاجزة عن النمو .. دائماً اما نائمة أو تصرخ بصوت أجش .. وهذه الفتاة يطلقون عليها « الصليبة » ترعاها الأم .. وفي لحظات انشغالها بأعباء المنزل والعمل يقوم المعجزة الطبيب برعايتها .. انه الوحيد الذي يتحمل صراخها ويعرف كيف يجعلها تعود إلى النوم .. ورغم ذلك وزنها فهو يجعلها على نراعيه .. ويربت عليها رحتان وحبي .. وكانها جزء منه

وتنقل العائلة للعمل في منوعة احد الأبرياء ينضم المنطقة .. ولأول مرة يتعامل مع بعض مظاهر الحضرة لسف لصاوة الكهربائية . والمياه من بصمير .. هذه الأشياء بالخدمة لهم هي الحزم التي تحقق لهم كبحر حزين على الإثبات من الأيدي ..

ولذلك عندما يطلب منهم صاحب المزرعة أن تجعل ابنتهم الكبرى كخادمة في منزله .. يوافق الأب في استسلام وخوف رغم أن حلمه كان أن يستكمل ابنائه التعليم .. حتى يجتازوا عتبة الفقر والخصوع ورغم أن الابنة كانت تعمل في احد المصانع القريبة وتذاكر دروسها في نفس الوقت .. إلا أنهم امام رغبت « الصيد » لا يستطيعون الرضا ..

وتنقل الابنة إلى منزل « السيد » لتتعرف معها على مدى البذخ والترف .. وتتعرف أيضاً على مظاهر الدسوخ الاجتماعي حيث تكون الزوجة زوجة مع صديق العائلة .. وحيث رائحة الزيف تملأ المكان ..

وتواصل الابنة عملها في صمت واستسلام .. وتضي الأيام بالعائلة الطيرة وهي تعيش في كوخ بعيد على أطراف المزرعة تواصل العمل الشاق . ولا تخشى شيئاً قدر أن يتكشف احد صوت ابنتها المريضة المعجزة .. أو أن يطلق احد على سداجة الشقيق المعجزة الذي يتحدث الطيور ويكسر مرضها .. انها المعجزة التي تهدد بقاها من هذا المكان ..

الاستسلام والطاعة

ويختار المخرج أن يحكي يوميات هذه العائلة الطيرة من خلال شخصيات العائلة .. بحيث تتداخل الأحداث التي رواها من خلال كل شخصية لتصنع في النهاية مسرح الفيلم ككل . تتوغل عند الشقيقة ومسئوليتها تجاه

استأنها وروحها وشقيقتها العجوز الأبله ..
وحرمها على احتواء ازمة ..

وتتوكل عند الزوج الذي يعمل دائما
ليتثبت جدارته امام صاحب المزرعة ..
المطيع دائما والذي يدرك تماما انه يتقبل
كل الأوامر - حتى ولو كان يرفضها بيته
وبين نفسه - إلا انه امام سقوط الحداثة ..
ييدي كل استعداده لأن يتفرد رغبات
«السيد» خصوصا عندما يعلنه ليرافقه في
موتى السيد .. وليجزي - اسرع من كلاب
النصيد - لينطلق الحصيلة من الطيور والتي
اصابها خراطيش النصيد فسقطت في
امكن متفرقة وبعيدة .. وقد تدرب على ان
يعرف امكن سقوطها وعدها بالضبط ..

وعندما يطلب منه «السيد» ان يصعد
على قمة شجرة ليحرك نموذج من الخشب
على هيئة أحد الطيور .. ليتبدى بقية الطيور
اليه ويمتل للأوامر ويتقبل - عصبية
السيد وتوتر اعصابه - راضيا .. ولا أي
احتجاج ..

وفي اليوم الذي يسقط فيه من قمة
الشجرة .. ويتنكر ساه .. ويتكلم بمسدة ..
ويرتفع صوته لأول مرة مألوف .. يحاول
«السيد» ان ييدي له بعض المشاعر .. كان
يذهب معه إلى الطبيب .. وكان يدهو الي
سيارته .. ولكن «السيد» لا يستطيع
الاستمرار في تمثيل هذه المشاعر فهرب
منه ان يواصل الجري في رحلات الصيد
معه .. ويحاول الزوج ان يعترف .. ولكنه
فقد الحاج «السيد» يقبل .. وحده ان
«السيد» يتفاهل به ولا يريد ان يخيب حظه
في الصيد .. فكثير النتيجة اشتداد الألم
عليه .. وسقوطه مرة أخرى بسببه
المختصرة في قلب الجبس .. ودموع
الحجر في عينييه .. وحتى في هذه اللحظة
يشعر ان من واجبه الا يصابق «السيد»
فيرشح له شقيق زوجته .. ذلك العجوز
الطيب الذي يهوى مخالطة الطيور ..
ويتقبل «السيد» هذا الحل على مضض

مفاجأة النهاية

لنأت الى قمة أحداث الفيلم .. والتي
يحركها هذا العجوز الطيب .. النماذج عن
التعبير .. اكتسب دائما .. انه يتقبل العمل مع
«السيد» في فرح .. ويتجاوز كل الإهانات
التي يتلقاها منه .. ولكن عندما
يرفع «السيد» نذالية الصيد ويصوب على
الطائر الذي رماه .. وتعود ان يحسوه
ويقف على كتفه .. هنا يصرخ العجوز من
الفرح والخوف .. ولكن «السيد» لا يبالى
.. ويطلق رصاصة التي تسقط الطائر قتلا
.. ويبيك العجوز في هذيان .. غير مصدق
ما حدث ..

وسرعان ما تعود إلى المسامحة على

وجهه .. وهو يصعد قمة الشجرة ليحرك
الطائر الورقي .. متفاداً تعليمات «السيد»
ولكن في هذه اللحظة يمدد يده
ليس للعجوز الأبله .. انه الواعي المدرك
لكل ما يحيط به .. وتذكر ان امتصاصه هذه
المرّة ليست الاستمرار بخفي خطته ..
من قمة الشجرة .. ثم يده يبرع
حيلة معقدة لينطلق به عنق «السيد»
ويحذنه بكل قوته وهو يضحك ..

مات «السيد» مشتبها
أما هو فكان مصيره في إحدى
مستشفيات الأمراض العقلية .. انه ما زال
يعتصم بفس انسانيته ..
ويستمر في الفيلم عنه .. وهو يدس أغنية
قديمة .. وينظر من خلف قضبان نافذة
الحجرة .. وأصداء نداءاته مع الطيور ..
ما زالت تصل لنا ..
وبراعة ذلك الفيلم .. فضلا عن موضوعه
.. هذا التميز الواضح في الأداء التمثيلي
.. وفي التصوير .. والموسيقى .. بحيث
يتلاحم كل هذا مع الطبيعة .. لتشكل
.. صورة .. جديدة للعين فيها الحيوية .. وروح
الكتابة .. رغم قنامة المكان الذي يعيش
فيه هؤلاء الفراء ..

ولا يعبى الفيلم سوى تلك المسألة
التقدمية في تجسيد حياة الأغنياء أصحاب
الأرض .. وكأن المخرج «ماريو كاموس»
أراد ان يؤكد على التناقض الصارخ بين
الطبقتين ..
ومعلق المخرج بقوله ان هذه الأحداث

تمثل «استعارة» كاستعارة لواقع العجوز والطائر
وهو أشبهت رحلته إلى مستشفى الأمراض العقلية



الفيلم يقع في الستينات من هذا القرن ..
ورغم هذا فإن الفئران في جنوب اسبانيا
وغربها يعيشون حياة مختلفة جدا ..
وليس عليهم غير الطاعة لأصحاب الأرض
.. فهم يقيمون في حظائر ويعاملون معاملة
الإن من كلاب الصيد .. ومع ذلك هؤلاء
الفئران التي أتحد وتلاحم قوي مع الطبيعة
والطيور ..

عن الأدب الأسباني

وفيلم «الديسون الأبرياء» مأخوذ عن
رواية للكاتب الأسباني ميغيل ديليس ..
ويألف المخرج «ماريو كاموس» عن
حلمة السيد للاستفادة من الأدب
الاسباني لتعميق الروح المحلية في
السيماء الأسبانية .. وهو يقول «ان
الجمهور الأسباني .. كان قد هجر السيماء
المحلية لفترات طويلة خصوصا في
السنوات التي كانت فيها السيماء الأمريكية
والإيطالية والفرنسية تغرق السوق
مأفاهمها .. ولكن تدريجيا بدأ الجمهور
الاسباني يشترى .. فهناك رغبة لأن يعرف
الجمهور مشكلة رجل في قرية اسبانية ..
على ان يعرف مشكلة رجل أمريكي في
لبنان ..

ومما يؤكد هذا المنطق .. ان فيلم
«الديسون الأبرياء» حقق نجاحا محليا
كبيرا عند عرضه لأول مرة في اسبانيا ..
وكذلك نجح الفيلم السابق للمخرج ..
والذي كان يحمل عنوان «السوء» .. ونجح
محليا .. ونجح عالميا ايضا وحصل على
جائزة مهرجان برلين مناصفة في العام
الحالي ..

ومعلق المخرج قائلا : «لزم طويل كان
مخرجو السيماء الأسبانية مضطرين لأن
يصنعوا الأفلام يمكن بيعها للسوق المحلي
حتى ولو كانت هناك موضوعات محلية
من الممكن أن تكون لها الصفة العالمية
ويعلمها الجميع ..

وهذا الفيلم .. وهذا المنطق في التعامل
مع الواقع المحلي .. هو نموذج ممكن ان
يخدم المواقف الطويلة والتقليدية التي
تشرح دائما وحس تشامال .. كيف يمكن ان
تصحب السيماء العربية لها وجود عالمي

الفيلم الفرنسي

المفاجأة الأخيرة .. كانت مع الفيلم
الفرنسي «يوم الأحد في الريف» للمخرج
الفرنسي «برتراند تافرنيه» والذي يعرفه
عشاق السيماء من خلال الفلامنك السابقة
واشهرها «ساعاتي سان بول» عام ٧٤
«القفص والقتل» عام ٧٦ .. والموت
مبكرة .. عام ٧٩ «يوم الإجازة» عام ٨٠



تحية الفقراء والعجائز أجمل الأرقام .. وأرقها

المحجر الطيب في حوار مع الطفل الذي رواه



لاز وقد أرهقا انتعب والإستسلام



مكتبة الماركة .. ورواية بر تامل عند



أثناء الأسفل لتعمل في مزرعة



الطبيب يعالج السعال المكسورة للفلاح الصبيد



المخرج .. ماريو كاموس .. مع منتج الفيلم جوليان
ماتروس ..

وفي هذا العام يفاخنا هذا المخرج
الفرنسي الشعاري الأسلوب بيلمه الجديد
« يوم الأحد في الريف » ليحكى لنا ببساطة
شديدة حياة رجل عجوز يعيش في بيت
ريفي .. ويتنظر زيارة أمته له في يوم
الاجازة .. يوم الأحد ..
والفيلم لا يتضمن أي أحداث مثيرة ..
وأما مجموعة من المشاعر يفجرها المخرج
في قصيدة سينمائية .. أشبه ما تكون
بالسينمائية بين رجل عجوز وأمه
وأحفاده .. وبين الطبيعة في الريف
الفرنسي

فهذا الرجل المحجر .. يقضي أيامه في
الريف يرسم لوحات من داخل بيته أو من
المائدة .. لقد توفى عند المرحلة الثانوية
ولم يعد قادراً على المقاربة .. سواء في
أسلوب الرسم .. أو في الحياة عموماً
حركته محدودة .. يرسم نفس المدينة
.. أو نفس هذا الركن الصغير من بيته ..
ولقد كرهها لدرجة أوقفه في المنزل ..
وفي صباح يوم الأحد من ذلك الصيف ..
يخرج مرتدياً ملابس كاملة .. في طريقه
لحظة القطر لاستقبال ابنه وزوجته
وأحفاده الثلاثة .. الذين تعودوا أن يأتوا
له من باريس ليقيموا معه يوم الاجازة ..
وكعادة يتأخر في الوصول إلى محطة
القطار .. ولكنه يصمم على أنه خرج في
الموعد المتأخر .. وأنه اشترى ذلك الميت
الريفي لأنه يده عثر دقائق فقط عن
محطة القطار ..

ويبدأ اليوم بالشكل التقليدي .. نفس
الحديث والمشاكل والأسئلة والإجابات ..
ونفس الإزعاج من الأطفال الثلاثة ..
ولكن بتطور كل هذا مع وصول أمته
الشابة وهي تلود سيارتها .. أنها لحدة
مليحة بالحوية والمرح ..

ماذا يفعل الحنان ؟

وتبدأ الحنة في المكان .. بهذه الفتاة
قادرة على أن تخلق حواراً جديداً .. وألعنا



الشقيقة وزوجها في انتظار الفيلم - لحظة من الفيلم الاستغنى

مفاجأة "برجمان" وفيلمه الجديد

من حق قارئى «الدوحة» .. أن اعتذر له عن الخطأ الذي أوقعني فيه المخرج العالي «أنجمان برجمان». فقد كتبت في العدد الماضي عن فيلم «فاني والكسندر» الذي فاز بجائزة الأوسكار كأحسن فيلم أجنبي .. وكنت متعلداً إلى تصريح المخرج «برجمان» بأنني أفتى بها للمصاحفة العليلة .. والتي كرهها في أكثر من مناسبة .. إن فيلم «فاني والكسندر» هو آخر أفلامه .. وأنه قرر اعتزال السينما والاكتفاء بالإخراج المسرحي .. ولكن في مهرجان «كان» السينمائي الأخير .. فوجئنا جميعاً بأن «برجمان» سيقدّم لنا أحدث أفلامه .. وخرجت الصحف ووكالات الأنباء .. تصف هذه المفاجأة بكل عبارات الدهشة والاعجاب .. بمعنى هذا أن برجمان تراجع عن قرار الاعتزال .. واحتشد آلاف الصحفيين والفنّان في حفلة عرض الفيلم الجديد «بعد البروفة» .. لتصبح المفاجأة مفتاحين .. الفيلم الجديد مدته ساعة وأربعين عشرة دقيقة فقط .. والفيلم يعتبر مشهداً واحداً طويلاً .. حيث خشيته المسرح ويجلس عليها المخرج بعد انتهاء البروفة .. ثم تدخل ممثلة شابة ويدور حوار بينهما .. ثم تدخل الممثلة المتقدمة في السن ويدور حوار بينهما .. وينتهي الفيلم في نفس المكان ..

والحوار عن المسرح والحياة .. وقد كتب برجمان سيناريو الفيلم .. ووضع جزءاً كبيراً من نسؤلاته واقتضائاته مع عالم المسرح والإصوة في الحوار الذي ينطق به نخرج المسرحي في هذا الفيلم فهو الأجل الذي أزعجت المخرج .. فكيف ما في .. بعد التعاضد .. وبينه كل .. الحجة يقتضيه .. وهو أيضاً .. الذي يشبه ما في الموت يقتضيه .. كما يشعر ملاحظنا المسرحي ما قوله .. والفيلم عليه الحوار .. كل الممثلين يتكلمون بلا انقطاع .. ويخلق «برجمان» من هذا الجو أسلوباً فنياً متميزاً مستخدماً اللغات المكررة التي تحاول أن تكشف عن أغوار أبطال الفيلم وكهادة «برجمان» يتركتنا مع سؤال .. هل هذا ما شاهدناه في المسرح .. لو جزء من الحياة ؟ الفيلم صور في السويد .. وقام بتصويره رفيق رحلته الفنية - سفن بيكست .. ولعب بطولته الفنان من الممثلين الذين شاركوه العديد من الأفلام السابقة وهما «لاند جوسغن» و «أنجريد تولين» .. ومعهما الوجه الجديد الذي يقدمه «برجمان» مثل ثلة «ليما أولين» و «إليزابا رائحة» في التمثيل .. والحوار مكتوب بطريقة متعنة وليس معد هذه المفاجأة .. أن تكرر هل يعتزل «برجمان» السينما أم لا ؟!

حديثة .. وصحكت غير تقليدية .. وهي أيضاً تمكّ قدرها هائلاً من الحب والجمال لوالدها .. وهو عندما ينظر لها يشعر بأن كل أحاسيسه يتقدم العمر .. ويصفى جسده .. قد تلتى .. وأصبح أكثر نشاطاً ومرحاً .. ولكنه عندما يلاحظ أن ابنته تحدث في التليفون يلقى تسال عن صديقها في باريس .. تراوده من جديد مشاعر الخوف .. أنه يخاف عليها .. ويخاف أن يلقدها .. وينتهي اليوم .. وتحين ساعة الرحيل .. والآل يمست بسانده ما تشد إلا تنقطع عن ريارتها له .. والآن تنقسم به في ثفة وتطمئه أمها لن تكف عن ريارته .. ويزيت على كتفه بحذر .. وتطلب منه أن يرسم لوحات جديدة .. ويبرأ رأسه في حيوية وسعادة ..

ويرجل الجميع .. ويبقى العجوز وحداً مع أصداء اليوم والأصوات التي كانت تملأ المكان منذ لحظات ويحدث في المكان كأنه يراه لأول مرة .. ثم يقرب من اللوحة التي كان يرسمها .. ليصعها جانباً .. وبدأ يرسم لوحة جديدة .. ولم يمر مكانه لأول مرة مواجهاً الحياة بكل مصعبها وإشراقها .. ويبقى الفيلم .. وتشتعل قاعة العرض مع تصفيق المتواصل ذلك لأن الرسام الفيلم مست أوتار مشاعر في المشاهد .. لهذا العجوز الذي قدمه الفيلم باللعن هو شخص نعرفه .. قد يكون قريباً لنا .. أو صديقاً .. أو جاراً .. فلي تلك المرحلة المتقدمة من العمر .. حيث الوحدة .. والابق .. والذكريات .. وآلام الشيخوخة .. يصبح الإنسان في سن الشيخوخة التي شخه من الأمل .. وإلى الكثير من اليأس والحنن .. وليس قادراً على أن يعطي مثل هذه الشحنة .. غير أنباء فهل يدرك الإنسان هذا ؟

خطاب المخرج

أه سؤال يفجره الفيلم بلا أي خطابة .. أو مبالغة .. ولكن بكثير قدر من الصدق ومن خلال عشرات التفاصيل الاستغنية الصغيرة التي تشكل في النهاية معنى التواصل والمشاركة .. والذي يعطي الفيلم مذاقه المميز .. ذلك الأسلوب الشعري الذي تتناول به المخرج تفريجه تفاصيل ذلك اليوم دون أي لحظة تشاؤ .. أو أمل .. وقد اشترك المخرج مع زوجته في كتابة سيناريو الفيلم .. وأيضاً في اختيار الموسيقى والملايس والديكور .. ولم يتردد المخرج في أن يفسح للكتابة الصحفي الخاص بالفيلم .. بعض رسائله التي كان قد أرسلها لزوجته يبلغها فيها تفاصيل ما توصل إليه في أثناء معالجة السيناريو واختيار الممثلين وبقية عناصر الفيلم .. وكأنه أراد المخرج من خلال نشر هذه الرسائل الخاصة .. أن يؤكد على معنى الحب والتفاهم والمشاركة ..

رعوف توفيق

مفاجأة عربية

قصة لم تنتشر لأديب الراحل : فاروق منيب

ولادة مقسرة ..

كان ياما كان في قديم الزمان الى الآن حكاية نرويبا الاجيال . ولم يكن يصدقها عقل او خيال ، لكن الذين يرددونها يوما بعد يوم ما يزالون يؤكدون وقوعها دون ادنى شك او افتعال . ففي قديم السنين قبل الميلاد حكم مصر القديمة مدة يوم واحد رجل جبار ، داهية عنيد ، ذاع كالأفعى ، جبار كالفار عندما يقع فريسة امام القط : له لسان سليل ، حلقه القلب والوجدان ا بيرون عن هذا الرجل انه ولد ولادة مقسرة ملتوي الاصابع ، وسنق اطول من سنق ، ويطن منتفخة ، لا يعرف احد سرها ، هل هو مريض بالطحال او الكبد او الامعاء ، لكن علامته المميزة انه محذوب الظهر ، ومن هنا أطلقوا عليه لقب الاحدب !

المهم انتمن الطفل ولادته على هذه الحال ولم يكف عن الهكاه ، ناديا حظه العفار ، وحط عليه كد الدنيا ، فجعل يلعن البشر اجمعين ، ويبشئ مولادة الشر بين الناس . وعندما دببت خطواته الصغيرة على الارض كان اول شيء فعله هو انه شبح راس اخوته وهو يضحك من اعماله ، ثم قعد يترقب على الدماء وهي تسيل عن راسها المفلطح ! وحين ايقن انها تقام وتعلم وتحتضر ، نتيجة التزييف الذي سببه انفجار الترابيب في مخها ! ، تعدد مستريحا على الارض ، يشعر بلزوه الشديد ، والامتنان العظيم لأرادته ، ثم حمل اخوته الصغيرة بين يديه وهو يبتسم لظهورا ، ليرى بجنتها وراء البيت ، في جنح الظلام ! ، وعاد يشم رائحة الدماء في انفه ، يستنشق رائحته الفواححة ، ويغني اغنية الموت على موسيقى الثرية تطوف بخيله ، ثم انتحى في ضحكاته عالية ، وهو في قمة الفرح

والسعادة الروحية ! . واحتفظ بجنتط الدم المجددة على كفيه للذكرى ، ثم جاءته الفكرة على مهل ! .

طريق الحكمة والفلسفة ،

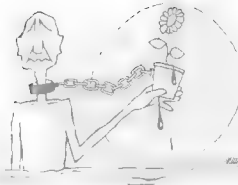
لماذا لا يتعلم الحكمة والفلسفة ، ويجمع قدر كمية من الكتب والقواميس والأوراق ، ويقرأها في شجرة العنكبوت . قال في نفسه : ينبغي أن أحضر شجرة العنكبوت وحدها وسفوسى إلى داخل ، احتفظ بها للزرها في الوقت المناسب وبطريقتي الخاصة جدا .. ولكن ظاهري هو مهنتي ، وكان يلعد بعد أن أن أطلق لحيته إلى الآخر ، وسط اكوام الكتب والأوراق والأفلام باحثا ومنظها . وفي بعض الأحيان يطل الساعات الطويلة يلتفت عن معنى كلمة يعجزه معناها ! ، وكان حريصا على أن كل كلمة أو نصيحة أو استشارة يقولها أو يكتبها أن يكون لها ثمن معين . وعن هذا الطريق أصبحت ثروته ملكا لشراء ، ولتقديم خطله الجهنمية في القتل والتدمير وتكثيد ارواح البشر . وهاد زهوه بآثاق وينمو ويتطور منذ حادثة قتل شقيقته الشهيرة . وكان يفتتح الصفحات على الدوام بقوله ... اما الوحيد الاوجد ... انا الوحيد الاوجد ... وليذهب العالم إلى الجحيم . وكان كلما نفس روائح عطر الزهور أو الورود من بعيد ، كلما تحسس بقايا الدماء على كفيه ، ثم يرفعهما إلى انفه ليتذلل برائحتهما النفاذة الاصيلة . وإذا سمع اناسا يضحكون من قلوبهم ضحكات صافيات محبة ، أمعن صدره بالاحقاد المزمعة ومفيظا ومتلفيا وواعدا بالانتقام ، وفي

مرة جلس القراصنة ، نالذ العيينين ، يراقب مجموعة من الشباب في إحدى الحدائق تحتفل بمريرع ، وهي تشد ألتابيد الأمل والرخاء والسلام ، واحتفلتها طلق شر من عينيه في الهواء إلى تلك المجموعة ، فسقطت بعض الاشجار الخضراء ، واكتسح في طريقه زهور اللؤلؤ والبسمين ،

ثم نلأ إلى قلب المجموعة ، فجاءه انفجرت العيون في الهكاه ، وقام الأفراد يشربون بعضهم بعضا ، يهشمون انولهم وروسهم بلكات حديدية صارمة . ومن بعيد ، كان الاحدب يدير المعركة بكل خلد في عقله وروحه ، وحين عاد إلى البيت اسك ورقة ولقما وكتب في مذكراته .. الحكمة في الشر والنخب والقتل والتدمير . وليست في الطبية والمعرفة والطب والتجارب التي تنفع الناس ... والفلسفة بايجاز ليست في الحكمة ايضا .. وإنما في قتل الاجمدا والأرواح !..

الانصهار الساحق ..

وحين كبر الاحدب ، واصبح صبيا ، ثم رجلا ، دخل في صراع من أجل صولجبن الحكم ، فهذا يستعطف الناس واصدر بيانا قال فيه : يا ايها الناس ... لقد عانيت منذ ولادتي المقسرة الآلام والاحزان ... وتمتدح الكلمات في بعض ثرون لا عمل لي سوى الحكمة ودراسة الفلسفة ، ونحن اليوم نحسج إلى التخطيط والتخطيط ..



فلك

المثيولوجيا .. المشتركون في لحسن مومياء الرجل المصري القديم الملقب بالأحديب بياناً مدعياً وصحياً في نفس الوقت ، قالوا فيه ... إن مومياء الرجل الأحديب الذي حكم مصر يوماً واحداً فقط ، خالية من أية تشوهات قبيحة أو حديلة ، وإن كيدته ونحاله ورتبته وقلبه ... كلها كانت سليمة،

حتى ظهره كان مستقيماً ، ليس به حذب من أي نوع كان ؟ . وبليجاز ، وفلفلف الأعضاء كلها كانت على درجة عافية من الكفاءة الصحية ، بل المتفازة ! .

سؤال بدون جواب ...

وكما بدأ اللفظ قديماً ... ساد حديثاً ... فقد راح أهل مصر المعاصرة يسألون أنفسهم ... إذن لماذا كل هذه الضجة التي لثارها الرجل الأحديب قديماً ... وجعلنا نشعر بالذنب نحوه لدى آلاف السنين ... ونعطف عليه وعلى قصة مرضه الشبيهة .. ثم قصة وفاته المفاجئة الحزينة وإسم يستطيعوا أن يحصلوا على إجابة مقبلة وشافية عن سؤالهم اللهم إلا مهمات هنا وهناك ... وأشاعت بمقورة ... تقول ... إن الأحديب استغل عواطف الناس منذ طفولته وصباه المبكر إلى أن اعتلى منصة الحكم والسلطة ... وجمع الغلوس ... وغرر بالعطيين والسذج والبلهاء آلاف السنين .

فاروق منيب» لشدن

لتسبح بحمده والثناء عليه ، ورفعه على الأعالي في كل مناسبة ، وبلا مناسبة . ورغم أن المدة كانت قصيرة جداً ، إلا أنه استطاع فيها أن يحقّق أحلامه . وأصبح كما كان يكتب في كراسه القديمة ، السيد الوحيد الأواحد هو أنا ، وليذهب العالم إلى الجحيم - وفجأة ودع الجحيم بين بهشة الجميع ، فمزج الناس من الحدث بل اشغلو عليه ، وصميت عليهم معاناته وقصته كلها منذ ولادته المتعسرة وتبوءاته المرمية ، وحسن الهرج والمرج انكبابه البلاء ، ولكن لم يكن يقف حيلة إلا للرؤوس لظفر الواقع ، وفيه الأحاديث على مقبرته إلى أن اكتشفت حديثاً ، وجواربه وجدوا كفيه وأدواته ، ثم كراسه بها قصة حياته كاملة ، ولكن الغربي في الأمر أن العلماء لم يلاحظوا أية تشوهات على جسده مما وصف في القصة الشهيرة أو الروايات المعروفة ! . ولم يكن بد من تكوين فريق من العلماء المصريين مع العلماء الأجانب وخبراء المصريات لبحث الحيلة والتاريخ والرواية ! . وكانت هناك مناقشات طويلة حول معالجة الموقف ، هل يكون داخلها أم خارجها ، فقلقوا بعد طول الجدل والتعب والإرهاق إلى أن حملوا مومياء الملك الأحديب إلى الخارج ، ليعرفوا الحقيقة التي ظلت مجهولة آلاف السنين ! .

مفاجأة غريبة ..

وفي أحد الأيام صباحاً .. دلت اجراس وكالات الأنباء ، علامة على أهمية الأخبار الواردة وسرعة إرسالها .. ثم ساد الترقب والحذر والفضول ... وانفجرت الحروف تقول ... أصدر العلماء الأطباء وخبراء

وعلى حوالى الترقع والمصارف وعلى أعمدة المعابد ، وعلى طول نهر النيل وزع المنشور . كانت الحياة تجرّفه دون أن تحس حروفه التي كتبت بطريقة سرية ، لم يكشف عن سرها أحد حتى الآن ! ، وانتشر خبر المنشور وسط الناس من الشمال عند الاسكندرية ، وإلى أقصى الجنوب على مشارف وادي حلفا ، وتجرا وكتب بيانته على بعض أوراق البردي ، فبانت للعلن مضموحة وصريحة ، وبلا الأحديب هذا الورق بكلمته المزيفة . ولكن وبيا للغرابة ، فقد صدق المسذج والمبلهاء ،

وبعض الطيبين كلمته وأدعائه ، وصمت الشفيق الأكبر ، فلم يدخل معه في أي صراع . لقد كان كل همه أن يعيش حياته الحقيقية بصدق ، يسعد نفسه ، ويقودهم إلى الرفاهية ، وكان شغله الدائم أن يزين للمعابد بالنقوش والرسوم الزاهية ، ويبحث في طريق جديد للمواصلات ، وأن يؤثّر من الخيوط الحريرية نسجها مختلفا ألوانه . وأن يرعى الزراعة الناشئة ، وأن يوفر العنفس والفول والخمر والكرديه ... ويغطي على المبلهاء - نرسيا ... ويهفد المأتمرات مع الحكماء والعلماء والفنّامين على شاطئه النيل ، يشربون من ملته المذهب المستبيل ، .. ومع هذا فقد انتصر الأحديب الشرير على الملك العادل المستنير ! .

• • •

وعندما ثبوا لأحديب الحكم ، على المشائق لأصدقائه الذين أوصوه على منصة الحكم والسلطة . وسخر الآلاف

حاول أن تعرف



دوحة القراء

إشراف
سنان المسلماني

ملاحظات هامة :

- (١) اذكر على خلاف الرسالة اسم المسابقة ورقم العدد .
- (٢) المسابقة العامة تنقسم (من - ابن - ما) والأجلة الصحيحة .
- (٣) لا يجوز الاشتراك في أكثر من مسابقة في العدد الواحد حتى لا يفسخ الخطاب .
- (٤) ترسل الإجابات على العنوان التالي : مجلة الدوحة - ص. ب. ٢٢٢٤ - الدوحة - قطر .

● لا تقبل الحلول التي لا يصاحبها كودون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٣



الصورة الأولى : ناطحات سحاب على الطراز القديم بمنطقة بحروب جزيرة العرب على خليج عدن والبحر العربي .. ترى ما اسم المنطقة ؟



● ● ●
الصورة الثانية : ادب جليل ، ذائع الصيت ، أصبحت كتاباته جزءاً من اللغة الإنجليزية ، ولد في يورنسموث - بريطانيا عام ١٨١٢ ، وتوفي في لندن والخمسين من عمره . ومن أهم رواياته : القلاع الجارية ، أعنية عيد الميلاد ، وقصة مدينتين .. من هو هذا الأديب الذي كتب في حياته ١٤ عملاً أدبياً ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف وأسماء الفائزين للعدد " ١٠٩ "



الصورة الثانية : مهدي الجواهري
● الفائز : أمجد ضيف الله - الكويت
● الفائز : مصطفى محمد - الإسكندرية

الصورة الأولى : عكا
● الفائز : وليد سليمان السليم - سورية
● الفائز : الزكري الطيب - المغرب

لقطة الشهر



نوحة للبقارىء خالد الجتال - الدوحة
.. وقد فاز بالجائزة مائة ريال قطري

درس
ديي

هل نعلم ؟



سلطان

- أن أول من خط بالقلم هو النبي ادريس عليه السلام وهو من خاتم الأنبياء ولبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود.
- أن النحلة تقطع ما يزيد عن مليون في ٤٠٠ ألف كيلومتر لجمع ما يكفي لتكوين كيلو جرام من العسل من رحيق الأزهار بسرعة متوسطة تبلغ ١١ كيلومتر/ساعة
- أن أضخم مكتبة في العالم هي مكتبة الكونغرس بواشنطن إذ تحتوى الآن على أكثر من ٣٨ مليون كتاب ومخطوط وتبلغ مساحة المكتبة الكلية ١٢ فدانا وتحتوي على أرشف يبلغ طوله ٤٠٠ كيلومتر

عماد الياسين - سوريا

من أقوال عبد الله بن مارك

من أمثال العرب

- لسان المرأة سيفها ولذلك تستعمله دائما حتى لا يصدأ .
 - الحب هو صداقة اشتعلت فيها النار .
 - لا يقلل من صلابة الرخام كونه لامعا ومصقولا .
 - عندما تنكح النقود يصمت كل شيء .
 - الآراء كالمسامير كلما طرقتها المره أكثر كلما ازدادت عمقا .
 - الحب كالثوريه أوله حار وأخيره بارد .
 - أفقر الشعوب من لا تملك الأمل .
- بسام عبد الكريم محمد مصر - الدقهلية

- سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعيه لأن سلطان الرعيه لا يجمع الناس إلا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيمتنعوه
 - أعلم الناس بالله تعالى أشدهم منه خشية وإنما يخشى الله من عباده العلماء
 - أن التواضع هو التكبر على الأغنياء
 - الصمت أزين للفتى ، من منطق في غير حبه
 - أن الزيادة في العلم ينبغي أن تتبعها الزيادة في العمل
 - كان عمر (رضي الله عنه) يهاب الله هبة شديدة فهابه الناس أشد هبة
- محمد عبد الحميد عبد الله كلداري
الدوحة - قطر



دوحة القراءة

مسابقة الدوحة ؟؟

مَن ؟

● شاعر عربي . ولد في عام ١٩١٠ . ونال بكالوريوس العلوم درس الشعر الإنجليزي ، وتولى إدارة دار الكتب في بلاده ، والف مسرحيته الشعرية ، ربايت ذي قار . ، وتدرج في المناصب الدبلوماسية حتى وصل إلى درجة سفير في عدة بلاد من بينها الهند والتمسا والبرازيل .. اسمه مكون من عشرة أحرف ومقطعين : ٥ ، ٣ ، ٤ ، ٢ : سد في اليمن ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ : أداة قديمة للكتابة .

أين ؟

● ولد هذا الشاعر في قطر عربي كتبت عاصمته في عاصمة الدولة الأموية . وتم طرد الرومان منها على أيدي العرب في الأعوام من ٦٣٣ - ٦٣٦ .. اسم القطر مكون من مقطع واحد وخمسة حروف : ٤ ، ٢ ، ٣ : بمعنى حكي

ما ؟

● أهم مساجد عاصمة هذا القطر بناء الوليد بن عبد الملك (٧٠٨ - ٧١٤) وجلب له الصناع والفنيين من كافة البلاد الإسلامية . واسم المسجد مكون من مقطع واحد وستة حروف : ٦ ، ٣ ، ٥ : بمعنى حاكم

الإجابة الصحيحة

١ - نائل الحجة : رعاة رجل ، يعيشون في شبه عزلة اجتماعية وثقافية ، وهم مسجونون قسودو النمسا بالاسلام . ويصل تعدادهم إلى مليون ونصف مليون ترى في أي الدول ؟ (مكونون) : مصر ، السودان ، المغرب الصوتك

٢ - كثيرا ما يتردد في الصحف والمجلات اسم الفتى الأبيض باعتباره مقرا لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية وباعتباره أيضا

القدم بناء رسمي في واشنطن ، وفي عام ١٨٩٤ أحرقه الجنود الإيجليز خلال غارة قاموا بها على العاصمة فاغيد ترسمه وطني مكفون الأنفوس . ومن وقتها سمي بـ (الأمير) . يرى أي إقليم أسس ؟ : ١٧٢٩ - ١٧٢٧ - ١٧٢٤ . ٣ - عينا تقيت منتهى جامع الزيتونة في تونس وضع فيها منشرها أربعين ألف مخطوطة ، ثم أضيفت إليها مخطوطات نادرة أخرى في العصور التالية . ولم يبق منها الآن إلا القليل ، ترى من بني جامع الزيتونة ؟ : ٢

عمر بن العاص - الولي عبدالله ابن الحبحاب - علقه بن نافع . ٤ - أشهر لوحة للفنان الهنلي بيكسكو هي لوحة (الجرميكا) وقد استوحاها من مأساة إحدى القرى الإسبانية في شمال إسبانيا عام ١٩٣٦ م . ما هي القوات المعندبة على هذه القرية المسلة ؟ : القوات الفلسطينية - الروسية الفرنسية - النازية . ٥ - من هم مؤلفو هذه المسرحيات قسمين - مأساة الحلاج - الليل يا ملك الزمان

حل مسابقة العدد ١٠١

من : أبو القاسم الشابي
ابن : تونس
ما : الشعر

الأجوبة الصحيحة

- ١ - الإسكندرية
- ٢ - العبارة صحيحة
- ٣ - الحسان الخلود
- ٤ - كينيا
- ٥ - وليم فوكنر
- ٦ - الحديد
- ٧ - ١٩٤٢
- ٨ - فارسية
- ٩ - الحرام لربوع الشام
- ١٠ - فلتنسب : هذا العلا وهناك المجد والحسب
- ١١ - سيمس

أسماء الفائزين في مسابقة

- اصل وصورة : العروش - الشعر - النجبة
- الرقية - الذان - الإذن - الشارب
- لاقوياء الملاحظة فقط : بلونة - تليون
- مجلة - مخرج - جابيون - فرلة استان - كاف
- لوحة لم ترق : الفنان فريد الأطرش
- يخلق من الشبه أربعين : رقم (٥)
- لعبة الظلال : رقم (١)
- دوري الكاريكاتير : رقم (٩)
- مات اجمل تخليق : : مفا - دذبة
- بقلتيافرون .
- ليه بقمالي : ١٢
- أسماء الفائزين
- ١ () خالد محمد محمود محمد - مصر .

الكذوبة الكبرى

الدونية هي شعور الفرد بالتقصور أو انه « دون غيره » أي أقل منه ، وهذا شعور غالبا ما يصيب الشعوب المهزومة في الحروب أو الشعوب المتخلفة عن ركب الحضارة عموما

وقد حاولت اسرائيل أن تشوه صورة العرب ، فاتهمهم بهذه العقدة لجرد أنها

حققت انتصارات عسكرية وقتية في عام ١٩٦٧ ، وجنّدت وسائل اعلامها في كل مكان للتركيز على مفاهيم كاذبة عن اليهود ، تعني في جعلتها أنهم شعب فريد ، تتوفر فيه الخصال الحميدة كالذكاء الحاد والشجاعة وسمو الاخلاق .. وأن العرب يجمعون تقيض تلك الصفات !

على ان الحقيقة عكس ذلك ، فلقد وصف زعيم اليهود شيودور هيرتزل بشي جلدهته بأنهم يعبثون المال ويفرقون في البخل والقيام والانانية وفساد الخلق الذي وصفه بقوله :

«يقف في وجهي جدار صلب هو فساد اخلاق اليهود...» وما هي الايام قد اثبتت الحقيقة وتحجّجت كالمدرسة اليهودية بأيدي العرب في حرب رمضان المجيدة .

جمال جمعة ابراهيم
كلية الحقوق - مصر



كوبون مسابقات مجلة الدوحة

الاسم : _____
العضوان : _____
اسم المسابقة : _____
رقم العدد : _____

« تحذير »

التدخين يضر بصحتك
وننصحك بالامتناع عنه

أسماء الفائزين

- ١ - فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري :
القاريء يوسف عبدالله الشيبان البحرين .
- ٢ - فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري :
القاريء دجيل الله مبارك القادان المملكة العربية السعودية .
- ٣ - فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري :
القارئة سميرة عبد الغني محمود الاردن

الفائزون بأشترائك لمدة ستة شهور

- ١ - منى وحيد مناع - الكويت
- ٢ - مروح مروان جميل مراد - سوريا .
- ٣ - السراج الحسن محمد - المغرب
- ٤ - اعتدال جميل مراد - الدوحة
- ٥ - محمد احمد شقير - الكويت
- ٦ - بسمة مقداد انور ابراهيم العراق
- ٧ - هياء دخيل مطح - السعودية
- ٨ - ناول عبدالهادي - الدار البيضاء
- ٩ - احمد بشار خالد - ابو ظبي
- ١٠ - السيد محمد زكي الدين الوحش - مصر

إستراحة الدوحة العدد ١٠٩

- ٢١ - مجدي عبد اللطيف الزبيح - السودان .
- ٢٢ - عبد الله علي الموثان - السعودية .
- ٢٣ - فهمي محمد فهمي علي - مصر .
- ٢٤ - ايناس عبد العزيز الكواري - قطر .
- ٢٥ - أحمد ماضي - المغرب .
- ٢٦ - محمد صالح احمد محمد - سلطنة عمان .
- ٢٧ - سوسن زياره - سوريا .
- ٢٨ - صلاح سليمان صلاح - الاردن .
- ٢٩ - رماني بو شعيب - المغرب .
- ٣٠ - الانصاري محمود محمد حارس - مصر .
- ٣١ - نعيمة غازي - الجزائر .
- ٣٢ - فازت بأشترائك لمدة ستة اشهر .
- ٣٣ - ميمد فواي سليمان محمد - اسوان .
- ٣٤ - محمد صالح الغفلي سلم - السودان .

أصل وصورة



هل تعلم أن قاسم أمين تعلم في الأزهر ودرس القانون في فرنسا وأنه من أصل كردي ؟ وعلى كل . وبعد هذه المعلومة البسيطة . يمكنك أن تجرب سرعة اكتشافك للاختلافات السبع بين أصل وصورة القلبي والكاتب الكردي قاسم أمين .



اسراحة الدوحة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة :

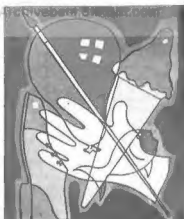
٥
999)

لوحة لم تتم



هذه اللوحة التي لم تتم . لزعيم افريقي مسلم راحل كان رئيسا لدولة افريقية صديقه للعرب .. اكمل اللوحة واذكر اسم الزعيم ودولته لتحصل على جائزة .

أقوياء الملاحظة فقط !



امامك رسوم لسنة ابتداء متداخلة . هل تستطيع التعرف عليها ! حاول لتحصل على جائزة .

هات أجمل تعليق :



هذا الرسم الكاريكاتيري ينقصه التعليق المناسب ، وفي
حالة فوز صاحب التعليق سيكون من حقه الحصول على
جائزة .

لعبة الظلال



هل تستطيع ان تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله
الحقيقي .. حاول لان في انتقارك جائزة .

دوري الكاريكاتير



اقتحم احد اللاعبين أرض الملعب كالمباروخ ، وسجل هدفا
قويا في مرمى الخصم ، هل تستطيع ان تحدد من هو
صاحب هذا الهدف وكم فائضه ؟ إذا عرفت الحل أرسله
إلينا لتفوز بجائزة .

الهل يقول



هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عن مثل شعبي معروف ، إذا
استطعت التعرف عليه ستحصل على جائزة .



بقلم: عبد الله الجفري

سافر إلى القمر.. وسئورد شاباً!

شكله جاداً ولكن العلماء يؤكدون - أيضاً - أن الموقف سيختلف في المستقبل .. عندما يقوم رجال الفضاء بزيارة النجوم في رحلات تستغرق وقتاً طويلاً .. إذ سيولدون وهم أصغر سناً من أبائهم !

وهذا يعني .. إن صدقوا - أن كثيراً من المفاهيم ستتبدل ، وكثيراً من سلوك الناس ستحل عليه الاتجاهات والفراسدات وملابجات أيضاً ، وإن هذا المخلوق الأدمي المفقور - رغم السكينة القلبية وحوادث السيارات والأمراض المستعصية - والملاءة بالمطوح وبالأمان .. سيكون أكثر غروراً وعنجهية وامتلاء بالدفنيا .. خاصة إذا كان الرواد من أمريكا .. أو من الاتحاد السوفياتي ،

وفيما يلوح .. أنهم لن يكونوا إلا من هناك !! وسيفتح أيضاً في هذه القواقع - حلبة .. أو نظرية رياضية تتلخص في هذا المثال :

- يروي أن العلم ريتشارد كينغ اصطحب ساعة ذرية من كاتدرائية جاكوب ، وفقد في الساعة تأخير بعد الرحلة بوازي واحد على مليون من الثانية ، وأنه إن العالم كينغ قد أصبح أصغر سناً بنفس هذه النسبة . وهذا ينطبق على النظرية التي أعلنها أينشتاين عام ١٩٠٥ ، قال فيها : أنه كلما زادت سرعة القطر ..

تقص الوقت لراكب هذا القطر !! وأن .. للعلماء يريدون أن يجعلوا الحياة - بالرحلات الفضائية أكثر سرعة لطع الوقت ، أو لكسبه بمزيد من العمر والحياة ، فكلما أسرعت في أي شيء جعلت من نتائجك مكسباً لحياةك وعمره !

بمعنى : أن الرحلات الفضائية - من مراميتها الصغرى - أن تقول لك نفس الحكمة القديمة : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطع ، وهذا هو كل ما في الأمر .. أمر العلم ، وأمر المصلح والراغب ، ولذلك .. فليس يستغرب أن تزداد حوادث الموت بالسيارات بسبب السرعة الجنونية لأختصار الوقت ، ولكنهم سيموتون وإن يمسدوا إلى القمر ، أما الذين سيمسعدون إلى القمر .. فبعد عمر طويل .. ربما بعد جيلين !

يا أمان الخلفين !

● حبيبة الشهر :

- ارتدك أن تسمي الصدى في النظرة !
- أن تمتدح أجل وأصدق عماء إن بمنح لانسنة غيره !
- أن أودع تحديق في عيني .. لقرى وجهك النقي باسماء يدعو إلى بهاء الحياة !
- أني متعب جداً .. فهل تحكمن إن ارتاح بكتخيل !؟

عنوان ملير .. ليس كذلك !؟

ولكن .. أين هو القمر في نفسية الإنسان اليوم .. كيف ينظر إليه .. وما الذي يفعله فيه ؟

وإذا كان هناك « القمر » الذي ما زال يجد شعراء ينادونه ، ويغنون له بمكنونات قلوبهم .. فليس هو ذلك القمر الذي يشدون إليه الرجال ويسبقون إليه ، فلقمر يعمده موضعهم النفس ، أما القمر يمحذوا فلا يتفع .. إنه بحر من الرمال والأتربة الناعمة والبراكين والصخور .. أو هكذا الفاروا عندما عادوا من

سطح القمر ! غير أن العنوان المثير هذا : « سافر إلى القمر واستعود شاباً » يبدو غير مريح لكل السخرية التي تتفرج بها صبيح مساء .. حينما نتحدث عن العمر ، والشباب ، والأولاد ، والمستقبلات الحياة ، وتصور .. لو أن شيخاً مسناً قد قرأ العنوان .. ماذا كان سيفعل ، ومالي يتسوق بشيب العمر ؟

وايتمت بفنوني قلنا : أنه عنوان جريء .. على ما تصيح وتحركت في معددي ، ولدت .. بتشاكل : « على ما تصيح الرحلات إلى القمر كما الرحلات إلى جزر اليونان مثلا ، أو إلى غابات تركيا المرتفعة .. يكون الشيب حينذاك قد وخط فودي ، فاصعد إلى هناك بجوزاً هراماً ، وأعود من هناك شاباً من جديد ، فأحيا مرتين .. في عشرين .. بأصنيت !! تخريف .. ليس كذلك !؟

لكن العلماء سيمصيوننا بالجنون ، والدليل تجده في هذا الخبر :

« يؤكد العلماء أن هناك دلائل علمية تثبت أن رحلات الفضاء تعيد للإنسان شبابه ، ولدى العلماء ما يثبت أن رجال الفضاء الذين قاموا برحلاتهم المعروفة قبل سنوات إلى سطح القمر .. عادوا من رحلاتهم أصغر سناً من الزائهم الذين لم يقوموا بهذه الرحلات .. »

مقول هذا ؟

لقد رأينا صور أولئك الرواد ، وكانت سجلتهم فيما يلوح قد تقدمت إلى الشيخوخة .. بل إن أحدهم قد مات .. فما هو

الصحيح ؟

إن الخبر لم يكتمل بعد .. فاضلوا يقولون : إن الناس إن تصدق (رجال الفضاء في رحلة أبولو ١٥ : ديفيد سكوت - ٣٩ سنة - والفريد ووردن - ٣٩ سنة - وجيمس أردن - ٤١ سنة - يعتبرون أصغر سناً من أي شخص آخر في العالم في مثل سنهم ، ذلك لأن تسمية الطرق في الوقت الحالي